نفحات الأزهار

في خلاصة عبقات الأنوار

للعلم الحجة آية الله

السيد حامد حسين الكهنوي

حديث الغدير - ٤

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

الجزء التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصـــلاة والســـلام على ســـيدنا محمد وآله الطيبين الطّاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

(7)

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام

الصحابة عن حديث الغدير

ومن الأدلة على دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة: مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام صحابة رسول صلى الله عليه وآله وسلم عن حديث الغدير وقوله: « من كنت مولاه فعلي مولاه ».

ذكر من روى ذلك

وقد روى حديث المناشدة جمع كبير من كبار أعلام أهل السنة:

1 – إسرائيل بن يونس السبيعي.

2 – محمد بن جعفر الهذلي.

3 – عبد بن نمير أبو هشام الخارفي الكوفي.

4 – محمد بن عبد أبو أحمد الزبيري الكوفي الحبال.

5 – يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الأموي.

6 – أسود بن عامر شاذان أبو عبد الرحمن الشامي.

7 – عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

8 – حسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد.

9 – عبيد بن عمر القواريري.
10 – أحمد بن حنبل الشيباني.
11 – محمد بن المثنى العنزي.
12 – حسن بن علي بن عفان العامري.
13 – أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني.
14 – عبد بن أحمد بن حنبل.
15 – علي بن محمد بن أبي المضا المصيصي.
16 – أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.
17 – أبو عبد الرحمن النسائي.
18 – أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي.
19 – أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بن عقدة.
20 – أبو بكر محمد بن عبد البزاز الشافعي.
21 – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
22 – عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بن شاهين.
23 – أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي.
24 – أبو الحسن علي بن محمد الجلّابي المعروف بن المغازلي.
25 – علي بن حسن بن حسين الخلعي.
26 – أحمد بن محمد العاصمي.
27 – الموفق بن أحمد المعروف خطب خوارزم.
28 – علي بن محمد الجزري المعروف بن الأثير.
29 – محمد بن طلحة القرشي الشافعي.
30 – يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي.
31 – محب الدين أحمد بن عبد الطبري.
32 – إبراهيم بن عبد الوصابي اليمني.

33 – إسماعيل بن عمر المعروف بن كثير الدمشقي.

34 – أبو حفص عمر بن حسن المراغي.

35 – شمس الدين محمد بن محمد الجزري.

36 – نور الدين علي بن عبد السمهودي.

37 – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

38 – محمود بن محمد الشيخاني القادري.

39 – نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي.

40 – أحمد بن الفضل بن محمد كثير المكّي.

41 – محمد بن معتمد خان البدخشاني.

42 – محمد صدر العالم.

43 – محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير.

44 – المولوي ولي اللكهنوي.

ولقد تقدم ذكر نصوص روا ت أكثر هؤلاء، وإليك نصوص بعض روا تهم:

رواية أبي بكر الشّافعي

لقد روى أبو بكر محمد بن عبد البزاز الشافعي منلشدة أمير المؤمنين عليه السلام بسنده في (فوائده) [1] حيث قال: « حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث ثنا عبيد بن موسى، ثنا أبو لسرائيل الملّائي عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم: أن علياً أنشد الناس من سمع رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول

(1). نقل هذا عن نسخة (الفوائد) الموجودة في مكتبة الحرم بمكة المكرمة، وهي منقولة عن نسخة للخطيب البغدادي وعليها صورة إجازة يوسف بن محمد بن مقلّد الشافعي لأبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة.

من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك وكنت فيهم ».

ترجمة أبي بكر الشافعي

1 – السمعاني: « أبو بكر محمد بن عبد بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى ابن بنان الجبلي الشافعي، من أهل بغداد، شيخ ثقة صدوق ثبت كثير الحديث حسن التصنيف في عصره، أملى وحدّث عن عامة شيوخ بغداد ... كتب عنه أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدار قطني، وأبو عبد محمد بن عبد الحافظ ... ولمّا منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة وكتبت سبّ السّلف على المساجد كان أبو بكر الشافعي يتعمّد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة وفي مسجده بباب الشام، ويفعل ذلك حسبة ويعدّه قربة.

وكان للدار قطني يقول: أبو بكر الشافعي ثقة مأمون ما كان في ذلك الزمان أوثق منه، ما رأيت له إلّا أصولاً صحيحة متقنة، وقد ضبط سماعه فيها أحسن الضبط. ولد في جمادى سنة 260 بجبل ومات في ذي الحجة سنة 354 ببغداد » [1].

2 – الذهبي: « أبو بكر الشافعي الامام الحجة المفيد محدّث العراق ... قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حسن التصانيف جمع أبوا ً وشيوخاً. حدثني ابن نحلة أنه رأى مجلساً قد كتب عن الشافعي في حياة ابن صاعد. وقال حمزة السهمي: سئل الدارقطني عن أبي بكر الشافعي فقال: ثقة مأمون جبل ما كان في ذلك الوقت أحد أوثق منه. وقال للدارقطني: هو الثقة للمأمون للذي لم يغمز. قلت: مات في ذي الحجة سنة 354 ... » [2]

---

(1). الانساب – الشافعي.

(2). تذكرة الحفاظ 3 / 880.

3 – الذهبي: أيضاً: « وفيها أبو بكر الشافعي ... قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حسن التصنيف جمع أبوا ً وشيوخاً. قال: ولمّا منعت الديلم الناس من ذكر فضائل الصحابة وكتبوا السبّ على أبواب المساجد كان يتعمّد إملاء أحاديث الفضائل في الجامع » [1].

رواية ابن المغازلي

وروى أبو الحسن الجلّابي المعروف بن المغازلي حديث المنشدة حيث قال: « حدثني أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الاصفهاني – قدم علينا بواسط إملاءاً من كتابه لعشر بقين من شهر رمضان سنة 434 – قال حدثني محمد ابن علي بن عمر بن مهدي قال: حدثني سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن كيسان الثقفي الاصفهاني، قال: حدثني إسماعيل بن عمر البجلي قال حدثني مسعر بن كدام عن طلحة بن مصرف عن عمير بن سعد قال:

سمعت علياً على المنبر ينشد أصحاب رسول ﷺ: من سمع رسول يوم غدير خم يقول ما قال فليشهد. فقام اثنا عشر رجلاً – منهم: أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأنس بن مالك – فشهدوا أنهم سمعوا رسول يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال أبو الحسن ابن المغازلي قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول ﷺ. وقد روى حديث غدير خم عن رسول ﷺ. وقد روى حديث غدير خم عن رسول ﷺ نحو مائة نفس منهم العشرة. وهو حديث بت لا أعرف له علة.

---

(1). العبر حوادث سنة 354.

تفرّد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد » [1].

رواية الخطيب الخوارزمي

ورواه أخطب خطباء خوارزم حيث قال: « وبهذا الاسناد عن أحمد بن الحسين هذا قال أخبر أبو محمد عبد بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد، قال أخبر إسماعيل بن محمد الصفار، قال حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال: حدثني سعيد بن وهب وعبد خير: انهما سمعا عليا برحبة الكوفة يقول: أنشد الله من سمع رسول ﷺ يقول: من كنت مولاه فإنّ عليا مولاه. فقام عدة من أصحاب النبي ﷺ فشهدوا أنهم سمعوا رسول ﷺ يقول ذلك.

يقال: نشدتك و شدتك وأنشدتك ، أي سألتك الله وطلبت إليك، وهو مجاز قولهم: نشد الضالّة ينشدها إذا طلبها، وأنشدها إذا عرّفها قال:

يصيخ للنبّاء أسماعه إصاخة للناشد للمنشد [2]

رواية أبي الحسن ابن الأثير

ورواه أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري حيث قال: « زيد بن شراحيل، وقيل يزيد بن شراحيل الأنصاري، أخبر أبو موسى كتابة أخبر حمزة ابن العباس العلوي أبو محمد أخبر أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني أخبر أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن شهدل المديني، أخبر أبو العباس أحمد

---

(1). مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: 27.

(2). مناقب علي بن أبي طالب للخوارزمي: 95.

ابن محمد بن سعيد بن عقدة، حدثنا عبد بن إبراهيم بن قتيبة، أخبر الحسن ابن ز د بن عمر، أخبر عمر بن سعيد البصري عن عمر بن عبد بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده يعلى بن مرة قال سمعت رسول ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال: فلمّا قدم علي عليه السلام الكوفة نشد الناس من سمع ذلك من رسول ﷺ فانتشد له بضعة عشر رجلاً منهم يزيد أو زيد بن شراحيل الأنصاري. أخرجه أبو موسى » [1].

وقال ابن الأثير بنزجمة أمير المؤمنين عليه السلام: « أنبأ أبو الفضل بن أبي عبيد الفقيه سناده إلى أبي يعلى أحمد بن علي، لنبأ القواريري، حدثنا يونس ابن أرقم، حدثنا يزيد بن أبي ز د عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت عليا في الرحبة ينلشد الناس انشد الناس من سمع رسول ﷺ يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام. قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدر ً كأني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا: نشهد أ ّ سمعنا رسول ﷺ يقول يوم غدير خم: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمّهاتهم؟ قلنا: بلى رسول . فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وقد روى مثل هذا عن البراء بن عازب. وزاد: فقال عمر بن الخطاب ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كلّ مؤمن » [2].

وقال بنزجمة جية بن عمرو: « أخبر أبو موسى أيضاً إجازة أخبر الشريف أبو محمد بن حمزة بن العباس العلوي، أخبر أحمد بن الفضل المقري حدثنا أبو مسلم ابن شهدل، حدثنا أبو العباس ابن عقدة، حدثنا عبد بن ابراهيم بن قتيبة، حدثنا حسن بن ز د عن عمرو بن سعد البصري عن عمر

---

(1). أسد الغابة 2 / 233.

(2). أسد الغابة 4 / 28.

ابن عبد بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده يعلى قال: سمعت رسول ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلمّا قدم علي الكوفة نشد الناس، فانتشد له بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيوب صاحب منزل رسول ﷺ و جية بن عمرو الخزاعي. أخرجه أبو نعيم وأبو موسى » [1].

وقال ابن الأثير: « أبو زينب بن عوف الأنصاري. روى الأصبغ بن نباتة قال: نشد علي الناس من سمع رسول ﷺ يقول يوم غدير خم ما قال إلّا قام؟ فقام بضعة عشر فيهم أبو أيوب الانصاري وأبو زينب فقالوا: نشهد أ ّ سمعنا رسول ﷺ وأخذ بيدك يوم غدير خم فرفعها فقال: ألستم تشهدون أني قد بلّغت ونصحت؟ قال: ألا إنّ عز وجل وليي وأ وليّ المؤمنين فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ولحبّ من أحبّه وأعن من أعانه وابغض من أبغضه. أخرجه أبو موسى » [2].

وقال: « أبو قدامة الأنصاري. أورده ابن عقدة. أخبر أبو موسى إذ ً أخبر الشريف أبو محمد حمزة بن العباس العلوي، أخبر أحمد بن الفضل الباطرقاني، أخبر أبو مسلم بن شهدل، أخبر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا محمد بن مفضل بن ابراهيم الأشعري، أخبر يحا بن عبد أخبر محمد بن كثير عن فطر وابن لحارود عن أبي الطفيل قال: كنّا عند علي ﷺ فقال:

أنشد تعالى من شهد يوم غدير خم إلّا قام. فقام سبعة عشر رجلاً منهم أبو قدامة الأنصاري فقالوا: نشهد أ أقبلنا مع رسول ﷺ من حجة الوداع، حتى إذا كان الظهر خرج رسول ﷺ فأمر

---

(1). أسد الغابة 5 / 5 - 6.

(2). أسد الغابة 5 / 205.

بشجرات فشددن وألقي عليهن ثوب ثم دى الصلاة، فخرجنا فصلّينا ثم قام فحمد تعالى وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أتعلمون أنّ عز وجل مولاي وأ مولى المؤمنين وأني أولى بكم من أنفسكم يقول ذلك مراراً؟ قلنا: نعم وهو آخذ بيدك يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثلاث مرّات.

قال العدوي: أبو قدامة بن الحارث شهد أحداً وله فيها أثر حسن وبقي حتى قتل بصفين مع علي ... أخرجه أبو موسى » [1].

رواية ابن حجر العسقلاني

ورواه ابن حجر العسقلاني حيث قال: « عبد الرحمن بن مدلج. ذكره أبو العباس ابن عقدة في كتاب الموالاة وأخرج من طريق موسى بن النصر الربيع الحمصي حدثني سعد بن طالب أبو غيلان، حدثني أبو إسحاق حدثني من لا أحصي: إن علياً أنشد الناس في الرحبة من سمع قول رسول صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال نفر – منهم عبد الرحمن بن مدلج – فشهدوا أنهم سمعوا إذ ذاك من رسول صلى الله عليه وآله وسلم . وأخرجه ابن شاهين عن ابن عقدة واستدركه » [2].

وقال ابن حجر ايضاً: « أبو قدامة الأنصاري ذكره أبو العباس ابن عقدة في كتاب الموالاة، الذي جمع فيه طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، فأخرج فيه من طريق محمد بن كثير عن فطر عن أبي الطفيل قال: كنا عند علي فقال: أنشد من شهد يوم غدير خم؟ فقام سبعة عشر رجلاً منهم أبو قدامة الأنصاري فشهدوا أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك. واستدركه أبو موسى.

---

(1). أسد الغابة 5 / 275.

(2). الاصابة 2 / 421.

وسيأتي في الذي بعد ما يؤخذ منه اسم أبيه وتمام نسبه » [1].

رواية الوصابي اليمني

وروى إبراهيم بن عبد اليمني الوصّابي الشافعي حديث المنلشدة: « عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال: سمعت علياً في الرحبة ينشد الناس: أنشد من سمع رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد: فقام اثنا عشر بدرياً فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا: بلى. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. أخرجه عبد بن الامام أحمد في زوائد المسند، وأبو يعلى في المسند، وابن جرير في تهذيب الآ ر، والخطيب في ريخه، والضياء في المختارة » [2].

وفيه: « وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: نشد علي الناس من سمع رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم: ألستم تعلمون أني أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بذلك. أخرجه الطبراني في الكبير.

وعن عمير بن سعد قال: شهدت علياً على المنبر شد أصحاب رسول صلى الله عليه وآله وسلم من سمع رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم ما قال. فقام اثنا عشر رجلاً – منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك – فشهدوا أنهم سمعوا رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه

---

(1). الاصابة 4 / 159.

(2). الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء – مخطوط.

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. أخرجه الطبراني في الأوسط.

وعنه ﷺ قال: جمع علي الناس في الرحبة وأ شاهد فقال: انشد رجلاً سمع رسول ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقام ثمانية عشر رجلاً شهدوا أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول ذلك. أخرجه الطبراني في الأوسط » [1].

رواية نور الدين السمهودي

وروى نور الدين علي بن عبد السمهودي: « عن أبي الطفيل رضي تعالى عنه إنّ علياً ﷺ قام فحمد وأثنى عليه ثم قال: انشد من شهد يوم غدير خم إلّا قام ولا يقوم رجل يقول: إني نبئت أو بلغني إلّا رجلاً سمعت أذ ه ووعاه قلبه، فقام سبعة عشر رجلاً – منهم: خزيمة بن بت وسهل ابن سعد وعدي بن حاتم وعقبة بن عامر وأبو أيوب الأنصاري وأبو سعيد الخدري وأبو شريح الخزاعي وأبو قدامة الأنصاري وأبو ليلى وابو الهيثم بن التيهان ورجال من قريش – فقال علي ﷺ وعنهم: هاتوا ما سمعتم. فقالوا:

نشهد أ أقبلنا مع رسول ﷺ من حجة الوداع، حتى إذا كان الظهر خرج رسول ﷺ فأمر بشجرات فشذبن وألقي عليهن ثوب ثم دى لصلاة، فخرجنا فصلّينا ثم قام فحمد وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلّغت قال: اللهم اشهد – ثلاث مرّات – قال: إني أوشك أن ادعى فأجيب وإني مسئول وأنتم مسئولون. ثم قال: ألا إنّ دمائكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم وحرمة شهركم هذا. أوصيكم لنساء أوصيكم لجار، أوصيكم لمماليك، أوصيكم لعدل والإحسان. ثم قال:

أيها الناس إني رك فيكم الثقلين كتاب وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا

---

(1). الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء – مخطوط.

حتى يردا علي الحوض.ـنبانيـبذلك اللطيف الخبير. وذكر الحديث في قوله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال علي: صدقتم وأ على ذلكم من الشاهدين. أخرجه ابن عقدة من طريق محمد بن كثير عن فطر وأبي الجارود وكلاهما عن أبي الطفيل » [1].

دعاء الامام على كتم الشهادة بالغدير

ـهذا، ومن الواضـــح جدّاً دلالة ولقعة المنلشـــدة على أن حديث الغديريدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته دلالة ـمة، إذ لوكان المراد من حديث الغدير كون علي عليه السلام صـــراً أو محباً أو محبو ً أو نحو ذلك فإنّ هذه الأوصاف حاصلة لغيره عليه السلام من الصحابة أيضاً، ولا حاجة إلى المنلشدة لأجل إثباتها، بل لم يكن أحد من الناس ينكر حصول هذه الصفات له حتى يحتاج إلى المنلشدة والاستشهاد على ثبوتها ... بخلاف مسألة الامامة والخلافة، ولذا نجد في أحاديث وأخبار أهل السنة أن جماعة من الصحابة كتموا تلك الحقيقة الراهنة ولم يدلوا بشهادتهم لها، فلذا دعا الامام عليه السلام عليهم وقد أجيبت دعوته في حقهم، ولوكان المراد من حديث الغدير غير الامامة والخلاف لما كتموها قطعا ...؟

فقد جاء في (أسد الغابة) ما نصه: « عبد الرحمن بن مدلج. أورده ابن عقدة وروى سناده عن أبي غيلان سعد بن طالب عن أبي لسحاق عن عمرو ذي مرة ويزيد بن بثيع وسعيد بن وهب وهاني بن هاني. قال أبو إسحاق: وحدثني من لا أُحصي أن علياً نشد الناس في الرحبة من سمع قول رسول ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام نفر فشهدوا أنهم سمعوا ذلك من رسول ﷺ .

---

(1). جواهر العقدين – مخطوط.

وكتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصـــابتهم آفة، منهم يزيد بن وديعة وعبد الرحمن بن مدلج. أخرجه أبو موسى » [1].

وجاء في (مســـند أحمد): « حدثنا أحمد بن عمر الوكيعي قال حدثنا زيد ابن الحباب قال حدثنا الوليد بن عقبة بن نزار العنسي قال حدثني سماك بن عبيد ابن الوليد العبسي، قال دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال أنشد رجلا سمع رسول ﷺ وشـــهد يوم غدير خم إلاّ قام ولا يقوم إلاّ من رآه. فقام اثنا عشـــر رجلا فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصـــر من نصـــره واخذل من خذله. فقام إلّا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته » [2].

وقد روى ابن كثير الدمشقي هذا الحديث عن المسند [3].

وفي (كنز العمال): « عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: خطب علي فقال أنشـــد امرءاً نشدة الاسلام سمع رسول ﷺ يوم غدير خم أخذ بيدي يقول: ألست أولى بكم معشر المســـلمين من أنفســـكم؟ قالوا: بلى رســـول قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصـــر من نصـــره واخذل من خذله إلّا قام فشـــهد. فقام بضـــعة عشـــر رجلاً فشهدوا، وكتم قوم فما فنوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا. قط في الافراد » [4].

من أسماء الذين كتموا

لقد عرفت من الروا ت المتقدمة أنّ جماعة كتموا تلك الشـــهادة، وقد جاء فيها لســـم (عبد الرحمن بن مدلج) و (يزيد بن وديعة).

---

(1). أسد الغابة 4 / 321.
(2). مسند أحمد 1 / 119.
(3). ريخ ابن كثير 5 / 211.
(4). كنز العمال 15 / 115.

ثم إن من جملة هؤلاء: (زيد بن أرقم) و (أنس بن مالك) و (البراء بن عازب) وهم من أجلّاء الصّحابة:

قال الحلبي: « وقول بعضهم: إن ز دة اللهم وال من والاه إلى آخره موضوعة مردود .. فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها، وقد جاء أن علياً ﷺ قام خطيباً فحمد تعالى وأثنى عليه ثم قال: أنشد من شهد غدير خم إلّا قام ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني إلّا رجل سمعت أذ ه ووعى قلبه. فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون صحابيا، وفي المعجم الكبير ستة عشر صحابيا وفي رواية اثنا عشر صحابياً. فقال هاتوا ما سمعتم، فذكروا الحديث ومن جملته: من كنت مولاه فعلي مولاه، وفي رولية: فهذا مولاه، وعن زيد بن أرقم ﷺ : وكنت ممن كتم فذهب ببصري وكان علي كرم وجهه دعى على من كتم » [1].

وقال ابن المغازلي: « أخبر ابو الحسن علي بن عمر بن عبد بن شوذب قال: حدثني أحمد بن يحيى بن عبد الحميد، حدثني إسرائيل الملائي عن الحكم ابن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس في المسجد أنشد رجلا سمع النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فكنت أ فيمن كتم فذهب بصرى » [2].

وقال جمال الدين عطاء الشيرازي: « ورواه زر بن حبيش فقال: خرج علي من القصر فلستقبله ركبان متقلّدي السّيوف، عليهم العمائم حديثي عهد بسفر. فقالوا: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة وبركاته. السلام عليك مولا . فقال علي – بعد ما ردّ السلام – من هاهنا من أصحاب رسول ﷺ ؟ فقام اثنا عشر رجلا – منهم: خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، وخزيمة بن بت ذو الشهادتين و بت بن قيس بن شماس، وعمار بن سر، وأبو

---

(1). السيرة الحلبية 3 / 336 – 337.

(2). المناقب لابن المغازلي: 23.

الهيثم بن التيهان، وهلشم بن عتبة بن أبي وقاص، وحبيب بن بديل بن ورقاء – فشهدوا أنهم سمعوا رسول ﷺ يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث.

فقال علي لأنس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أنْ تقوما فتشهدوا فقد سمعتما كما سمع القوم؟ فقال: اللهم إنْ كا كتماها معاندة فابتلهما، فأمّا البراء فعمي، فكان يسأل عن منزله فيقول: كيف يرشد من أدركته الدعوة؟ وأمّا أنس فقد برصت قدماه، وقيل: لما استشهد علي عليه السلام قول النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه اعتذر لنسيان فقال: اللهم إنْ كان كاذ ً فاضربه ببياض لا تواريه العمامة، فبرص وجهه فسدل بعد ذلك برقعاً على وجهه ... » [1].

وفي رواية البلاذري: « قال علي على المنبر: انشد [نشدت] رجلاً سمع رسول ﷺ يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه إلّا قام فشهد وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد [البجلي] فأعادها فلم يجبه أحد. فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها قال: فبرص أنس وعمي البرّاء ورجع جرير أعرابياً بعد هجرته فأتى السراة فمات في بيت أمه لسراة » [2].

وذكر الحافظ أبو نعيم بترجمة أبي محمد طلحة بن مصرف – الذي وَصَفَهُ لورع الكلف القاري الدنف أبو محمد طلحة بن مصرف كان ذا صدق ووفاء وخلق وصفاء –: « حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن ابراهيم بن كيسان، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا مسعر بن كدام عن طلحة بن مصرف عن عميرة ابن سعد قال: شهدت علياً على المنبر شدا أصحاب رسول ﷺ وفيهم أبو سعيد وأبو هريرة وأنس بن مالك وهم حول المنبر وعلي على المنبر

---

(1). الاربعين في فضائل أمير المؤمنين – مخطوط.

(2). انساب الاشراف: 156 – 157.

وحول المنبر اثنا عشر رجلاً هؤلاء منهم. فقال علي نشدتكم الله هل سمعتم رسول ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقاموا كلّهم فقالوا: اللهم نعم، وقعد رجل، فقال: ما منعك أن تقوم؟ قال: أمير المؤمنين كبرت ونسيت. فقال: اللهم إن كان كاذ ً فاضربه ببلاءٍ حسن. قال: فما مات. حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا تواريه العمامة ... » [1].

نتائج البحث

فهذه روا ت القوم حول قضية المنلشدة، وكتم جماعة من الصحابة الشهادة بحديث الغدير ودعاء الامام عليه السلام عليهم، فخلاصة البحث ونتائجه أمور:

1 – إن الامام عليه السلام شد الصحابة من شهد منهم يوم غدير خم بعينه وحضره بنفسه وسمع كلام رسول ﷺ – بكل اهتمام وإصرار على أن يدلوا بشهادتهم. وقد روى المنلشدة هذه كبار الأئمة والعلماء من أهل السنة.

2 – إن هذه المنلشدة – بهذه الكيفية ومع هذه الأحوال والقرائن – تدل على مراد النبي ﷺ من قوله: « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » هو الامامة والخلافة، إذ لو كان المراد من (المولى) هو المحب أو المحبوب أو الناصر أو نحو ذلك لما كان للمنلشدة معنى، فإن هذه الأوصاف بتة له عنزاف الجميع ولا ينكرها منكر أبداً، بل هي بتة لغيره من الصحابة.

3 – لقد كتم جماعة من الصحابة هذه الشهادة معاندة للامام عليه السلام ، وذلك أيضاً مما يشهد بدلالة حديث الغدير على الامامة، إذ لو كان المراد غيرها من المعاني لما كان للكتمان مورد أبداً.

---

(1). حلية الأولياء 5 / 26 – 27.

4 – لقد دعا الامام عليه السلام على من كتم تلك الشهادة وقد أصابتهم دعوته، ولو لم يكن معنى حديث الغدير هو الامامة والخلافة لما دعا عليهم البتّة.

5 – إن أخبار المنلشدة وكتم بعض الصحابة للشهادة تهدم أساس اعتقاد أهل السنة بعدالة جميع الصحابة، لأن كتمان الشهادة من المعاصي الكبائر، ومرتكب الكبيرة فاسق بلا ريب.

6 – لقد دلّت تلك الأخبار على عداء جماعة من الأصحاب لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد بلغ عداؤهم له إلى حد كتمان الشهادة وارتكاب هذه المعصية الكبيرة. وهذا المورد من الموارد التي تبطل دعوى (الدهلوي) ن جميع الصحابة كانوا يوالونه عليه الصلاة والسلام.

7 – إنهذه الأخبارتدل على بطلانما ذكره بعض لأهل السنة من أن من الممتنع كتمان الصحابة النص على خلافة الامام عليه السلام، لأن حديث الغدير إن كان نصا على خلافته – كما هو الواقع – فقد ثبت ما قلنا، لأنهم قد حاولوا كتم هذا النص الصريح الذي صدر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك المشهد العظيم، حتى احتاج الامام عليه السلام إلى لستشهاد الصحابة ومنلشدتهم عليه، وان لم يكن نصاً في الامامة والخلافة بل كان مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إيجاب محبته عليه السلام فقد خالفوا. فثبت ما قلناه، لأن من يخفي ما يدل على وجوب محبته – حسب هذا الفرض – يخفي ما يدل على إمامته وخلافته لأولوية.

وجوه بطلان دعوى ابن روزبهان وضع حديث المناشدة

ومن ملاحظة هذه الأحاديث والأخبار يتّضح تعصّب ابن روزبهان وعناده مع الحق، وبطلان هفوته حول حديث المنلشدة، إذ ادّعى كونه من موضوعات الروافض!! وهذا نص كلامه: « وأما ما ذكر أن أمير المؤمنين لستشهد من أنس بن مالك فاعتذر لنسيان فدعا عليه فالظاهر أنّ هذا من موضوعات الروافض، لأن

خبر من كنت مولاه فعلي مولاه كان في غدير خم، وكان لكثرة سماع السامعين كالمستفيض، فأيّ حاجةٍ إلى الاستشهاد من أنس؟ وإن فرضناه أنه لستشهد ولم يشهد أنس لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين أن يدعو على صاحب رسول ﷺ ومن خدمه عشر سنين لبرص، ووضع الحديث ظاهر »[1].

وهذا الكلام طل من وجوه:

1 – مناشدة أنس وغيره متواترة

إن نفيه الحاجة إلى الاستشهاد من أنس بسبب لستفاضة حديث الغدير طل، لأن لستشهاد الامام عليه السلام أنس بن مالك أمر بت مشهور بل متواتر، فتكذيب هكذا حديث بهذا التوهم أمر عجيب.

2 – حديث الغدير متواتر لا كالمستفيض

إن حديث للغدير للذي سمعه تلك الكثرة من السامعين حديث متواتر وفي أعلى درجات التواتر، فجعله « كالمستفيض » مجانبة للانصاف ومعاندة للحق.

3 – من أمثلة دعاء النبي على المخالفين

وقول ابن رونهان: « لم يكن من أخلاق أمير المؤمنين أن يدعو على ... » كلام طل، لأنه في الحقيقة طعن على الأنبياء والأوصياء، لأن الدعاء على المخالفين سنّة من سنن الأوصياء والمرسلين في بعض الأحايين، ومن راجع سيرة نبينا ﷺ وقف على موارد عديدة من هذا القبيل، ونحن ننقل هنا بعض أمثلة ذلك:

فمن ذلك دعاؤه ﷺ على المنافقين الذين أرادوا به

---

(1). إبطال نهج الباطل – مخطوط.

ـسوءاً في ليلة العقبة، قال الحلبي: « فلما أصبح رسول ﷺ جاء إليه أسيد بن حضير فقال: رسول ، ما منعك البارحة من سلوك الوادي، فقد كان أسهل من سلوك العقبة، فقال: أتدري ما أراد المنافقون! وذكر له القصة، فقال: رسول قد نزل الناس واجتمعوا، فمر كلّ بطن أن يقتل الرحل للذي همّ بهذا، فإن أحببت بيّن سمائهم، والذي بعثك لحق لا أبرح حتى آتيك برؤسهم، فقال ﷺ: إني أكره أن يقول الناس أن محمداً قاتل بقوم حتى أظهر تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم، فقال: رسول هؤلاء ليسوا صحاب. فقال رسول ﷺ أليس يظهرون الشهادة! ثم جمعهم رسول ﷺ وأخبرهم بما قالوه وما أجمعوا عليه، فحلفوا لله ما قالوا ولا أرادوا للذي ذكر فأنزل تعالى ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ ما قالُوا وَلَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ الآية. وأنزل تعالى: ﴿ وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا ﴾.

ودعا عليهم رسول ﷺ. فقال: اللهم ارمهم للدبيلة وهي سراج من ر يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم انتهى. أي: وفي لفظ شهاب من ر يقع على نياط قلب أحدهم فيهلكه » [1].

ومن ذلك : دعاؤه ﷺ على من قطع صلاته. قال الحلبي: « وفي الإمتاع أن النبي ﷺ وهو بتبوك صلى إلى نخلة، فجاء شخص فمر بينه وبين تلك النخلة بنفسه، وفي رواية وهو على حمار، فدعا عليه ﷺ فقال: قطع صلاتنا قطع أثره. فصار مقعداً » [2].

ومن ذلك: دعاؤه على من كان يحاكيه في مشيه ﷺ. قال السيوطي: « أخرج أبو الشيخ عن قتادة وابن مردويه عن ابن عمر رضي عنهما قال: كان رجل خلف النبي ﷺ يحاكيه ويلبطه، فرآه النبي ﷺ فقال: كذلك فكن. فرجع إلى أهله فلبّط به مغشياً شهراً، ثم أفاق

---

(1). السيرة الحلبية 3 / 121 في غزوة تبوك.

(2). السيرة الحلبية 3 / 121.

– حين أفاق – وهو كما حاكى رسول ﷺ » [1].

4 – من أمثلة دعاء أمير المؤمنين عليه السلام

ومن أمثلة دعاء أمير المؤمنين علي عليه السلام : ما ذكره خواجه رسا بقوله: « روى الامام المستغفري رحمه الله سناده: أن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه سأل رجلاً عن حديث في الرحبة فكذّبه، فقال: إنك كذّبتني. قال: ما كذّبتك. قال: فأدعو سبحانه عليك إنْ كنت كاذ ً أن يعمي بصرك. قال: فادع عز وجل. فدعا عليه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فعمي بصره، فلم يخرج من الرحبة إلّا وهو أعمي » [2].

ورواه عبد الرحمن الجامي عن المستغفري كذلك [3].

و« المستغفري » راوي هذه القصة من مشاهير علمائهم، ترجم له عبد القادر القرشي بقوله: « جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر النسفي المستغفري خطيب نسف، كان فقيهاً فاضلاً ومحد ً مكثراً صدوقاً حافظاً، لم يكن بما وراء النهر في عصره مثله، وله تصانيف أحسن فيها. سمع أ عبد محمد بن أحمد غنجار الحافظ، وزاهر بن أحمد السرخسي. روى عنه أبو منصور السمعاني. مولده سنة 350 ومات في سلخ جمادى الأولى سنة 432 بنسف » [4].

وترجم له محمود بن سليمان الكفوي بقوله: « الشيخ الامام الخطيب الحافظ أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح المستغفري النسفي. كان رحمه الله فقيهاً فاضلاً محد ً صدوقاً يرجع إلى معرفة وفهم وإمعان، جمع الجموع وصنّف التصانيف وأحسن فيهما، لم يكن بما وراء النهر في عصره من

---

(1). الدر المنثور 4 / 108.

(2). فصل الخطاب لمحمد خواجه رسا الحافظي.

(3). نفحات الانس: 25.

(4). الجواهر المضية في طبقات الحنفية 1 / 180 – 181.

يجري مجراه في الجمع والتصنيف وفهم الحديث ... ولد سنة 350. ومات سنة 432 ... » [1].

وقال جمال الدين الأسنوي بترجمته: « جعفر بن محمد ... الحافظ المعروف لمستغفري صاحب التصانيف الكثيرة ومحدّث ما وراء النهر في زمانه ... » [2].

ومن ذلك: ما رواه أخطب خطباء خوارزم: « أخبرني سيد الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي ... عن زاذان أبي عمر إنّ علياً سأل رجلاً في الرحبة عن حديث فكذّبه فقال علي: إنك قد كذّبتني، فقال: ما كذّبتك. فقال: أدعو عليك إنْ كنت كذّبتني أن يعمي بصرك. قال: ادع فدعا عليه، فلم يخرج من الرحبة حتى قبض بصره » [3].

ورواه الوصابي عن عمر ملّا في سيرته [4].

وفي (الصّواعق): « ومن كراماته أيضاً: إنه حدّث بحديث فكذّبه رجل، فقال له: ادعو عليك إنْ كنت كاذ ً. قال: ادع. فدعا عليه، فلم يبرح حتى ذهب بصره » [5].

وقال محمد صدر العالم في (معارج العلى في مناقب المرتضى): « ومنها: إنه ﷺ حدّث بحديثٍ فكذّبه رجل فقال له: أدعو عليك إنْ كنت كاذ ً قال: أدع فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره » [6].

وقال ولي للدهلوي: « عن علي بن زاذان: أن علياً حدّث حديثاً فكذّبه رجل، فقال علي ﷺ : أدعو عليك إنْ كنت صادقاً؟ قال: نعم. فدعا

---

(1). كتائب أعلام الاخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار – مخطوط.

(2). طبقات الشافعية 2 / 403.

(3). المناقب للخوارزمي: 273.

(4). الاكتفاء في فضائل الخلفاء الأربعة – مخطوط.

(5). الصواعق المحرقة: 77.

(6). معارج العلى في مناقب المرتضى – مخطوط.

عليه، فلم ينصرف حتى ذهب بصره » [1].

وقال ابن كثير: « وقال هيثم عن يسار عن عمّار قال حدّث رجل علياً بحديث فكذّبه، فما قام حتى عمي. وقال ابن أبي الدنيا حدثني سريح بن يونس ثنا هيثم بن إسماعيل عن سالم بن عمّار الحضرمي عن زاذان أبي عمر: إن رجلاً حدّث علياً بحديث، فقال علي: ما أراك إلّا قد كذّبتني. قال: لم أفعل. قال: أدعو عليك إنْ كنت كذبت؟ قال: ادع. فدعا فما برح حتى عمي»[2].

ونحو ما رواه عبد الرحمن الجامي في (شواهد النبوة) من دعاء الامام عليه السلام على من كان يكتب خباره إلى معاوية فعمي [3].

5 – أمثلة من دعاء الصحابة

وروى أحمد بن عطاء الاسكندري كرامةً لسعد بن أبي وقّاص، إذ قال بعد ذكر حكاية في دعاء إبراهيم بن أدهم: « قال الشيخ أبو العباس: ليس هذا عين الكمال، وما فعله سعد أحد العشرة هو عين الكمال، ادّعت عليه امرأة أنه احتاز شيئاً من بستانها، فقال: اللهّم إنْ كانت كاذبة فأعمها وأمتها في مكانها، فعميت وجاءت تمشي يوماً في بستانها فوقعت في بئر فماتت، فلو كان ما فعله إبراهيم عين الكمال لكان الصحابي أولى به، ولكنه كان سعد أمينا من أمناء نفسه ونفس غيره عنده سواء، فما دعا عليها لأنها آذته، ولكن دعا عليها لأنها آذت صاحب رسول ... » [4].

وقال أبو يوسف: « حدّثني الليث بن سعد عن حبيب بن أبي بت: أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجماعة المسلمين أرادوا عمر بن الخطاب أن

---

(1). ازالة الخفا في سيرة الخلفا 2 / 112.

(2). ريخ ابن كثير 8 / 5.

(3). شواهد النبوة: 167.

(4). لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن – هامش لطائف المنن للشعراني 1 / 143 – 144.

يقسم الشام كما قسم رسول ﷺ خيبر، وأنه كان لشدّ الناس عليه في ذلك الزبير بن العوام وبلال بن ر ح. فقال عمر: إذا أترك من بعدكم من المسلمين لا شيء لهم، ثم قال: اللهم اكفني بلالاً وأصحابه. قال: ورأى المسلمون أن الطاعون الذي أصابهم بعمواس كان عن دعوة عمر. قال: وتركهم عمر ذمة يودون الخراج إلى المسلمين » [1].

وقال ولي الدهلوي: « وعن حبيب بن أبي بت: أن أصحاب رسول ﷺ وجماعة من المسلمين أرادوا من عمر بن الخطاب أن يقسّم الشام كما قسم رسول ﷺ خيبر، وأنه كان لشدّ الناس عليه في ذلك الزبير بن العوام وبلال بن ر ح. فقال عمر: إذا أترك من بعدكم من المسلمين لا شيء لهم!! ثم قال: اللهم اكفني بلالاً وأصحابه. قال: ورأى المسلمون أن الطاعون الذي أصابهم بعمواس كان عن دعوة عمر. قال: وتركهم عمر ذمة يؤدون الخراج إلى المسلمين. أخرجه أبو يوسف » [2].

وفي كتاب (الروض الأنف): « ولمّا سار عمر إلى الشام وكان لجابية شاور فيما افتتح من الشام أيقسمها؟ فقال له معاذ: ان قسمتها لم يكن لمن تي بعد من المسلمين شيء. أو نحو هذا. فأخذ بقول معاذ. فألح عليه بلال في جماعة من أصحابه وطلبوا القسم، فلمّا أكثروا قال: أللهم اكفني بلالاً وذويه فلم ت الحول ومنهم على الأرض عين تطرف » [3].

وقال فخر الدين الزيلعي: « ثم أرض السّواد مملوكة لأهلها عنوة. وقال الشافعي: ليست بمملوكة وإنما هي وقف على المسلمين، وأهلها مستأجرون لها، لأن عمر استطاب قلوب الغانمين فآجرها.

وقال أبو بكر الرازي: هذا غلط بوجوه: أحدها ان عمر لم يستطب قلوبهم

---

(1). الخراج: 26.

(2). قرة العينين: 71.

(3). الروض الانف 6 / 581.

فيه، بل ظرهم عليه وشاور الصحابة على وضع الخراج، فامتنع بلال وأصحابه فدعا عليهم. فأين الاسترضاء؟ » [1].

فائدتان من كلام ابن روزبهان

لقد ظهر لوجوه للمذكورة بطلان كلام ابن روزبهان، ولنعم ما قال في (احقاق الحق) في جوابه: « وأما لاستبعاده من أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو على صاحب رسول صلى الله عليه وآله وسلم وخادمه بظهور البرص عليه فهو تصوّف رد، لأنه إذا لم يشهد أنس لإظهار حق قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم يقيناً فقد أخل بما وجب عليه من محبتهم بنص القرآن المجيد، وخلع ربقة متابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأحبط عمله وخدمته، فأقل مرتبة جزائه في الدنيا الدعاء عليه لأمراض الساخرة وسيذوق و ل أمره في الآخرة ».

ولكن في كلامه فائد ن:

(**فالأولى**) لقد استنكر ابن روزبهان الاستشهاد على ما كثر سامعوه وكان « كالمستفيض » فنقول بناءاً عليه: إن وجوب محبة علي عليه السلام أمر بت مستفيض فالاستشهاد عليه طل، لكنّ الامام عليه السلام قد استشهد على حديث الغدير – حسب روا ت القوم كما عرفت – فظهر أنه لم يكن المراد من حديث للغدير إيجاب المحبة والمودة له بل كان المراد أمراً جليلاً عظيماً وقد أنكره أكثر الأصحاب الذين سمعوه ووعوه، فاحتاج عليه الصلاة والسلام إلى الاستشهاد عليه.

(**والثانية**) لقد اعترف ابن روزبهان في كلامه بكثرة سامعي خبر لحديث، فلا ريب في وقوع تلك الواقعة وثبوت هذا الخبر الشريف، وفي هذا ردّ على من

---

(1). شرح كنز الدقائق للزيلعي 3 / 282.

أنكر الحديث وكذّبه من أهل العصبية والعناد.

اعتراف الحلبي بدلالة الاستشهاد

فثبت إلى الآن: لاستشهاد الامام عليه السلام جماعة من الصحابة على حديث الغدير، فمنهم من شهد ومنهم من كتم – وبهذا بطلت مناقشات ابن روزبهان والفخر الرازي في نهاية العقول –، وثبت أن هذا الاستشهاد كان على أمر عظيم جليل أنكره أكثر الصحابة وهو ليس إلّا الخلافة، إذ لو كان غيرها لما أنكروه ولما كتم الشهادة به من كتم.

ويشهد بما ذكر : اعتراف الحلبي ن الامام عليه السلام قد احتج بحديث الغدير ردّاً على من زعه في الخلافة، وهذا نص كلامه: « وعلى تسليم أن المراد لأنه أولى لامامة، فالمراد في للمآل لا في لحال، وإلاّ لكان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وآله وسلم، وللمآل لم يعين له وقت، فمن أين لأنه عقب وفاته صلى الله عليه وآله وسلم؟ جاز أن يكون بعد أن تنعقد له البيعة ويصير خليفة. ويدل لذلك أنه لم يحتج بذلك إلّا بعد أن آلت إليه الخلافة ردّاً على من زعه فيها كما تقدم، فسكوته عن الاحتجاج بذلك إلى أ م خلافته قاض على كلّ من له أدنى عقل فضلاً عن فهم نه لا نص في ذلك على إمامته » [1].

مناشدة الامام أبا بكر وأصحاب الشورى

وكلام الحلبي – وإنْ كان يتضمن اعنزافاً لحق كما ذكر – يشتمل على مزاعم واضحة البطلان:

(**فالأولى**) قوله: «فالمراد في للمآل لا في لحال والا لكان هو الامام مع وجوده ... » وهذا طل لعدم وجود قيد في الحديث يقتضى ذلك، بل الحديث الشريف مطلق، فالمعنى: من كنت مولاه فعلي أولى منه لامامة. وهذا

---

(1). السيرة الحلبية 3 / 338.

ما يثبته الشيعة الامامية قديماً وحديثا، ويعانده المعاندون من أهل السنة كذلك.

(**والثانية**) قوله: « جاز أن يكون بعد أن تنعقد له البيعة ويصير خليفة » معناه حمل « الأولوية لامامة » على زمان بعد عثمان بن عفان، وهذا الحمل فاسد جدّاً، لأن تهنئة الشيخين – كما في الصواعق وغيرها – يقلع أساسه الواهي من الجذور، لأنهما قد اعترفا بكونه عليه السلام (مولى) كلّ مؤمن، فهو عليه السلام مولاهما اعترافهما سوءكا من المؤمنين أم لا، فهو (أولى) منهما بالامامة، فتقييدها بما بعد عثمان طل حسب فهم الشيخين واعترافهما أيضاً.

وأيضاً فانّه لا ريب في دلالة هذا الحديث – بناءاً على حمل (المولى) على الأولى بالامامة على الامامة المطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام ، وبما أنه لا نص على إمامة الثلاثة – وخلافتهم كما هو الثابت والمعترف به لدى القوم حتى لقد اعترف بذلك (الدهلوي) نفسه – فإن مطلق النص على خلافة الامام عليه السلام يثبت خلافته بلا فصل، لقبح تقديم غير المنصوص عليه على المنصوص عليه.

(**والثالثة**) قوله: « ويدل لذلك أنه لم يحتج بذلك ... فسكوته عن الاحتجاج بذلك إلى أ م خلافته » مردود بعدم تسليم الشيعة بسكوته عليه الصلاة والسلام، بل إنّهم يكذّبون هذه الدعوى ويستنكرونها، فدعوى الحلبي ذلك في مقابلة الشيعة الامامية لا تنفعه بحال ولا يسقط حديث الغدير عن الاحتجاج والاستدلال.

وإليك بعض روا ت الشيعة الامامية المتضمنة لمناشدة الامام عليه السلام أ بكر وأصحاب الشورى بحديث الغدير:

1 – روى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بويه القمي: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي بكر بن أبي قحافة: « ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه. فقال أبو بكر: لنصيحة والوفاء ودفع المداهنة والمحا ة وحسن السيرة وإظهار العدل والعلم لكتاب وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها وإنصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد ثم سكت.

فقال علي عليه السلام: انشدك الله أ بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو فيَّ؟

قال أبو بكر: بل فيك أ الحسن.

قال: أنشدك الله أ المجيب لرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذكران المسلمين أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك الله أ الأذان لأهل الموسم ولجميع الأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك الله أ وقيت رسول صلى الله عليه وآله وسلم بنفسي يوم الغار أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: أنشدك الله لي الولاية من مع ولاية رسوله في آية زكاة الخاتم أم لك؟

قال: بل لك.

قال: أنشدك الله أ المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي يوم الغدير أم أنت؟

قال: بل أنت » [1].

2 – وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ما نصّه: « جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن علي بن مهدي إملاءاً من كتابه عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عن آ ئه عليهم السلام، قال: لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام وخاطباه في أمر البيعة وخرجا من عنده خرج أمير المؤمنين

---

(1). الخصال 2 / 549.

عليه السلام إلى المسجد، فحمد وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت، إذ بعث فيهم رسولا منهم وأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً. ثم قال:

إنّ فلا ً وفلا ً أتياني وطالباني لبيعة لمن سبيله أن يبايعني، أ ابن عم النبي وأبو بنيه والصدّيق الأكبر وأخو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقولها احد غيري إلّا كاذب، ولسلمت وصلّيت قبل كل أحد، وأ وصيّه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد، وأبو حسن وحسين سبطي رسول صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم وبنا لستنقذكم من الضّلالة، وأ صاحب يوم الدوح، وفيّ نزلت سورة من القرآن، وأ الوصي على الأموات من أهل بيته، وأ ثقته على الأحياء من أمته، فاتقوا يثّبت أقدامكم ويتم نعمته عليكم. ثم رجع إلى بيته »[1].

3 – وروى الشيخ حسن بن محمد الديلمي ما نصّه: « روى عن الصادق عليه السلام: إنّ أ بكر لقي أمير المؤمنين عليه السلام في سكة بني النجار، فسلّم عليه وصافحه وقال له: أ الحسن أفي نفسك شيء من لستخلاف الناس إ ي وما كان من يوم السقيفة وكراهتك البيعة؟ و ما كان ذلك من إرادتي، إلّا أنّ المسلمين اجتمعوا على أمر لم يك لي أن أخالف عليهم فيه ...

فقال له أمير المؤمنين: أ بكر فهل تعلم أحداً أوثق من رسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن، وعلى جماعة معك وفيهم عمر وعثمان: في يوم الدار، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة، ويوم جلوسه في بيت أم سلمة، وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع. فقلتم جمعكم: سمعنا وأطعنا ورسوله. فقال لكم: ورسوله عليكم من الشاهدين. فقلتم جمعكم: ورسوله علينا من الشاهدين. فقال لكم: فليشهد بعضكم لبعض وليبلغ شاهدكم غائبكم، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع. فقلت: نعم رسول ، وقلتم جمعكم تهنئون رسول وتهنئوني بكرامة لنا، فدنى عمر

---

(1). بحار الأنوار عن الامالي للشيخ الطوسي 28 / 247.

وضرب على كتفي وقال بحضرتكم: بخ بخ ابن أبي طالب أصبحت مولا ومولى المؤمنين. لقد ذكرتني أمير المؤمنين أمراً لو يكون رسول شاهداً فاسمعه منه » [1].

ولو أن أهل السنة أبوا عن قبول هذه الروا ت فإنّ نورد لستدلال أمير المؤمنين لنص على إمامته في أ م أبي بكر من روايتهم، فقد روى لسعد بن ابراهيم بن الحسن بن علي الحنبلي في (أربعينه) عن استاذه عمر بن الحسن المعروف بن دحية – الذي ترجم له ابن خلكان بما ملخّصه: « أبو الخطاب عمر ابن الحسن – الأندلسي البلنسي الحافظ، كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلّق به، عارفاً لنحو واللغة وأ م العرب ولشعارها، أكثر بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية ولقي بها علمائها ومشايخها، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه. » [2] ما نصه: « الحديث الثالث: يرويه الثوري عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال: حضرت أنس ابن مالك وهو مكفوف البصر وفيه وضح، فقام إليه رجل – وكأنه كان بينه وبينه إحنة – وقال: صاحب رسول ما هذه السمة التي أراها بك وقد قال النبي ﷺ: إن البرص والجذام ما يبتلي بها مؤمن؟

فأطرق أنس وعيناه تذرفان وقال: لما الوضح فإنّه دعوة دعاها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

فسأله جماعة أن يحدثهم لحديث.

فقال: لما أنزلت سورة الكهف سأل بعض الصحابة أن يريهم أهل الكهف فوعدهم ذلك، فأهدي بساط له وذكّره الصحابة وعده، فقال: أحضروا عليّاً، فلما حضر قال لي: أنس أبسط البساط، فبسطته وأمر الصحابة أن يجلسوا عليه، فلمّا جلسوا رفع البساط وسار في الهواء إلى الظهر، فوقف البساط ثم قمنا

---

(1). ارشاد القلوب للديلمي: 246.

(2). وفيات الاعيان 3 / 121.

نمشي على الأرض حتى شاهد الكهف، ورأينا قوماً نياماً تضيء وجوههم كالقناديل وعليهم ثياب بيض وكلبهم بسط ذراعيه لوصيد، فملئنا رعباً، فتقدّم أمير المؤمنين وقال: السلام عليكم، فردّوا عليه السلام، وتقدّم القوم وسلّموا، فلم يردّوا عليهم السلام، فقال لهم علي: لم لا تردّون على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال أحدهم: سل ابن عمك ونبيك. ثم قال علي للجماعة: خذوا مجالسكم، فلمّا أخذوا قال علي: ملائكة ارفعوا البساط، فرفع وسر في الهواء ما شاء . ثم قال: ضعو لنصلّي الظهر، فإذا نحن في أرض ليس فيها ماء نشرب ولا نتوضّأ، فوكز الأرض برجله فنبع الماء العذب، فتوضأ وصليّنا وشربنا. فقال: ستدركون صلاة العصر مع رسول وسار بنا البساط إلى العصر، وإذا نحن على ب المسجد، فلمّا رآ قال: تحدّثوني أو أحدّثكم؟ وجعل يحدثنا كأنّه كان معنا، فقال له علي: لم ردّوا عليّ السلام ولم يردّوا على أصحابي؟ فقال: إنهم لا يردّون السلام إلّا على نبي أو وصي نبيّ. ثم قال: اشهد لعلي أنس.

فلمّا كان بعد يوم السقيفة لستشهدني علي بيوم البساط فقلت: إني نسيت. قال: إن كنت كتمتها بعد وصية رسول صلى الله عليه وآله وسلم فرماك ببياض في وجهك ولظى في جوفك وعمى في بصرك. فبرصت وتلظّى جوفي وعميت.

وكان أنس لا يطيق الصيام في شهر رمضان ولا في غيره من حرارة بطنه. ومات لبصرة، وكان يطعم كل يوم مسكيناً عن يوم يفطر من رمضان » [1].

ولما عدم نقل أهل السنة احتجاج الامام عليه السلام بحديث الغدير في أ م أبي بكر ونحوها، فلا يكون حجة على الشيعة أبدا، كما أن نقل أحد الفريقين لا يكون حجة على الفريق الآخر.

هذا، وقد ذكر الفخر الرازي في (نهاية العقول) في وجه الاستدلال بحديث الغدير: « الثاني: إن علياً رضي الله عنه ذكره في الشورى عند ما حاول ذكر

---

(1). نهاية العقول – مخطوط.

فضائله، ولم ينكره أحد، فعدم إنكارهم لذلك مع توفر الدواعي على القدح فيما يفتخر به الانسان على غيره دليل صحته » ثم أجاب عن هذا الاستدلال بقوله: « وأما الوجه الثاني وهو المناشدة في الشورى فهو ضعيف، لأن الحاجة إلى تصحيح هذه المناشدة كالحاجة إلى تصحيح أصل الحديث، بل ذلك أولى، لأن أكثر المحدّثين ينكرون تلك المناشدة، وبتقدير صحتها، فلا نسلّم انتهائها إلى جميع الصحابة، وبتقدير انتهائها إلى كلهم فلا نسلّم أنه لم يوجد فيهم من أنكر ذلك ... ».

وفيه: كيف لا نسلّم أنه لم يوجد فيهم من أنكر ذلك؟ مع توفر الدواعي على نقل مثل هذا الانكار من أشياع المنحرفين عن أمير المؤمنين، والحال أنه لم ينقله أحد أبداً.

وإذا لم يكن عدم النقل دليلاً على العدم في مثل هذا الأمر للذي توفرت للدواعي على نقله فكيف يكون عدم نقل استدلال الامام واحتجاجه بحديث الغدير في زمان أبي بكر وغيره دليلا على العدم، مع توفر الدواعي على عدم نقله؟!

على أنك قد علمت فيما تقدم رواية الواحدي الأشعار التي أنشدها في حضور أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، وضمّنها جملة من فضائله وخصائصه ومنها حديث الغدير. فدعوى سكوته في زمنهم كذب.

* * *

(**8**)

إستنكار أبي الطّفيل لحديث الغدير

وإن استنكار أبي الطفيل واستبعاده لحديث الغدير من أقوى الأدلة على دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة، إذ لو كان لهذا الحديث معنى غير الامامة بعد رسول ﷺ لم يكن للاستنكار والشك وجه فلقد جاء في رواية أحمد عن أبي الطفيل قوله: « فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت عليا يقول كذا وكذا. قال: فما تنكر! قد سمعت رسول ﷺ يقول ذلك له » (1).

وفي رواية النسائي: « فخرجت وفي نفسي منه شيء، فلقيت زيد بن أرقم وأخبرته، فقال: ما تشك! أ سمعته » (2).

وفي رواية ابن كثير: « فخرجت وكان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت علياً يقول كذا وكذا. قال: فما تنكر! لقد سمعت رسول ﷺ يقول ذلك له.

رواه النسائي من حديث حبيب بن أبي بت عن أبي الطفيل عنه أتم من

---

(1). مسند أحمد 4 / 370.

(2). الخصائص: 100.

ذلك » [1].

وفي (زين الفتى) عنه: « فقمت وكان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم فأخبرته بما قال علي. فقال: وما تنكر! سمعت رسول ﷺ يقوله » [2].

وفي (الرياض النضرة) بطريق ابن حبان: « فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء، فلقيت زيد بن أرقم فذكرت له ذلك. فقال: قد سمعناه من رسول ﷺ يقول له ذلك » [3].

فهل ترى أن يكون أبو الطفيل في شك من وجوب محبة علي عليه السلام، وأن يكون في نفسه شيء من كونه عليه السلام صهراً ومحبّاً ...؟! إنّ هذا لا يجوّزه عاقل في حق أبي الطفيل الذي يعدّ من أجلة الصحابة وعلمائهم:

ترجمة أبي الطفيل

فقد ترجم له ابن عبد البر بقوله: « أبو الطفيل عامر بن واثلة، ولد يوم أحد، وأدرك من هجرة رسول ﷺ ثمان سنين، نزل الكوفة، صحب علياً كرم الله وجهه في مشاهده كلّها، فلما قتل علي رضي الله عنه انصرف إلى مكة فأقام بها حتى مات سنة مائة.

وكان فاضلاً عالماً، حاضر الجواب، فصيحا، وكان يتشيع في علي كرّم الله وجهه ويفضّله، ويثني على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وينترحّم على عثمان رضي الله عنه.

قيل: قدم أبو الطفيل يوماً على معاوية فقال له: كيف وجدك على خليلك أبي الحسن؟ قال: كوجد أم موسى لموسى وأشكو إلى التقصير. وقال له

---

(1). ريخ ابن كثير 3 / 346.

(2). زين الفتى بتفسير سورة هل أتى – مخطوط.

(3). الرياض النضرة في فضائل العشرة المبشرة 2 / 223.

معاوية: كنت فيمن حصر عثمان؟ قال: لا ولكني كنت فيمن حضره. قال: فما منعك من نصره؟ قال: وأنت ما منعك من نصـره، إذ تربّصـت به ريب المنون وكنت في أهل الشـام وكلّهم بع لك فيما تريد؟ قال له معاوية: أو ما ترى طلبي بدمه نصـــرة له؟ قال: بلى، ولكنك كما قال أخو بني فلان:

لا ألفينّك بعد الموت تندبني و في حياتي ما زوّدتني زادي » [1]

وقال ابن الأثير: «كان فاضلاً عاقلاً حاضر الجواب فصيحاً، وكان من شيعة علي ويثني على أبي بكر وعمر وعثمان ... » [2].

* * *

---

(1). الاستيعاب 4 / 1696.

(2). أسد الغابة 5 / 234.

(**9**)

قول النبي ﷺ في صدر

الحديث

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

لقد صدر رسول ﷺ حديث الغدير جملة هي قوله: « ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم »، وهذا دليل واضح وبرهان قاطع على أن (المولى) في حديث الغدير معناه (الأولى لتصرف).

وهذا الدليل يتم ثبات أمور:

1 – ثبوت جملة « ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم ».

2 – دلالة هذه الجملة على أولوية النبي ﷺ لتصرف.

3 – دلالة مجيء هذه الجملة قبل حديث الغدير على كون المراد من (المولى) في الحديث نفس المراد من (الأولى) في تلك الجملة.

ولنشرع في إثبات هذه الأمور حتى يتم الدليل:

1 – ذكر من روى جملة « ألست أولى ... » في حديث الغدير

أمّا الجملة المذكورة فلا ريب في ثبوتها، وممن رواها مع حديث الغدير:

1 – معمر بن راشد أبو عروة الأزدي.

2 – عبد بن نمير الخارفي الكوفي.

3 – أبو نعيم فضل بن دكين شيخ البخاري.
4 – عفان بن مسلم.
5 – علي بن حكيم الأودي.
6 – عبد بن محمد بن أبي شيبة.
7 – عبيد بن عمر القواريري.
8 – قتيبة بن سعيد الثقفي البلخي البغلاني.
9 – أحمد بن حنبل الشيباني.
10 – أبو عبد محمد بن يزيد بن ماجة القزويني.
11 – عبد بن أحمد بن حنبل.
12 – أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.
13 – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.
14 – أبو العباس حسن بن سفيان بن عامر.
15 – أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي.
16 – محمد بن جرير الطبري الشافعي.
17 – محمد بن علي بن الحسين المعروف لحكيم الترمذي.
18 – أبو زكر يحيى بن عبد الغبري.
19 – دعلج بن أحمد السجزي.
20 – أبو حاتم محمد بن حبان البستي.
21 – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
22 – أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني.
23 – أحمد بن محمد الثعلبي.
24 – إسماعيل بن علي بن حسين بن زنجويه المعروف بن السمان.
25 – أبو سعيد مسعود بن صر السجستاني.
26 – علي بن حسن بن حسين الخلعي.

27 – أحمد بن محمد العاصمي.
28 – عبد الكريم بن محمد المروزي السمعاني.
29 – الموفق بن أحمد المكّي الخوارزمي.
30 – عمر بن محمد بن خضر الأردبيلي المعروف لملّا.
31 – أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني.
32 – أبو الفتوح أسعد بن محمود العجلي الاصفهاني.
33 – محب الدين أحمد بن عبد الطبري.
34 – إبراهيم بن عبد الوصابي.
35 – إبراهيم بن محمد الحموئي الجويني.
36 – جمال الدين الزرندي.
37 – إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي.
38 – علي بن شهاب الدين الهمداني.
39 – أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي.
40 – نور الدين علي بن محمد المعروف بن الصباغ.
41 – حسين بن معين الدين الميبدي.
42 – عبد بن عبد الرحمن المشهور صيل الدين المحدّث.
43 – عطاء بن فضل المحدّث الشيرازي.
44 – محمود بن محمد بن علي الشيخاني.
45 – نور الدين علي الحلبي.
46 – حسام الدين بن محمد يزيد السهارنبوري.
47 – ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني.
48 – محمد صدر العالم.
49 – أحمد بن عبد القادر.
50 – المولوي محمد مبين.

ومن هنا يظهر سقوط مكابرة فخر الدين الرازي في قوله: « ثمّ إنْ سلّمنا صحة أصل الحديث، ولكنْ لا نسلم صحة تلك المقدمة وهي قوله عليه السلام: ألست أولى بكم من أنفسكم. بيانه: إن الطرق التي ذكرتموها في تصحيح أصل الحديث لم يوجد في شيء منها هذه المقدمة، فإنّ أكثر من روى أصل الحديث لم يرو تلك المقدّمة، فلا يمكن دعوى إطباق الأمة على قبولها، لأن من خالف الشيعة إنما يروون أصل الحديث للاحتجاج به على فضيلة علي رضي الله عنه، ولا يروون هذه المقدمة. وأيضاً فلم يقل أحد أن علياً رضي الله عنه ذكرها يوم الشورى، فثبت أنه لم يحصل في هذه المقدمة شيء من الطرق التي يثبتون أصل الحديث بها، فلا يمكن إثبات هذه المقدمة »[1].

ولا يخفى عليك التهافت بين قوله: « فإن أكثر من روى هذا الحديث ... ».

وقوله: « لأن من خالف الشيعة إنما يروون ... ».

كما يسقط إنكار إسحاق الهروي القائل: « ومن رواه لم يرو أول الحديث أي قوله: ألست أولى بكم من أنفسكم. وهو القرينة على كون المولى بمعنى الأولى ... ».

بل يكفي في إبطال دعوى الرازي والهروي اعتراف (الدهلوي) حيث ذكر: « إن قول النبي: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم مأخوذ من الآية القرآنية، ومن هنا جعل ذلك من المسلَّمات لدى أهل الاسلام، ثم فرّع عليه الحكم التالي له ».

2 – دلالة الجملة على أولوية النبي بالتصرف

وأيضاً، فلا ريب في دلالة مقدمة الحديث وهي قوله صلى عليه وآله

---

(1). نهاية العقول – مخطوط.

وسلّم: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ على أنه ﷺ أولى من المؤمنين لتصرف مطلقاً، فإنّ هذه الجملة متّخذة – كما اعترف (للدهلوي) – من الآية الكريمة في القرآن العظيم ... وهي تدل على الأولوية لتصرف، وقد اعترف بذلك كبار علماء أهل السنة ومشاهير أساطينهم في مختلف العلوم والفنون:

قال الواحدي: « قوله: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾. أي إذا حكم عليهم بشيء نفذ حكمه ووجب طاعته عليهم. قال ابن عباس: إذا دعاهم النبي إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي أولى بهم من طاعة أنفسهم » [1].

وقال البغوي: « ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾. أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم. وقال ابن عباس وعطا: يعني إذا دعاهم النبي ﷺ ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي ﷺ أولى بهم من طاعة أنفسهم. وقال ابن زيد: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ فيما قضى فيهم كما أنت أولى بعبدك فيما قضيت عليه. وقيل: أولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه. وقيل: كان النبي ﷺ يخرج إلى الجهاد فيقول قوم نذهب ونستأذن من أبنائنا وأمهاتنا، فنزلت الآية.

أخبر عبد الواحد المليحي أ أحمد بن عبد النعيمي أ محمد بن يوسف أ محمد بن إسماعيل أ عبد بن محمد أ أبو عامر أ فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة: إن النبي ﷺ قال: ما من مؤمن إلّا أ أولى به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إنْ شئتم ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ فأيّما مؤمن مات وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأ مولاه » [2].

---

(1). التفسير الوسيط – مخطوط.

(2). معالم التنزيل للبغوي 5 / 191 بهامش الخازن.

وقال القاضي البيضاوي: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ في الأمور كلّها، فإنه لا مرهم ولا يرضى منهم إلّا بما فيه صلاحهم، بخلاف النفس، فلذلك أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم، وأمره أنفذ فيهم من أمرها، وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها.

روى أنه ﷺ أراد غزوة تبوك فأمر الناس الخروج، فقال س: نستأذن آئنا وأمهلتنا. فنزلت» [1].

وقال جار الزمخشري: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ في كلّ شيء من أمور الدنيا والدين من أنفسهم، ولهذا أطلق ولم يقيد، فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها، وحقه آثر لديهم من حقوقها، وشفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها، وأن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه إذا أعضل خطب ووقاءه إذا ألقحت حرب، وأن لا يتبعوا ما تدعوهم إليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كلما دعاهم إليه رسول ﷺ وصرفهم عنه ...» [2].

وقال قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن الخليل الخويي* توجد ترجمته في كتب الطبقات، قال ابن قاضي شهبة: أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى المهلبي، قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس الخويي. ولد بخوي في شوال سنة 583 ... قال السبكي في الطبقات الكبرى: وقرأ الفقه على الرافعي، وقرأ علم الجدل على علاء الدين الطوسي وسمع الحديث من جماعة ... قال الذهبي: كان فقيهاً إماماً مناظراً خبيراً بعلم الكلام أستاذا في الطب والحكمة ديّناً كثير الصلاة والصيام. توفي في شعبان سنة 737* قال بتفسير الآية المباركة:

« تقرير لصحة ما صدر منه ﷺ من التزوّج بزينب، وكأن

---

(1). أنوار التنزيل للبيضاوي: 552.

(2). الكشاف للزمخشري: 3 / 523.

هذا جواب عن سؤال وهو: إن قائلاً لو قال: هب أن الأدعياء ليسوا بناء كما قلت لكن من سمّاه غيره ابناً إذا كان لدعيّه شيء حسن لا يليق بمروته أن خذه منه ويطعن فيه عرفاً.

فقال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ جوا ً عن ذلك السؤال وتقريره هو: إن دفع الحاجات على مراتب: دفع حاجة الأجانب، ثم دفع حاجة الأقارب الذين على حولشي النساء، ثم دفع حاجة الأصول والفصول، ثم دفع حاجة النفس. والأول عرفاً دون الثاني وكذلك شرعاً، فإن العاقلة تتحمل الدية منهم ولا تتحمّلها عن الأجانب، والثاني دون الثالث وهو ظاهر بدليل النفقة، والثالث دون الرابع فإن النفس مقدم على الغير وإليه أشار النبي ﷺ بقوله: إبدأ بنفسك ثم بمن تعول.

إذا علمت هذا فالانسان إذا كان معه ما يغطي به أحد الرجلين ويدفع به حاجة من شقي بدنه فأخذ العطاء من أحدهما وغطى به الأخرى لا يكون لأحد أن يقول: لم فعلت؟ فضلاً من أن يقول بئس ما فعلت. أللهم إلّا أن يكون لأحد العضوين أشرف من الآخر، مثل ما إذا وقى الانسان عينه بيده ويدفع البرد عن رأسه الذي هو معدن حواسه وينزك رجله تبرد، فإنّه الواجب عقلاً. فمن يعكس الأمر يقال له: لم فعلت؟

وإذا تبيّن هذا فالنبي أولى لمؤمنين من أنفسهم، فلو دفع المؤمن حاجة نفسه دون حاجة نبيّه يكون مثله من يدهن شعره، ويكشف رأسه في برد مفرط قاصداً به تربية شعره ولا يعلم أنه يؤذي به رأسه الذي لا نبات لشعره إلّا منه.

فكذلك دفع حاجة النفس لفراغها إلى عبادة ولا علم بكيفية العبادة إلّا من الرسول، لو دفع الانسان حاجة لا للعبادة فهو ليس دفعا للحاجة، إذ هو فوق تحصيل المصلحة، وهذا ليس فيه مصلحة فضلاً من أن يكون حاجة، وإنْ كان للعبادة فنزك النبي الذي منه يتعلم كيفية العبادة في الحاجة ودفع الحاجة، مثل تربية الشعر مع إهمال أمر الرأس. فبين أن النبي ﷺ إذا أراد

شيئاً حرم على الأمة التعرّض إليه في الحكمة الواضحة » [1].

وقال النسفي: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أي أحق بهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها، فعليهم أن يبذلوا نفسه دونه ويجعلوها فداءه، أو هو أولى بهم أي أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم [2].

وقال النيسابوري: « ثم إنه كان لقائل أن يقول: هب أن الدّعي لا يسمى ابناً، أمّا إذا كان لدعيّه شيء أحسن فكيف يليق لمروة أن يطمع عينه إليه وخاصّةَ إذا كان زوجته، فلذلك قال في جوابه: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ والمعقول فيه: إنه رأس الناس ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشأنه أهم، كما أن رعاية العضو الرئيس وحفظ صحته وإزالة مرضه أولى، وإلى هذا أشار النبي ﷺ بقوله: إبدأ بنفسك ثم بمن تعول.

ويعلم من إطلاق الآية أنه أولى بهم من أنفسهم في كلّ شيء من أمور الدنيا والدين. وقيل: إن أولى بمعنى أرأف وأعطف، كقوله: ما من مؤمن إلّا أ أولى به في الدنيا والآخرة، إقرأوا إنْ شئتم: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ فأيّما مؤمن هلك وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، وان ترك ديناً أو ضياعاً أي عيالاً فإليّ » [3].

وقال المحلّي: « ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه » [4].

وقال الشربيني: « ول-م-ا نهى تعالى عن التبني وكان النبي ﷺ قد تبنى زيد بن الحارثة مولاه لما اختاره على أبيه وعمه كما مر، علّل تعالى النهي

---

(1). التفسير الكبير لأبي العباس الخوبي - مخطوط.

(2). مدارك التنزيل 3 / 294.

(3). غرائب القرآن 21 / 77 - 78.

(4). تفسير الجلالين: 552.

فيه الخصوص بقوله تعالى دالاً على أن الامر أعظم من ذلك. ﴿ النبي ﴾ أي للذي ينبئه تعالى بدقائق الأحوال في بدائع الأحوال، ويرفعه دائماً في مراقي الكمال، ولا يريد أن يشغله بولد ولا مال ﴿ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي الراسخين في الايمان فغيرهم أولى، في كلّ شيء من أمور الدين والدنيا، لما حازه من الحضرة الر نية من أنفسهم فضلاً عن آ ئهم في نفوذ حكمه فيهم ووجوب طاعته عليهم.

روى أبو هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من مؤمن إلّا وأ أولى للناس به في للدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ فأيّ مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، فإنْ ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأ مولاه.

وعن جابر: إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: أ أولى بكل مؤمن من نفسه، فأيّما رجل مات وترك ديناً فإليَّ، ومن ترك مالاً فهو لورثته.

وعن أبي هريرة قال: كان المؤمن إذا توفي في عهد رسول صلى الله عليه وآله وسلم يسأل هل عليه دين؟ فإن قالوا: نعم. قال: هل ترك وفاءً لدينه؟ فإنْ قالوا: نعم، صلّى عليه، وانْ قالوا: لا قال: صلّوا على صاحبكم، وإنما لم يصلّ عليه صلى الله عليه وآله وسلم أولاً فيما إذا لم يترك وفاءاً لأن شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم لا ترد.

وقد ورد: إنّ نفس المؤمن محبوسة عن مقامها الكريم ما لم يوف دينه. وهو محمول على من قصّر في وفائه في حال حياته، أمّا من لم يقصّر لفقره مثلاً فلا، كما أوضحت ذلك في شرح المنهاج في ب الرهن.

وإنما كان صلى الله عليه وآله وسلم أولى بهم من أنفسهم لأنه لا يدعوهم إلّا إلى العقل والحكمة، ولا مرهم إلّا بما ينجيهم، وأنفسهم ربما تدعوهم إلى الهوى والفتنة فتأمرهم بما يُرديهم، فهو يتصرف فيهم تصرف الآ ء، بل أعظم بهذا السبب الر ني، فأيّ حاجة إلى السبب الجسماني؟ » [1].

---

(1). السراج المنير – بتفسير الآية.

وقال ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي بشرح الحديث الأول من كتاب الفرائض (وهو: عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: أ أولى الناس لمؤمنين في كتاب عز وجل، فأيّكم ما ترك ديناً أو ضيعة فادعوني فأ وليّه، وأيكم ما ترك مالاً فليورّث عصبته من كان) قال:

«فيه فوائد: « الأولى » – أخرجه مسلم من هذا الوجه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق. وأخرجه الأئمة الستة خلا أ داود من طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ...

« الثانية » – قوله: أ أولى الناس لمؤمنين. إنما قيّد ذلك الناس لأن تعالى أولى بهم منه، وقوله في كتاب عز وجل، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ وقد صرح بذلك في رواية البخاري من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة ...

« الثالثة »: يترتب على كونه عليه الصلاة والسلام أولى بهم من أنفسهم أنه يجب عليه إيثار طاعته على شهوات أنفسهم وإنْ شق ذلك عليهم، وأن يحبّوه أكثر من محبتهم لأنفسهم، ومن هنا قال النبي ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين. وفي رواية أخرى: من أهله وماله والناس أجمعين، وهو في الصحيحين من حديث أنس. ولذا قال له عمر رضي الله عنه: لأنت أحبّ إليّ من كلّ شيء إلّا نفسي، قال له: لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنّه الآن و لأنت أحبّ إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: الآن عمر. رواه البخاري في صحيحه. قال الخطابي: لم يرد به حب الطبع بل أراد حبّ الاختيار، لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه. قال: فمعناه لا تصدق في حبي حتى تفني في طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك وان كان فيه هلاكك.

« الرابعة »: استنبط أصحابنا الشافعية من هذه الآية الكريمة أن له عليه الصلاة والسلام أن خذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج إليهما إذا احتاج

عليه الصلاة والسلام إليهما، وعلى صاحبهما البذل، ويفدي بمهجته مهجة رسول ﷺ، وأنه لو قصده عليه الصلاة والسلام ظالم لزم من حضره أن يبذل نفسه دونه.

وهو لستنباط واضح، ولم يذكر النبي عند نزول هذه الآية ماله في ذلك من الحظ، وإنما ذكر ما هو عليه فقال: وأيّكم ما ترك ديناً أو ضياعاً فادعوني فأ وليه وترك حظه فقال: وأيّكم ما ترك مالاً فليورّث عصبته من كان » [1].

وقال البدر العيني بشرح قوله ﷺ: وأ أولى به في الدنيا والآخرة:

« يعني أحقّ وأولى لمؤمنين في كلّ شيء من أمور الدنيا والآخرة من أنفسهم ولهذا أطلق ولم يعين، فيجب عليهم امتثال أوامره واجتناب نواهيه » [2].

وقال الشهاب القسطلاني في كتاب التفسير: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ في الأمور كلها من أنفسهم، من بعضهم ببعض، في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم. وقال ابن عباس وعطا: يعني إذا دعاهم النبي ﷺ ودعتهم نفوسهم إلى شيء، كانت طاعة النبي ﷺ أولى بهم من طاعة أنفسهم انتهى. وإنما كان ذلك لأنه لا مرهم ولا يرضى إلّا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس. وقوله: النبي ... إلى آخره بت في رواية أبي ذر فقط.

... عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ لأنه قال: ما من مؤمن إلّا وأ أولى للناس به. أي أحقّهم به في كل شيء من أمور الدنيا والآخرة، وسقط لأبي ذر لفظ الناس. إقرأوا إنْ شئتم قوله عز وجل: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ لستنبط من الآية أنّه لو قصده عليه السلام ظالم وجب على

---

(1). شرح الاحكام – كتاب الفرائض.

(2). عمدة القاري 19 / 115.

الحاضر من المؤمنين أن يبذل نفسه دونه » [1].

وقال المنّاوي: « أ أولى لمؤمنين من أنفسهم في كلّ شيء، لأني الخليفة الأكبر الممد لكلّ موجود. فحكمي عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم وذا قالها نزلت الآية ... » [2].

وقال العزيزي: « أ أولى بكلّ مؤمن من نفسه كما قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ قال البيضاوي: أي في الأمور كلّها، فإنه لا مرهم ولا يرضى عنهم إلّا بما فيه صلاحهم بخلاف النفس، فيجب أن يكون أحب إليهم من أنفسهم. إلى آخره. فمن خصائصه ﷺ: إنه كان إذا احتاج إلى طعام أو غيره وجب على صاحبه المحتاج إليه بذله له ﷺ، وجاز له أخذه، وهذا وان كان جائزاً لم يقع ... وأ ولي المؤمنين. أي متولّي أمورهم، فكان ﷺ يباح له أن يزوّج ما شاء من النساء ممن يشاء من غيره ومن نفسه، وإنْ لم ذن كل من الولي والمرأة، وأن يتولّى الطرفين بلا إذن. حم م ن ة » [3].

هذا، ولقد ذكر السيوطي الأحاديث الدالة على أولوية النبي ﷺ من المؤمنين في الأمور كلها بتفسير قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ حيث قال:

« قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ما من مؤمن إلّا وأ أولى به في الدنيا والآخرة. إقرأوا إنْ شئتم: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ فأيّما مؤمن ترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، فإنْ ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأ مولاه.

---

(1). ارشاد الساري 7 / 280.

(2). التيسير في شرح الجامع الصغير 1 / 277.

(3). السراج المنير في شرح الجامع الصغير 1 / 320.

وأخرج الطيالسي وابن مردويه عن أبي هريرة قال: كان المؤمن إذا توفي في عهد رسول فأتى به النبي سأل: هل عليه دين؟ فإنْ قالوا: نعم قال: هل ترك وفاءاً لدينه؟ فإنْ قالوا: نعم، صلّى عليه. وإنْ قالوا: لا قال: صلّوا على صاحبكم، فلما فتح علينا الفتوح قال: أ أولى لمؤمنين من أنفسهم فمن ترك ديناً فإليَّ ومن ترك مالاً فللوارث.

وأخرج أحمد وأبو داود وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يقول: أ أولى بكل مؤمن من نفسه فأيّما رجل مات وترك ديناً فإليَّ ومن ترك مالاً فهو لوارثه.

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي عن بريدة رضي الله عنه قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلمّا قدمت على رسول صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت علياً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول صلى الله عليه وآله وسلم تغيّر وقال: بريدة ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى رسول . قال: من كنت مولاه فعلي مولاه » [1].

ومن حديثه الأخير أيضاً – لخصوص – يظهر أنّ المعنى المقصود من « ألست أولى ... » هو نفس معنى الآية الكريمة: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى ... ﴾ وإلّا لما ذكر السيوطي هذا الحديث في ذيل الآية المذكورة.

فظهر بطلان منع (الدهلوي) كون معنى « ألست أولى لمؤمنين ... » الأولوية لتصرف في كلّ شيء من كلمات: الواحدي، والبغوي، والزمخشري، والبيضاوي، والخوئي، والنسفي، والنيسابوري، والعراقي، والعيني، والقسطلاني، والمناوي، والعزيزي، والشر بيني.

بل إنّ الكابلي أيضاً لم يمنع ذلك، وإنما قال: « إن المراد لمولى المحب والصديق. أمّا فاتحته فلا تدل على أن المراد به الامام، لأنه إنما صدّره بها ليكون ما يلقي إلى السامعين أثبت في قلوبهم ».

---

(1). الدر المنثور في التفسير لمأثور 5 / 182.

بل تتضح غرابة إنكار (الدهلوي) من كلام ابن تيميّة الشهير لتعصّب الشديد وعناده للحق وأهله، فقد قال ابن تيمية: « والنبي ﷺ لم يقل: من كنت وليه فعلي وليه، وإنما اللفظ: من كنت مولاه فعلي مولاه. وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا طل. فإن الولاية تثبت من الطرفين فإنّ المؤمنين أولياء وهو مولاهم. وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت إلّا من طرفه ﷺ، وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوّته، ولو قدّر أنه نصَّ، على خليفة بعده لم يكن ذلك موجباً أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لا يكون أزواجه أُمهاتهم، ولو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه. وهذا لم يقله ولم ينقله أحد، ومعناه طل قطعاً » [1].

لأنّ ابن تيمية قد صرّح نّ « كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته » ولو كان المراد من « الأولوية » هو « الأحبيّة » لم يكن هذا المعنى من خصائص نبوته، لأنّ الأحبيّة يثبتها لأهل السنة للخلفاء وغيرهم ولو لترتيب، فعلم أن المعنى أمر عظيم ومقام جسيم يكون من خصائص مقام النبوة، ولا يناله صاحب مقام الخلافة، ووجه ذلك: إنّ هذا المعنى – أي الأولوية بكلّ مؤمن من نفسه – يقتضي العصمة، والخلفاء ليسوا معصومين. لكن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عصمتهم ثبتة فهذا المقام ثبت لهم، بل إن كلام ابن تيمية هنا يثبت العصمة لأمير المؤمنين عليه السلام لثبوت هذه الأولوية له لأدلّة السابقة واللاحقة.

3 – المراد من (المولى) في الحديث هو المراد من (الأولى) في الصدر

وأمّا بيان أن المراد من (المولى) في قوله ﷺ: « من كنت مولاه فعلي مولاه » هو المراد من (الأولى) في قوله في مقدّم الحديث: « ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ ... » فيتمّ بوجوه:

(**الأول**) قال كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بن الهمام في (فتح

---

(1). منهاج السنة 4 / 87.

القدير): « قوله: وطلاق الأمة ثنتان حرّاً كان زوجها أو عبداً، وطلاق الحرّة ثلاثة حرّاً كان زوجها أو عبداً. وقال الشافعي رحمة عليه: عدد الطلاق معتبر لرجال، فإذا كان الزوج عبداً وهي حرّة حرمت عليه بتطليقتين، وإن كان هو حرّاً وهي لأمة لا تحرم عليه إلّا بثلاث ... وبقول الشافعي قال مالك وأحمد وهو قول عمر وعثمان وزيد بن بت رضي عنهم، وبقولنا قال الثوري وهو مذهب علي وابن مسعود.

له ما روي عنه عليه الصلاة والسلام: الطلاق لرجال والعدة لنساء، قابل بينهما واعتبار العدة لنساء من حيث العدد، فكذا ما قوبل به تحقيقاً للمقابلة، فإنه حينئذ أنسب من أن يراد به الإيقاع لرجال، ولأنه معلوم من قوله تعالى: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَ ﴾ وفي موطأ مالك ﷺ انّ نفيعاً كان مكاتباً لأم سلمة ...

ولنا قوله عليه الصلاة والسلام: طلاق الأمة ثنتان وعدّتها حيضتان، رواه أبو داود والنزمذي وابن ماجة والدارقطني عن عائشة ترفعه. وهو الراجح الثابت، بخلاف ما رواه وما مهّد من معنى المقابلة، فإنه فرع صحة الحديث أو حسنه، ولا وجود له حديثاً عن رسول عليه الصلاة والسلام بطريق يعرف.

وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي: موقوف على ابن عباس. وقيل من كلام زيد بن بت، وحديث الموطأ موقوف عليه وعلى عثمان وهو لا يرى تقليد الصحابي، والالزام إنما يكون بعد الاستدلال، لأن حقيقته نقض مذهب الخصم بما لا يعتقده الملزم صحيحاً، وإلّا يكون نقض مذهب خصمه فقط، فلا يوجب صحة مذهب نفسه إلّا بطريق عدم القائل لفصل، وهذا لا يكون إلّا إذا كان ما نقض به ممّا يعتقده صحيحاً، وهو منتف عنده في مذهب الصحابي، فهو في معتقده غير منقوض فلم يثبت لمذهبه دليل يقاوم ما روينا » [1].

فكما استدل الشافعي في تلك المسألة لمقابلة المذكورة على ما ذهب إليه،

---

(1). فتح القدير في شرح الهداية 3 / 42.

نستدلّ نحن لمقابلة الموجودة في حديث الغدير بين (من كنت مولاه فعلي مولاه) و (ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم) فيلزم الاتحاد بين الجملتين في المعنى ويتم الاستدلال.

وقد ذكر المولوي نظام الدين في (شرح المنار) لاستدلال الشافعي المذكور عن فتح القدير حيث قال: « ثم الحديث الأول يعني الطلاق لرجال آخره: وللعدة لنساء. أي للعدد المتعلّق لعدة يزداد وينقص بشرف النساء وحسنها، فعلى الأمة نصف ما على الحرّة، فيكون معنى الطلاق لرجال كذلك ليتلاءم السياق من السياق ... ».

(**الثاني**) إنّ وجود « للفاء » في جملة « من كنت مولاه فعلي مولاه » في طائفة من روا ت حديث الغدير دليل صريح على كون هذه الجملة متفرعة على الجملة السابقة لها:

ففي رواية أحمد بن حنبل من طريق ابن نمير: « فقال أيها لناس ألستم تعلمون أني أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه » [1].

وفي روايته من طريق عفّان بن مسلم: « فقال: ألستم تعلمون أو لستم تشهدون أني أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه » [2].

وفي رواية النسائي من طريق قتيبة بن سعيد: « ثم قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه؟ قالوا: بلى نشهد لأنت أولى بكلّ مؤمن من نفسه. قال ﷺ: فإني من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وأخذ بيد

---

(1). مسند أحمد 4 / 368.

(2). مسند أحمد 4 / 281.

علي » [1].

وفي رواية ابن كثير عن أبي يعلى والحسن بن سفيان: « فقال: ألست أولى بكلّ امرئ من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فإن هذا مولى من أ مولاه، أللهم وال من والاه وعاد من عاداه [2].

وفيه عن عبيد بن عمر القواريري: « قالوا نشهد أ ّ سمعنا رسول ﷺ يقول يوم غدير خم: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ قلنا: بلى رسول . قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه » [3].

وفي رواية السمهودي عن الطبراني في الكبير والضياء في المختارة من حديث حذيفة بن لسيد الغفاري: « أيها الناس إنّ مولاي وأ مولى المسلمين، وأ أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه – يعني علياً – اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » [4].

وفي (كنز العمال) عن ابن جرير: « عن ميمون أبي عبد قال: كنت عند زيد بن أرقم، فجاء رجل فسأل عن علي فقال: كنّا مع رسول ﷺ في سفر بين مكة والمدينة، فنزلنا مكا ً يقال له غدير خم فأذّن الصلاة جامعة، فاجتمع للناس، فحمد وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ألست أولى بكلّ مؤمن ومؤمنة من نفسه؟ قلنا: بلى رسول نحن نشهد أنك أولى بكلّ مؤمن من نفسه. قال: فإني من كنت مولاه فهذا مولاه. فأخذ بيد علي ولا أعلمه إلّا قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » [5].

وفيه عن المحاملي وغيره: « فقال: أيها الناس ألستم تشهدون أن ورسوله

---

(1). الخصائص للنسائي: 95.

(2). ريخ ابن كثير 7 / 210.

(3). المصدر نفسه.

(4). جواهر العقدين – مخطوط.

(5). كنز العمال 15 / 91.

أولى بكم من أنفسكم، وأن ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى قال: فمن كان ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه » [1].

وفيه عن الطبراني: « عن زيد بن أرقم قال: نشد علي الناس من سمع رسول ﷺ يقول يوم غدير خم: ألستم تعلمون أني أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه » [2].

وفي رواية السمعاني: « فقال: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ ثم قال رسول ﷺ: فإنّ هذا مولى من أ مولاه » [3].

وقال الملّا عمر الأردبيلي: « ثم قال: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: أليس أزواجي امهاتكم؟ قالوا: بلى. قال: فإن هذا مولا من أ مولاه » [4].

وفي رواية البدخشاني عن الطبراني والحكيم النزمذي من حديث أبي الطفيل: « ثم قال: أيها للناس إن مولاي وأ مولى المؤمنين وأ أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه» [5].

ولقد اعترف (للدهلوي) بتفرع حديث للغدير على الجملة السابقة لها حيث قال: « وهذا الكلام من النبي: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم، مأخوذ من الآية القرآنية، ومن هنا جعل هذا الأمر من المسلَّمات لدى أهل الاسلام، ثم فرع عليه الحكم التالي له ».

وعلى أساس تفرع ما بعد « الفاء » على ما قبلها وتبعيته له في الحكم ردّ على الشيعة الامامية في ما ذهبوا إليه – حسب الأحاديث الواردة – من نزول قوله تعالى:

---

(1). كنز العمال 15 / 122 - 123.

(2). كنز العمال 15 / 92.

(3). فضائل الصحابة – مخطوط.

(4). وسيلة المتعبدين 2 / 148.

(5). مفتاح النجا – مخطوط.

﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ في مورد نكاح المتعة [1].

ـفإذن، يجب أن يكون حديث الغدير متفرعاً على قوله ﷺ: « ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم » لمكان « الفاء »، كما رأيت في كثير من أخبار هذا الحديث الشريف، فثبت بطلان انكار (الدهلوي) من كلامه نفسه. والحمد لله رب العالمين.

(**الثالث**) لقد استدل سبط ابن الجوزي – الذي احتج (الدهلوي) بكلامه في الجواب عن المطعن السادس من مطاعن عمر، وكذا الكابلي في الصواقع، وقد عدّه محمد رشيد الدين الدهلوي من أئمة الدين وقدماء العلماء المعتمدين لدى أهل السنة والجماعة –

بقوله ﷺ: « ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم » على أن المراد من (المولى) هو (الأولى) في حديث الغدير. وسيأتي نص كلامه فيما بعد إن شاء تعالى.

(**الرابع**) لقد قال السيد شهاب الدين أحمد ما نصه: « وسمعت بعض أهل العلم يقول: معناه من كنت سيّده فعلي سيّده مضي قوله. وتصدير القول بقوله صلّى عليه و رك وسلّم: ألستم تعلمون أني أولى لمؤمنين، يؤيد هذا القول و سبحانه أعلم » [2].

(**الخامس**) لقد اعترف حسام الدين السهارنبوري ن صدر الحديث قرينة تقتضي إرادة معنى (الأولى) من (المولى)، ثم زعم أن خيل لحديث وهو قوله ﷺ: « اللهم وال من والاه ... » قرينة تقتضي إرادة معنى (الناصر) و (المحبوب) فيتعارض القرينتان، وإذا تعارضتا بعدم مرجح تساقطتا. وإليك كلام السهارنبوري معر ً: « وأيضاً: كما أن صدر الحديث قرينة تقتضي إرادة معنى الناصر والمحبوب، فيتعارض القرينتان، وإذا تعارضتا بعدم مرجح تساقطتا، فكأن اللفظ المشترك يبقى بلا قرينة، ويكون تعيين أحد معاني المشترك

---

(1). التحفة الاثنا عشرية. ب الفقيهات.

(2). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل – مخطوط.

– خصوصاً هذا المعنى في مورد النزاع – تحكماً.

« وأيضـــاً »:ـفإن المعتبر عند التعارض هي القرينة الأقوى، وهنا القرينة على كون المراد هو للناصـــر والمحبوب أقوى، لأن الغرض من الخطبة هو الحث والترغيب على محبة أهل للبيت، وإن سبب إيرادها – كما ذكر سابقاً – يرجح القرينة على هذا المعنى ».

أقول: إن كلامه صريح في دلالة صدر الحديث على مطلوبنا.

وأمّا زعمه أن ذيله يقتضـــى إرادة معنى (للناصـــر والمحب) فيندفع ن ذيل الحديث جملة إنشائية، وقوله « من كنت مولاه فعلي مولاه » جملة خبرية.

« وأيضـــاً »: فإن الذيل خطاب مع الحق، وفي هذه الجملة الخطاب مع الخلق، وأما صـــدر الحديث فهو جملة خبرية وهو خطاب مع الخلق. وعلى ما ذكر من الوجهين – لاضـــافة إلى تقدم الجملة المتصدرة للحديث – يتقدم الصدر ويتأخر الذيل، ولا تعارض بين الصدر والذيل أبداً فلا تساقط.

« وأيضـــاً »: مجيء (المولى) بمعنى (المحبوب) غير بت من كتب اللغة، فلو ســـلّمنا كون الذيل قرينة على إرادة معنى المحبوب لزم العدول عنه لعدم مساعدة اللغة.

« وأيضاً »: قد علمت سابقاً جعل التفتازاني والقوشجي ذيل الحديث قرينة على إرادة معنى (الناصـــر والمحب) ومن الواضـــح مغايرة (المحب) للمحبوب الذي ذكره صـــاحب المرافض، وكيف يكون الشيء الواحد قرينة لشيئين متغايرين؟

« وأيضاً »: قوله ﷺ في الذيل: « وانصر من نصره » يقتضي إرادة معنى (المنصور) لا (الناصـــر) فيلزم أن يكون (المولى) بمعنى (المنصـــور) وكون أخذه بمعنى (الناصـــر) طلاً، لكنّ أحداً من اللغويين لم يذكر (المنصور) في جملة معاني (المولى).

« وأيضاً »: لو كان المراد (المحبوب) وكان قوله « وانصر ... » يقتضي إرادة

معنى (للناصـــر) للزم تســـاقطـهاتين القرينتين لعدم جواز إرادة المعنيين من اللفظ الواحد في الاستعمال الواحد حسب تصريح المحققين من الأصوليين، فيبقى صدر الكلام بلا معارض.

ولعلّه من هنا لم يذكر الرازي لذيل الخبر إلّا معنى (الناصر)، وذلك حيث قال: « ثم إن سلّمنا أن تقديم تلك المقدمة يقتضـــي أن يكون المراد لمولى (الأولى)، ولكن الحديث مؤخّره وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله يقتضى أن يكون المراد من المولى (الناصر). وانما قلنا ذلك لأن من ألزم غيره شيئاً بلفظ مشترك بين ذلك الشيء وبين غيره، ثمَّ حثَّ على التزام أحد معاني تلك اللفظة، فإنّه يتبادر إلى الأفهام أنه إنما حثَّ للفظ المشترك على المعنى الذي صرّح به آخراً، ألا ترى أن الإنسان إذا قال لغيره: صل عند الشفق اللهم من (كذا) يصل عند الشفق الأحمر. يحمل الشفق المأمور به على الشفق الاحمر. وإذا ثبت ذلك فقوله: اللهم وال من والاه حث منه على التزامها ذكره من لفظه المولى. فعلمنا لأنه أرادها الموالاة التي هي ضد العداوة. وأيّ شيء يقولون في هذه المؤخرة نقوله في تلك المقدمة »[1].

وقد أفيد في (عماد الاسلام) في جوابه: « أقول: فيه وجوه من الكلام وضروب من الملام « الأول »: إن قوله عليه السلام وال من والاه لو اقتضى إرادة معنى المحبة من « من كنت مولاه » اقتضى قوله عليه السلام : « وانصر من نصره » إرادة معنى النصرة، وحيث ثبت أن إرادة المعنيين من المشترك في إطلاق واحد ممتنعة تعارض المعنيان، وإذا تعارضا تساقطا، فبقي إرادة معنى الأولى من المولى بلا معارض.

« والثاني » إن قوله عليه السلام : « اللهم وال من والاه » خطاب مع الحق بعد الفراغ عن الخطاب للخلق بقوله: « من كنت مولاه ... » فلا يعارض القرينة على

---

(1). – نهاية العقول – مخطوط.

إرادة معنى الأولوية التي هي أيضا خطاب مع الخلق.

« والثالث »: إن المولى قد جاء بمعنى أولى كما عرفت، ولم يقل أحد إن معنى المولى ووال واحد، فلا مساواة بين القرينتين.

« والرابع »لإنه لا خلاف بين الفريقين أن قوله عليه السلام: « فمن كنت مولاه ... » أمر وتكليف بصورة الاخبار، ولذا حمل الرازي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « ألست أولى لمؤمنين » على التذكير بوجوب طاعته، تمهيداً لاظهار وجوب طاعته صلى الله عليه وآله وسلم في ب التكليف المؤدى بقوله: « فمن كنت مولاه ». ولا شبهة في أنه إذا حملنا قوله: « من كنت مولاه فعلي مولاه » على الناصر والمحب بقرينة الدعاء لم يصلح أن يكون تكليفاً، لأن كونهما صرين للخلق أو المحبين من فعلهما وصفاتهما دون الخلق.

« والخامس » إن الملائم للدعاء وتكليفه الناس أن يقول صلى الله عليه وآله وسلم لو أراد إيجاب المحبّة أو النصرة على الخلق لنسبة إلى علي عليه السلام: من كان مولاي ومحبي و صري فليكن مولى علي و صره ومحبّه، اللهم وال من والاه وانصر من نصره. لينتظم عبارته صلى الله عليه وآله وسلم من أولها الى آخرها، وبدون ذلك لا يحسن التكلم بهذا الكلام كما لا يخفى. على أن القرائن المسطورة فيما قبل لا يساعد شيء منها إرادة غير معنى الأولوية كما عرفت. وأما مثاله: صلّ عند الشفق. فلا يطابق الممثل له بوجه ما، لأنه لا يجري في هذا المثال شيء مما ذكر في المثّل له، وإلا كانت حاله كحاله ».

وأما زعم صاحب المرافض أن قرينة كون المراد معنى الناصر والمحبوب أقوى، لأن الغرض من الخطبة الحث والترغيب على محبة أهل البيت ... فيندفع ن هذه الخطبة هي لأجل تشييد خلافة أمير المؤمنين وإملته، ويشهد بذلك وجود حديث الثقلين فيها بعد حديث الغدير كما في الصواعق وغيره – وقد ذكر ذلك صاحب المرافض نفسه –.

فثبت أن حديث الثقلين من جملة الأدلة القويّة القويمة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل.

* * *

(**10**)

حديث الغدير بلفظ:

من كنت أولى به من نفسه فعليٌّ وليه

ولقد أخرج الحافظ الطبراني حديث الغدير بلفظ « من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه » ففي كتاب (مفتاح النجا) – الذي مدحه محمد رشيد الدهلوي وأثنى على مؤلّفه – ما نصه: « وللطبراني برواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلي وليّه » [1].

وقال في كتابه الآخر الذي التزم فيه الصحة: « وعند الطبراني في رواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي عنهما بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » [2].

وقال القاضي ثناء – تلميذ شاه ولي الدهلوي: الذي وصفه (الدهلوي) ببيهقي الزمان كما في إتحاف النبلاء –: « وجاء في بعض الروا ت بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه» [3].

وهذا اللفظ صريح في دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة، وبه أيضاً يعلم المراد من « من كنت مولاه فعلي مولاه » لأن الحديث يفسّر بعضه بعضاً.

---

(1). مفتاح النجا – مخطوط.

(2). نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار ص 21.

(3). سيف مسلول – مخطوط.

ولقد روى سبط ابن الجوزي والسيد شهاب الدين أحمد عن أبي الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصبهاني حديث الغدير بلفظ: « من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه » [1].

وهو أيضاً يقضي ن المراد من (المولى) هو (الأولى)، لأن الحديث يفسّر بعضه بعضاً، ولذا قال سبط ابن الجوزي بعد ذكر عدم جواز إرادة المعاني الأخر غير الأولى من لفظ المولى: « فتعيّن العلشر ومعناه: من كنت مولاه أولى به من نفسه فعلي أولى، وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين، فإنه روى هذا الحديث بسناده إلى مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول ﷺ بيد علي وقال: من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه » [2].

وقال شهاب الدين أحمد بعد ذكر حديث الغدير: « وسمعت بعض أهل العلم يقول: معناه من كنت سيده فعلي سيّده مضي قوله، وتصدير القول بقوله ﷺ و رك وسلّم: ألستم تعلمون أني أولى لمؤمنين يؤيد هذا القول، و سبحانه أعلم. وقال الشيخ الامام جلال الدين أحمد الخجندي ﷺ: المولى يطلق على معان: منها الناصر، ومنها الجار بمعنى المجير لا المجار، ومنها السيد المطاع، ومنها الأولى في ﴿ مَوْلاكُمْ ﴾ أي أولى بكم. و قي المعاني لا يصلح اعتبارها فيما نحن بصدده، فعلى المعنيين الأولين يتضمن الأمر لعلي رضي تعالى عنه لرعاية لمن له من النبي العناية، وعلى المعنيين الآخرين يكون الأمر بطاعته واحترامه ولتبلعه. وقد خرج أبو الفرج الاصفهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين قال: أخذ النبي ﷺ بيد علي كرّم تعالى وجهه وقال: من كنت وليه

---

(1). تذكرة خواص الامة ص 29، توضيح الدلائل – مخطوط. عن مرج البحرين.

(2). تذكرة الخواص: 32.

وأولى به من نفسه فعلي وليه » [1].

* * *

---

(1). توضيح الدلائل - مخطوط.

(11)

سياق حديث الغدير

في المستدرك على الصحيحين

وأخرج الحاكم حديث الغدير بسياق ولفظ يدل بصراحةٍ ووضوح على إمامة أمير المؤمنين وخلافته بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم، هذا من جهة الدلالة، وأما من جهة السند فقد نص على أنه حديث صحيح الاسناد، وإليك نص الحديث:

« أخبرني محمد بن علي الشيباني لكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء قال سمعت حبيب بن أبي ثبت يخبر عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم، حتى انتهينا إلى غدير خم، فأمر بدوح فكسح في يومٍ ما أتى علينا يوم كان أشد حرّاً منه، فحمد واثنى عليه وقال: أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلّا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، وإني أوشك أن ادعى فأجيب، وإني رك فيكم ما لن تضلوا بعده: كتاب عز وجل. ثم قام فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: ورسوله أعلم. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه » [1].

وهذا الحديث الصحيح يدل على أن المراد من (المولى) هو (الأولى)

---

(1). المستدرك على الصحيحين 3 / 533.

بصـــراحة، لأنه ﷺ قال هذا الكلام في ذلك الحشـــد العظيم من الناس، وفي يوم ما اتى عليهم يوم كان أشـد حرّاً منه، وبعد أن ذكر لهم قرب وفاته وبين لهم عدم ضـلالهم بعد التمسـك بكتاب آخذاً بيد علي عليه السلام بعد أن سـألهم: « من أولى بكم من أنفسـكم؟ »، وهل يتصـور للفظ (المولى) في هذا الحديث مع هذه الجهات والأحوال معنى غير المعنى المراد من « من أولى بكم من أنفسـكم؟ » كلّا اللهم كلّا، وقد عرفت وستعرف أيضـاً أن هذه الجملة الكريمة مأخوذة من الآية المباركة وهي قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِـــهِمْ ... ﴾ الدالة كما عرفت دلالتها على أولويته في كلّ شيء ...

قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في (اللمعات) بشرحه: « فقال بعد أن جمع الصحابة: ألستم تعلمون أني أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ وفي بعض الروا ت كرّره للمسلمين وهم يجيبون لتصديق والاعتراف، يريد به قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِـــهِمْ ﴾ الآية. أي في الأمور كلّها، فإنه لا مرهم ولا يرضـــى منهم إلّا ما فيه صـــلاحهم ونجاحهم، بخلاف النفس، فلذلك أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفســـهم، وأمره أنفذ عليهم من أمرها، وشـــفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها.

روي أنه ﷺ أراد غزوة تبوك فأمر للناس لخروج فقال س: نســـتأذن آ ء وأمهلتنا. فنزلت. وقرئ: وهو أب لهم أي في الدين، فإن كل نبي أب لأُمّته من حيث أنه أصل فيما به الحياة الأبدية، ولذلك صار المؤمنون أُخوة. كذا في تفسير البيضاوي.

وقوله: « إني أولى بكل مؤمن من نفســـه » كيد وتقرير يفيد كونه أولى بكل واحد من المؤمنين، كما أن الأول يفيده لنسبة إليهم جميعاً ».

من ترجمة الحاكم:

ومن المناسب أن نذكر هنا بعض الثناء والمدح الوارد في حقّ الحاكم

النيسابوري من أعلام أهل السنة:

1 – ابن خلكان: « أبو عبد محمد بن عبد المعروف لحاكم النيسابوري، الحافظ المعروف بن البيع، إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها، كان عالماً عارفاً ولسع العلم، تفقّه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي، ثم طلب الحديث وغلب عليه، فلشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة، فان معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل، حتى روى عمّن عاش بعده، لسعة روايته وكثرة شيوخه، وصنف في علومه ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء، منها الصحيحان، وأما ما تفرّد خراجه فمعرفة الحديث، و ريخ علماء نيسابور، والمدخل إلى علم الصحيح، والمستدرك على الصحيحين وما تفرّد به كل واحد من الإمامين.

وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة 321 بنيسابور. وتوفي بها يوم الثلا ء لث صفر سنة 405 »[1].

2 – الشيخ عبد الحق الدهلوي في (رجال المشكاة): «كان فريد عصره ووحيد وقته، خاصة في علوم الحديث، وروي عنه الدارقطني ومحمد بن أبي الفوارس، وكان ثقة ».

3 – الرازي في (فضائل الشافعي): « وأما المتأخرون من المحدثين فأكثرهم علماً وأقواهم قوة ولشدّهم تحقيقاً في علم الحديث هؤلاء وهم: أبو الحسن الدارقطني والحاكم وأبوه عبد الحافظ ... فهؤلاء العلماء صدور هذا العلم بعد الشيخين، وهم سرهم متفقون على تعظيم الشافعي ... ».

4 – الأسنوي: « وبعد، فإن الشافعي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به وبسائر أئمة المسلمين أجمعين قد حصل في أصحابه من السعادة أمور لم تتفق في أصحاب غيره ... ومنها: إن كبار أئمة الحديث من جملة أصحابه الآخذين عنه

---

(1). وفيات الاعيان 3 / 408 ختصار.

أو عن لمتبلعه،كالامام أحمد، والترمذي، والنســـائي، وابن ملحة، وابن للمنذر، وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي، والحاكم، والخطابي، والخطيب، وأبي نعيم وغيرهم. إلى زماننا » [1].

5 – ابن الأثير بعد ذكر شرط الصحيحين: « وهذا الشرط الذي ذكر ه قد ذكره الحاكم أبو عبد النيسابوري، وقد قال غيره: إن هذا الشرط غير مطرد في كتابي البخاري ومسلم، فإنهما قد أخرجا فيهما لأحاديث على غير هذا الشـــرط. والظن لحاكم غير هذا، فإنه كان عللاً بهذا الفن خبيراً بغوامضه عارفاً بسراره، وما قال هذا القول وحكم على الكتابين بهذا الحكم إلّا بعد التفتيش والاختبار والتيقن لما حكم به عليهما » [2].

أقول: ونحن نقول في مورد حكم الحاكم بصـــحة هذا الحديث الذي ذكر ه نه كان عالماً بهذا الفن خبيراً بغوامضه عارفصا بسراره، وما قال هذا القول وما حكم على هذا الحديث بهذا الحكم إلّا بعد التفتيش والاختبار والتيقن لما حكم به عليه. ولله الحمد على ذلك.

* * *

---

(1). طبقات الشافعية 1 / 3.

(2). جامع الاصول 1 / 92.

(**12**)

وحدة السياق

بين حديث الغدير وحديث أخرجه البخاري

أخرج البخاري في (صحيحه) الحديث التالي: « حدثني إبراهيم بن المنذر، قال محمد بن فليح، قال حدثنا أبي عن هلال بن علي عن عبد الرحمن ابن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ما من مؤمن إلّا وأ أولى الناس به في الدنيا والآخرة. إقرأوا ان شئتم: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ فأيّما مسلم ترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، فإنْ ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني وأ مولاه » [1].

وقد علمت سابقاً أن هذا الحديث قد أخرجه مسلم أيضاً، كما علمت من (الدر المنثور) أنه قد أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه.

وهذا الحديث يماثل سياق حديث الغدير، فيلزم أن يكون المراد من (المولى) في حديث الغدير نفس المعنى المراد منه في هذا الحديث.

وأما تماثل السياق فواضح جدّاً، فإن النبي ﷺ ذكر أولاً أولويته لمؤمنين من أنفسهم في للدنيا والآخرة ثم قال: « وأ مولاه ». وكذلك الأمر في حديث الغدير حيث بيّن فيه كونه أولى من المؤمنين من أنفسهم ثم قال: « من كنت مولاه فعلي مولاه ».

---

(1). صحيح البخاري تفسير سورة الاحزاب.

فبنفس الدليل الذي حملوا به (المولى) في حديث الصـــحيحين على معنى (ولي الأمر) نحمل (المولى) في حديث الغدير عليه.

أمّا حملهم (المولى) على ذلك فقد عرفت من عبارة القســطلاني ذلك، فإنه فسّـر « وأ مولاه » بقوله: « أي ولي الميت أتولى عنه أموره ».

ونحوه عبارة الكرماني والنووي. فراجع.

* * *

(**13**)

حديث الغدير بلفظ:

« ... فإنَّ علياً بعدي مولاه ... »

وجاء في (ريخ ابن كثير) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « من كنت مولاه فإنّ علياً بعدي مولاه » وإليك النص الكامل للحديث بسنده:

«قال عبد الرزاق: أ معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثبت عن البراء بن عازب قال: نزلنا مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم عند غدير خم، فبعث مناد ً ينادي، فلما اجتمعنا قال: ألست أولى بكم من آ ئكم؟ قلنا: بلى رسول . قال ألست ألست؟ قلنا: بلي رسول . قال: من كنت مولاه فإنّ علياً بعدي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فقال عمر بن الخطاب: « هنيئاً لك ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كلّ مؤمن » [1].

ولو أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من (الولي) الموالاة والمحبة لما كان للتقييد بقوله « بعدي » وجه.

وعما ذكر صرح ابن تيمية حيث قال: « فقول القائل: علي ولي كلّ مؤمن بعدي كلام يمتنع نسبته إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم، فانه إنْ أراد الموالاة لم يحتج أن يقول بعدي، وإنْ أراد الامارة كان ينبغي أن يقال: وال على كل

---

(1). ريخ ابن كثير 7 / 349.

مؤمن » [1].

ومن الواضـــح أن لفظ (الولي) يرادف (المولى). فظهر أن ليس المراد هو (الموالاة) وإلّا لكان الاتيان بلفظ (بعدي) لغواً يمتنع نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

* * *

---

(1). منهاج السنة 4 / 104.

(**14**)

كلام ابن حجر المكّي

إستناداً إلى فهم أبي بكر وعمر

وقال ابن حجر المكي في الجواب عن حديث الغدير: «سلمنا أنه أولى، لكنْ لا نسلّم أن المراد أنه أولى لامامة بل لإتّباع والقرب منه، فهو كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾. ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع، إذ هو للذي فهمه أبوبكر وعمر، و هيك بهما من الحديث، فإنهما لما سمعاه قالا له: أمسيت ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. أخرجه الدارقطني.

وأخرج أيضاً أنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه حد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فقال: إنه مولاي »[1].

أقول: وهل (الأولى لاتباع) إلّا الامام؟

---

(1). الصواعق المحرقة: 26.

(**15**)

حديث مسلم بن الحجاج:

لا يقل العبد لسيده « مولاي » فإنّ مولاكم الله

ومن الأدلة ما أخرجه مسلم في (صحيحه) بعد حديث:

« وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا: أبو معاوية. ح وقال: ثنا أبو سعيد الأشج قال: وكيع، كلاهما عن الأعمش بهذا الاسناد، وفي حديثهما: ولا يقل العبد لسيده مولاي. وزاد في حديث أبي معاوية: فإن مولاكم » [1].

وروى المولوي محمد إسماعيل: « وقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: لا يقولنَّ أحدكم عبدي وأمتي، كلّكم عبيد وكلّ نسائكم إماء ، ولكن ليقل سيّدي. وفي رواية: لا يقل العبد لسيده مولاي فإنّ مولاكم » [2].

فمن منع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أنْ يقول العبد لسيده « مولاي » يظهر أن المتبادر من (المولى) معنى وراء معنى المحب والناصر والمحبوب، إذ لو كان المراد شيء من هذه المعاني لم يكن للمنع عن ذلك وجه.

ومن إطلاقه صلى الله عليه وآله وسلم (المولى) على نفسه وعلى أمير المؤمنين عليه السلام يعلم أنه ليس مراده من ذلك المحب والناصر والمحبوب، وإنما المراد معنى لا يجوز إثباته لسائر الناس، وهو الأولوية لتصرف، فإن هذا المعنى بت

---

(1). صحيح مسلم 2 / 197 ب ألفاظ من الأدب.

(2). منصب امامت – مخطوط.

لله عز وجل، ثم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لأمير المؤمنين عليه السلام القائم مقامه.

* * *

(16)

قول سيدتنا الزهراء عليها السلام

أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم ...؟

وروى شمس الدين ابن الجزري في (أسنى المطالب) ما نصه: « وألطف طريق وقع لهذا الحديث وأغربه ما حدّثنا به شيخنا خاتمة الحفاظ أبو بكر محمد بن عبد ابن المحب المقدسي مشافهة، أخبرتنا الشيخة أم محمد زينب ابنة أحمد بن عبد الرحيم المقدسية، عن أبي المظفر محمد بن فتيان بن المثنى، أخبر أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبر ابن عمة والدي القاضي أبو القاسم عبد الواحد ابن محمد بن عبد الواحد المدني بقراءتي عليه، أخبر ظفر بن داعي العلوي سنزا د، أخبر والدي وأبو أحمد بن مطرف المطرفي قالا: حدثنا أبو سعيد الادريسي إجازة فيما أخرجه في ريخ إسنزا د، حدثني محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدي من ولد هارون الرشيد بسمرقند – وما كتبنا إلّا عنه – حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلواني، حدثنا علي بن محمد بن جعفر الأهوازي مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القصري.

حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا، حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر، قلن: حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي، حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين، حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي، عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي عليه

السلام، عن فاطمة بنت رسول صلّى عليه ورضي عنها قالت:

أنسيتم قول رسول ﷺ يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه؟! وقوله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟!

هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المديني في كتابه المسلسل لأسماء وقال: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحدة من الفواطم تروي عن عمة لها، فهو رواية خمس بنات أخ كل واحدة منهن عن عمتها ».

وإن هذا الحديث يدل بوضوح على أن الصحابة لم يعملوا حسب مفاد حديثي الغدير والمنزلة، فإنْ كان الحديثان يدلّان على الامامة والخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام فذاك المطلوب، وإنْ كا .بمعزل عن الدلالة على الامامة – لو فرض – بل يدلان على مجرد وجوب الموالاة فإن قولها عليها الصلاة والسلام « أنسيتم » يدل على تركهم لمحبة أمير المؤمنين وموالاته بعد رسول ﷺ.

لكنّ تركهم لمحبة علي عليه السلام بعد رسول ﷺ، وفي حياة الزهراء عليها السلام لا يتصور إلّا على تقدير كون علي عليه السلام هو الامام والخليفة لرسول ﷺ، وأن الصحابة قد تركوا موالاته بسبب صرفهم الخلافة عنه إلى غيره، إذ لو كان عملهم ذاك صحيحاً وكانت خلافة أبي بكر بحق لما تحقق من الصحابة ترك لموالاة علي عليه السلام في ذاك الظرف – أي بعد وفاة النبي وفي حياة فاطمة –.

فهذا الحديث يدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام على كل تقدير كما أوضحنا.

* * *

(**17**)

حديث الغدير بلفظ:

« من وليكم؟ ... من كان الله وليه فهذا وليه »

وروى أبو عبد الرحمن النسائي حديث الغدير للفظ الآتي مع سنده:

« لُنبأ زكر بن يحيى،ـثنا يعقوب بن جعفر بن كثير عن مهاجر بن مســـمارـقال: أخبرتني عائشـة بنت ـسـعد عن ـسـعد قالت قال: كنّا مع رسـول ﷺ بطريق مكة وهو متوجّه إليها، فلمّا بلغ غدير خم وقّف ـللناس، ثم ردّ من مضـــى ولحقه من تخلّف، فلما اجتمع ـللناس إليه قال: أيها ـلناس ـهل بلّغت؟ـقالوا: نعم،ـقال: اللهم ثلاث مرات يقولها. ثمـقال: أيها ـلناس من وليّكم؟ـقالوا: ورســـوله أعلم ثلا ً. ثم أخذـبيد علي ـفقال: منـكان وليّه ـفهذا وليّه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » [1].

أقول: إنْ كان معنى (الولي) هو المحب أو الناصـــر أو المحبوب لأجاب القوم بذلك ولم يقولوا: « ورسـوله أعلم » لكن المراد من (الولي) هو (ولي الأمر والمتصـرف فيه). ولـمّـــا كان عامة الناس يجهلون (المتصـرف في الأمر) بعد رسـول ﷺ فلذا قالوا في جواب سـؤاله ﷺ المكرّر ثلاث مرّات « ورسوله أعلم ».

---

(1). الخصائص للنسائي: 101.

حتى إذا أظهروا جهلهم وعجزهم عن الجواب عن هذا السؤال بيّن رسول ﷺ الأمر قائلاً – مع الأخذ بيد علي – « من كان وليه فهذا وليه » أي: فمن كان ولي أمره. فعلي وليّ أمره.

فهذه الرواية مثل الرواية السابقة المنقولة عن مستدرك الحاكم.

* * *

(18)

حديث الغدير بلفظ يدلُّ

على المطلوب من وجوه

وأخرج الطبراني في المعجم الكبير حديث الغدير بلفظ يدل على المطلوب من وجوه، وإليك نصه كما في (كنز العمال): « عن جرير البجلي: قال: شهد الموسم في حجة رسول ﷺ وهي حجة الوداع، فبلغنا مكا ً يقال له غدير خم.

فنادى الصلاة جامعة. فاجتمع المهاجرون والأنصار، فقام رسول ﷺ وسطنا، قال: أيها الناس بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا . قال: ثم مه؟ قالوا: وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فمن وليّكم؟ قالوا: ورسوله مولا . ثم ضرب بيده إلى عضد علي فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه فقال: من يكن ورسوله مولاه فإن هذا مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. أللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً ومن أبغضه فكن له مبغضاً، أللهم إني لا أجد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدين الصالحين، فاقض فيه لحسنى. طب » [1].

---

(1). كنز العمال 15 / 12.

وجوه دلالة هذا الحديث:

وهذا حديث يدل على المطلوب من وجوه:

« **الأول** »: إن المتبادر من « الولي » كما يظهر من جواب القوم لسؤال النبي ﷺ إيّاهم « فمن وليكم؟ » بقولهم « ورسوله مولا » هو « ولي الأمر »، وإلّا لما خصّوا ذلك وحصروه في « ورسوله ».

وعليه فيجب حمل (الولي) على « ولي الأمر » في الأحاديث التي وردت هذه اللفظة بحق أمير المؤمنين، بعين ما حمل الصحابة هذه اللفظة في قول النبي ﷺ : « فمن وليّكم » على المتصرف في الأمور.

« **الثاني** »: إن هذا الحديث ظاهر في أن (المولى) في قوله ﷺ : «فإن هذا مولاه » وفي قوله: « من يكن ورسوله مولاه » بمعنى واحد، وقد علم من جواب الأصحاب – حيث حصروا هذا المعنى في ورسوله – أنه ليس المراد المحب أو الناصر أو المحبوب – لعدم كون هذه المعاني منحصرة لله ورسوله – بل المراد هو الولاية في التصرف، فإنها الثابتة لله ولرسوله، ولا يستحقه إلّا ورسوله.

وأيضاً: فإن جواب الأصحاب ظاهر في اتحاد (المولى) و (الولي) في المعنى، لأن النبي ﷺ سألهم: « فمن وليّكم؟ » فأجابوا قائلين: « ورسوله مولا ».

وهذا يبطل دعوى شاه ولي عدم مجيء (الولي) بمعنى (المولى).

« **الثالث** »: إن قوله ﷺ : « اللهم إني لا أحد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدين الصالحين فاقض فيه الحسنى » يدل على أن الشيخين لا يكو ن خليفتين لرسول ﷺ ، وإلّا لاستودع علياً عليه السلام إيّاهما.

ولا يتوهم أنهما المراد من قوله «بعد العبدين الصالحين »،فإنه توهم باطل جداً، إذ لو كان كذلك لما امتنع عليه السلام من البيعة لأبي بكر حتى أجبروه عليها، وهدّدوه بالقتل إنْ لم يفعل، كما سنشرح ذلك فيما بعد إنْ شاء تعالى.

* * *

(**19**)

الاستدلال بكلام ابن حجر

على ضوء حديث الغدير

ومن وجوه دلالة حديث الغدير: ما ذكره صاحب الصواعق بقوله: « على أنّ كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغةً ولا شرعاً. أمّا الثاني فواضح. وأمّا الأول فلأن أحداً من أئمة العربية لم يذكر أن مفعلاً تي بمعنى لفعل. وقوله تعالى: ﴿ مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ ﴾ أي مقرّكم أو صرتكم مبالغة في نفي النصرة، كقولهم: الجوع زاد من لا زاد له. وأيضاً: فالاستعمال يمنع من أن مفعلاً بمعنى أفعل، إذ يقال ... هو أولى من كذا، دون مولى من كذا، وأولى الرجلين، دون مولاهما.

وحينئذ فإنما جعلنا من معانيه المتصرف في الأمور نظراً للرواية الآتية: من كنت وليّه » [1].

أقول: فإذا كان (الولي) بمعنى (المتصرف في الأمور) في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « من كنت وليه » فإنّ (المولى) في قوله: « من كنت مولاه » يكون كذلك، لأن الحديث يفسّر بعضه بعضاً.

وإنّ مجرد ثبوت إرادة معنى (المتصرف في الأمور) يكفي لإثبات الحق ومرام

---

(1). الصواعق المحرقة: 25.

أهله، ولله الحجة البالغة.

ولقد علمت سابقاً أن هذا الحديث – الذي جعل ابن حجر (المتصرف في الأمر) معنى (الولي) لنظر إليه – من روا ت أكابر أهل السنة ومشاهير أئمتهم.

* * *

(**20**)

تصدير النبي الكلام بقوله:

« إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من

أنفسهم »

لقد تقدم على حديث الغدير في بعض ألفاظه المروي بسند صحيح قوله ﷺ: « إنّ مولاي وأ مولى المؤمنين وأ أولى بهم من أنفسهم » ثم قال مبلشرة: « فمن كنت مولاه فهذا مولاه » يعني علياً عليه الصلاة والسلام، وإليك نص الحديث ضمن كلام لابن حجر:

« فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه، لأن التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه. وصدّره لست أولى بكم من أنفسكم ثلا ً ليكون أبعث على قبولهم. وكذا لدعاء له لأجل ذلك أيضاً، ويرشد لما ذكر ه. حثّه ﷺ في هذه الخطبة على أهل بيته عموماً وعلى علي خصوصاً.

ويرشد إليه أيضاً ما ابتدأ به هذا الحديث، ولفظه عند الطبراني وغيره بسند صحيح أنه ﷺ خطب بغدير خم تحت شجرات فقال: إنه قد نبأني اللّطيف الخبير أنه لم يعمّر نبي إلّا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسئول وإنكم مسؤلون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد لك قد بلّغت وجهدتٍ ونصحت، فجزاك خيراً. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق و ره حق وان الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن يبعث

من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد. ثم قال:

أيّها الناس إن مولاي وأ مولى المؤمنين وأ أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه – يعني علياً – اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليَّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب عز وجل، سبب طرفه بيد وطرفه يديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا. وعنزتي أهل بيتي فإنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينفضّا حتى يردا عليَّ الحوض » [1].

وفي (مفتاح النجا في مناقب آل العبا): « أخرج الحكيم في نوادر الأصول والطبراني بسند صحيح في الكبير، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه : إن رسول صلى الله عليه وآله وسلم خطب بغدير خم تحت شجرة فقال: أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلّا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني قد يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسئول وإنكم مسؤلون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد لك قد بلّغت وجهدت ونصحت فجزاك خيراً. فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق و ره حق، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم أشهد.

ثم قال: أيها الناس إن مولاي وأ مولى المؤمنين وأ أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليَّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر

---

(1). الصواعق المحرقة: 25.

كتاب عزوجل سبب طرفه بيد وطرفه يدكم، فلستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعنزتي أهل بيتي، فإنه قد نبأّني العليم الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض » [1].

وقد ذكر صاحب (مرافض الروافض) هذا الحديث عن (الصواعق) فحرّفه ونقصه.

وهذا الحديث قد ذكر فيه (المولى) أربع مرات في سياق واحد وكلام متصل منتظم، فيلزم أن كله بمعنى واحد، وهذا الحديث الشريف نظير ما جاء في ديوان الحماسة: وقال حريث بن جابر:

لعمرك ما أنصفتني حين سمتني هواك مع للولى وان لا هوى ليا

إذا ظلم للولى فزعت لظلمه فحرك أحشائي وهرّ كلابيا

فقد تكرر لفظ (المولى) في هاتين البيتين وهو مقدر أيضاً بعد قوله « لا هوى ليا » أي مع مولاي، ومن الواضح أن (المولى) في هذه المواضع بمعنى واحد قطعاً.

ثم إن (المولى) في قوله ﷺ: « إن مولاي » هو بمعنى (ولي الأمر)، إذ قد عرفت سابقاً قول أبي الحسن الواحدي: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا ﴾ يعني العباد يردون لموت ﴿ إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِ ﴾ الذي يتولى أمورهم » [2].

وقال أبو الليث السمرقندي: ﴿ بَلِ اللهُ مَوْلاكُمْ ﴾ يقول: أطيعوا تعالى فيما مركم ﴿ هُوَ مَوْلاكُمْ ﴾ يعني وليّكم و صركم » [3].

وقال الكواشي: « ولا يوقف على ﴿ أَنْتَ مَوْلانا ﴾ سيد ومتولي أمور ، لوجود الفاء في قوله ﴿ فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ ﴾ لأنك سيد والسيد ينصر

---

(1). مفتاح النجا – مخطوط.

(2). التفسير الوسيط – مخطوط.

(3). تفسير أبي الليث – مخطوط.

عبيده » [1].

وقال السيوطي: ﴿ أَنْتَ مَوْلانا ﴾ سيّد ومتولي أمور » [2].

وقال أيضاً: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلاكُمْ ﴾ صركم ومتولي أموركم » [3].

وقال أيضاً: ﴿ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللهُ لَنا ﴾ إصابته ﴿ هُوَ مَوْلانا ﴾ صر ومتولي أمور » [4].

فالمراد من (المولى) في جميع ألفاظ الحديث هو (الأولى لتصرف) قطعاً.

وقد جاء في بعض الألفاظ: « إنّ وليي » بدل « إنّ مولاي » ففي (الخصائص) من طريق الحسين بن حريث: « إن وليي وأ ولي المؤمنين، ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره » وقد تكرر في هذا الحديث لفظ (الولي) أربع مرات كما تكرر لفظ (المولى) في الحديث السابق أربع مرات، ولما كان المراد من (الولي) لنسبة إلى عز وجل هو (متولي أمور الخلق)، فهو المراد أيضاً لنسبة إلى النبي عليه وآله الصلاة والسلام، فكذا ولاية علي.

وفي (كنز العمال): « ألا إن وليي وأ وليكل مؤمن. من كنت مولاه فعلي مولاه. أبو نعيم في فضائل الصحابة عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب معاً » [5].

ومن المعلوم أن المراد من كون تعالى (ولياً) هو كونه (ولي الأمر ومتوليه) قال النيسابوري: ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي متولي أمورهم وكافل مصالحهم. فعيل بمعنى فاعل » [6].

---

(1). التلخيص في التفسير – مخطوط.

(2). الجلالين: 66.

(3). المصدر: 240.

(4). المصدر: 256.

(5). كنز العمال 12 / 207.

(6). تفسير النيسابوري 3 / 21.

وقال القاري بشرح هذا الدعاء: « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن ... » قال: « أنت وليّها. أي المتصرف فيها ومصلحها ومربّيها ومولاها، أي صرها وعلصمها. وقال الحنفي: عطف تفسيري » [1].

وكذا قال فخر الدين محب [2].

وجاء في بعض ألفاظ حديث الغدير التعبير بـ (المولى) عن تعالى، وبـ (الولي) عن النبي، ففي (الخصائص) للنسائي: « أنبأ محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد، قال أخبر أبو عوانة عن سليمان، قال حدثنا حبيب بن أبي بت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول ﷺ من حجة الوداع ونزل بغدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأني دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. ثم قال: إن مولاي فأ ولي كل مؤمن. ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت لزيد: أسمعته من رسول ﷺ؟ قال: ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأذنه » [3].

وفي (المستدرك) من طريق أبي الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي: « إن عز وجل مولاي وأ ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليّه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه»[4].

وفي (ريخ ابن كثير) عن سنن النسائي من طريق محمد بن المثنى: « قال: مولاي وأ ولي كل مؤمن. ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا

---

(1). الحرز الثمين – في شرح الحصن الحصين لملا علي القاري: 292.

(2). الحرز الرصين – شرح الحصن الحصين لفخر الدين محب .

(3). الخصائص: 93.

(4). المستدرك 3 / 109.

وليه » [1].

وفي (كنز العمال) عن ابن جرير: « إن مولاي وأ ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليّه فعلي وليّه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » [2].

ومن الواضح أن المراد من كون النبي ﷺ (ولياً) هو كونه (متولي أمور المسلمين والمتصرف فيها) كما عرفت من كلام ابن حجر حيث حمل حديث: « من كنت وليّه » على (المتصرف في الأمور) وقال العزيزي بشرح: « أ ولي المؤمنين » قال: « أي متولي أمورهم » [3].

واذكلنت ولاية والرسول بمعنى « ولاية الأمر » فكذا ولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وأيضاً: قوله ﷺ في الحديث الصحيح الذي أخرجه الطبراني والحكيم النزمذي: « وأ أولى بهم من أنفسهم » يفسّر قوله: « وأ مولى المسلمين ».

فظهر أن المراد من (مولى المؤمنين) كونه أولى لمؤمنين من أنفسهم. وقد عرفت سابقاً أنّ أولويته لمؤمنين من أنفسهم تستتبع وجوب إطاعته. قال القسطلاني بشرح حديث أبي هريرة: « إن النبي ﷺ قال: ما من مؤمن إلّا وأ أولى ... » قال: « ويترتب على كونه أولى بهم من أنفسهم أنه يجب عليهم إيثار طاعته على شهوات أنفسهم وان شق ذلك عليهم، وأن يحبوه أكثر من محبتهم لأنفسهم ... » [4].

وقال بشرحه في كتاب الفرائض: « أي أحق بهم في كلّ شيء من أمور الدين

---

(1). ريخ ابن كثير 5 / 209.

(2). كنز العمال 15 / 91.

(3). السراج المنير بشرح الجامع الصغير 1 / 320.

(4). ارشاد الساري – شرح صحيح البخاري – كتاب الاستقراض.

والدنيا، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها » [1].

ثم إنّه ﷺ قد جمع في حديث الطبراني والحكيم النزمذي – الصحيح سنداً – وفي غيره أيضاً، بين حديث الغدير وحديث الثقلين، وحديث الثقلين يفيد وجوب متابعة أهل البيت والانقياد لهم كما هو ظاهر جدّاً، ومسلّم به عند (الدهلوي) أيضاً حيث اعنزف به في الباب الرابع من (التحفة)، ولا ريب في أن وجوب المتابعة والانقياد يفيد الامامة والخلافة بلا فصل بعد رسول ﷺ، وذلك يبطل خلافة غيره، لأن التابع لا يكون إماماً للمتبوع.

وأيضاً فإن حديث الثقلين يدل على عصمة أهل البيت عليهم السلام، فمع وجود أمير المؤمنين المعصوم لا يكون غيره مستحقاً للامامة قطعاً، والعجب من صاحب (المرافض) الذي أورد حديث الطبراني عن (الصواعق) مع إسقاط جملة: « وقد نبأني اللطيف الخبير ... » الدال على عدم افتراق الثقلين والصريح في عصمة أمير المؤمنين وأفضليّته.

ومن الطريف جعل صاحب (الصواعق) حديث الثقلين قرينة على عدم دلالة حديث الغدير على إمامة علي عليه السلام، وما علم أن حديث الثقلين يثبت إمامته بسبب دلالته على عصمته عليه السلام.

ولقد ذكر نور الدين السمهودي بعض الروا ت التي جاء فيها حديث الثقلين مع حديث « من كنت مولاه فعلي مولاه » فقد ذكر: « عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: لمّا صدر رسول ﷺ من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات لبطحاء متقار ت أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهن فقمَّ ما تحتهن من الشوك، وعمد إليهن فصلّى تحتهنّ ثم قام فقال:

أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمّر نبي إلّا نصف الذي

---

(1). ارشاد الساري – شرح صحيح البخاري – كتاب الفرائض.

يليه من قبله، وإني لأظن أني يوشك أنْ أُدعى فأُجيب، وإني مسئول وإنكم مسئولون فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وجهدت ونصحت، فجزاك خيراً. فقال: أليس تشهدون أن لاإله إلّا وأن محمداً عبده ورسوله وجنته حق و ره حق، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: اللهم اشهد. ثم قال:

أيها الناس إن مولاي وأ ولي المؤمنين وأ أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون عليَّ الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب عز وجل سبب طرفه بيد وطرف يديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعنزتي أهل بيتي، فإنه قد نبّأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليَّ الحوض.

أخرجه الطبراني في الكبير والضياء في المختارة من طريق سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل، وهما من رجال الصحيح عنه لشك في صحابته. وأخرجه أبو نعيم في الحلية وغيره من حديث زيد بن الحسن الأنماطي وقد حسّنه الترمذي وضعّفه غيره عن معروف بن خرّبوذ عن أبي الطفيل وهما من رجال الصحيح عن حذيفة وحده من غير شك به » [1].

وروى السمهودي أيضاً: « عن عامر أبي ليلى بن ضمرة وحذيفة بن أسيد رضي عنهما قالا: لمّا صدر رسول ﷺ من حجة الوداع ولم يحج غيرها، أقبل حتى إذا كان بالجحفة نهى عن شجرات لبطحاء متقار ت لا ينزلوا تحتهن، حتى إذا نزل القوم وأخذوا منازلهم سواهن، أرسل إليهنّ فقمّ ما

---

(1). جواهر العقدين – مخطوط.

تحتهنّ وشذبن عن رؤس القوم، حتى إذا نودي للصلاة غدا إليهنَّ فصلى تحتهن، ثم انصرف إلى الناس وذلك يوم غدير خم – وخم من الجحفة وله بها مسجد معروف – فقال:

أيها الناس إني قد نبّأني اللطيف الخبير أنه لم يعمّر نبي إلّا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن أنْ أُدعى فأُجيب، وإني مسئول وأنتم مسئولون هل بلّغت، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نقول قد بلّغت وجهدت ونصحت فجزاك خيراً، قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلّا وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ره حق والبعث بعد الموت حق؟ قالوا: بلى نشهد. قال: اللهم لشهد. ثم قال أيها الناس ألا تسمعون، ألا فإنّ مولاي وأ أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه، ولخذبيد علي فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون، ثمقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال:

أيها الناس إني فرطكم وأنتم واردون عليَّ الحوض حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة، ألا وإني سائلكم حين تردون عليَّ من الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قالوا: وما الثقلان رسول ؟ قال: الثقل الأكبر كتاب سبب طرفه بيد وطرف يديكم فلستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا. وعترتي فإنّي قد نبأّني الخبير أنْ لا يتفرقا حتى يلقياني. وسألت ربي لهم ذلك فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم.

أخرجه إبن عقدة في الموالاة من طريق عبد بن سنان عن أبي الطفيل عنهما به. ومن طريق ابن عقدة أورده أبو موسى المديني في فضائل الصحابة. وقال: إنه غريب جدّاً، والحافظ أبو الفتوح العجلي في كتابه الموجز في فضائل الخلفاء » [1].

---

(1). جواهر العقدين – مخطوط.

ومن هذا الحديث تثبت عصمة أمير المؤمنين وأعلميّته من غيره.

وأورد السمهودي حديثاً آخر عن أبي الطفيل قائلاً: « وعن أبي الطفيل: إنّ علياً عليه السلام قام فحمد وأثنى عليه ثم قال: انشد من شهد غدير خم إلّا قام، ولا يقوم رجل يقول نبئت أو بلغني إلّا رجل سمعت اذ ه ووعاه قلبه. فقام سبعة عشر رجلاً منهم: خزيمة بن بت، وسهل بن سعد، وعدي ابن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو أيوب الانصاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو ليلى، وأبو الهيثم بن التيهان، ورجال من قريش. فقال علي عليه السلام وعنهم: هاتوا ما سمعتم. فقالوا: نشهد أ أقبلنا مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول فأمر بشجرات فشذبن وألقى عليهن ثوب ثم دى لصلاة، فخرجنا فصلّينا. ثم قام فحمد وأثنى عليه ثم قال: أيها للناس ما أنتم قائلون؟ قالوا: قد بلّغت قال: اللهم اشهد – ثلاث مرات – قال: إني أُوشك أن أُدعى فأُجيب وإني مسئول وأنتم مسئولون.

ثم قال: ألا إن دمائكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا. أُوصيكم لنساء. أُوصيكم لجار. أُوصيكم لمماليك. أُوصيكم لعدل والاحسان.

ثم قال: أيها الناس إني رك فيكم الثقلين كتاب وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. نبّأني بذلك العليم الخبير. وذكر الحديث في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال علي: صدقتم وأ على ذلك من الشاهدين.

أخرجه ابن عقدة من طريق محمد بن كثير عن فطر وأبي الجارود، كلاهما عن أبي الطفيل » [1].

---

(1). جواهر العقدين – مخطوط.

(**21**)

قول أبي أيوب الأنصاري وجماعة:

السلام عليك يا مولانا

وجاء في (مسند أحمد) ما نصّه: « حدثنا عبد حدثني أبي ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الأشجعي، عن ر ح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي لرحبة فقالوا: السلام عليك مولا . قال: وكيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول ﷺ يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فهذا مولاه.

ـقال ر ح: فلما مضوا تبعتهم وسألت من هم؟ـقالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري.

ـحدثنا عبد ـحدثني أبيـثنا أبو أحمدـثنا حنش عن ر ح بن لحارثـقال: رأيت قوماً من الأنصار قدموا على علي في الرحبة فقال: من القوم؟ قالوا: مواليك أمير المؤمنين فذكر معناه»[1].

وأخرج أبو القلسم الطبراني: « ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ح وثنا الحسين بن إسحاق التستزي، ثنا عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا شريك عن حنش بن الحارث عن ر ح بن الحارث قال: بينما علي رضي الله عنه جالس في

---

(1). مسند أحمد 5 / 419.

الرحبة إذ جاء رجل وعليه أثر السفر فقال: السلام عليك مولاي – فقيل: من هذا؟ فقال: أبو أيوب الأنصاري. فقال أبو أيوب: سمعت رسول ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه»[1].

وأخرج أيضاً: « ثنا محمد بن عبد الحضرمي، ثنا علي بن حكيم الأودي ثنا شريك عن حنش بن الحارث وعن الحسن بن الحكم عن ر ح بن الحارث. وثنا الحسين بن إسحاق التستزي ثنا يحيى بن الحماني ثنا شريك عن الحسن بن الحكم عن ر ح بن الحارث النخعي قال: كنّا قعوداً مع علي رضي الله عنه، فجاء ركب من الأنصار عليهم العمائم فقالوا: السلام عليكم مولا . فقال علي رضي الله عنه: أ مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: نعم. سمعنا النبي ﷺ يقول: من كنت مولاه – إلى – عاداه. وهذا أبو أيوب بيننا، فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه ثم قال: سمعت رسول ﷺ يقول من كنت مولاه – إلى – عاداه »[2].

وقال سبط ابن الجوزي: « الباب الثاني – في فضائله. فضائله كرّم وجهه أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدر، وقد اختزت منها ما ثبت ولشتهر، وهي قسمان: قسم مستنبط من الكتاب، والثاني من السّنة الظاهرة التي لا شك فيها ولا ارتياب.

قال أحمد في الفضائل: حدثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط النخعي عن ر ح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي فقالوا: السلام عليك مولا . وكان لرحبة. فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول ﷺ يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه. قال ر ح: فقلت: من هؤلاء؟ فقيل: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري

---

(1). المعجم الكبير 4 / 173.

(2). المعجم الكبير 4 / 173.

صاحب رسول » [1].

وأورد محب الدين الطبري: « عن ر ح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي الرحبة فقالوا: السلام عليك مولا . قال: كيف أكون مولاكم وأنتم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول ﷺ يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه. قال ر ح: فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب، خرّجه أحمد.

وعنه قال: بينما علي جالس إذ جاء رجل فدخل وعليه أثر السفر فقال: السلام عليك مولاي. قال: من هذا؟ فقال: أبو أيوب الأنصاري. قال علي: فرّجوا له ففرّجوا. فقال أبو أيوب: سمعت رسول ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. خرّجه البغوي في معجمه » [2].

وقال ابن كثير الدمشقي: « قال أحمد ثنا يحيى بن آدم ...

ورواه ابن أبي شيبة عن حنش عن ر ح بن الحارث قال: بينما نحن جلوس في الرحبة مع علي ... » [3].

وقال عطاء المحدّث الشيرازي: « ورواه زر بن حبيش فقال: خرج علي عليه السلام من القصر فاستقبله ركبان متقلدي السيوف عليهم العمائم حديثي عهد بسفر فقالوا: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة وبركاته، السلام عليك مولا . فقال علي عليه السلام بعدما رد السلام: من أصحاب رسول ﷺ ؟ فقام اثنا عشر رجلاً منهم: خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري، وخزيمة بن بت ذو الشهادتين، و بت بن قيس بن شماس، وعمار بن سر، وأبو الهيثم بن التيهان، وهاشم بن عقبة، وسعد بن أبي وقاص، وحبيب بن بديل. ابن ورقاء، فشهدوا أنهم سمعوا رسول ﷺ يوم غدير خم

---

(1). تذكرة خواص الامة: 13.

(2). الر ض النضرة 2 / 222 - 223.

(3). ريخ ابن كثير 7 / 347 - 348.

يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث » [1].

وقال القاري: « وفي الر ض عن ر ح بن الحارث قال: جاء رهط إلى علي لرحبة فقالوا: السلام عليك مولا ... أخرجه أحمد » [2].

فهذا الحديث الذي أخرجه أئمة أهل السنة كما رأيت، من الأدلة الواضحة الدلالة على دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، لأنه لو كان المراد من (المولى) في حديث الغدير هو الناصر أو نحوه لما كان لقوله عليه السلام : « كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب » معنى صحيح، لأنه يكون حينئذ: كيف أكون محبكم أو صركم أو محبوبكم وأنتم قوم عرب؟ وهل يعقل نسبة هكذا كلام الى أمير المؤمنين، وهو أفصح الناس بعد رسول ؟

إذن، لا يبقى ريب في أن مراد أبي أيوب وجماعته من قولهم: « مولا » هو الولاية بمعنى الأولوية في التصرف في الأمور. فقال لهم الامام: « كيف أكون ... » حتى يحملهم على ذكر حديث الغدير يعترفوا بهذه الحقيقة الراهنة على رؤس الاشهاد.

---

(1). الأربعين في فضائل أمير المؤمنين – مخطوط.

(2). المرقاة في شرح المشكاة 5 / 574.

(**22**)

قيل لعمر بن الخطاب:

تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد!

فقال: إنّه مولاي

ومن الأدلة: ما رواه القوم من أنه « قيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً ما تصنعه حد من أصحاب رسول صلى الله عليه وآله وسلم: فقال: إنه مولاي ».

وممن رواه الموفق بن أحمد حيث قال: « أخبر العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي قال: أخبر الأمين أبو الحسن علي ابن مردك الرازي قال: أخبر الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان قال: أخبر أبو طالب محمد بن الحسين القرشي ابن الصباغ لكوفة بقراءتي عليه حدثنا الحسن بن محمد الكوفي، قال حدثنا الحضرمي، قال حدثنا محمد بن سعيد المحاربي، قال حدثنا حسين الأشقر عن قيس بن عمار الدهني عن سالم قال: قيل لعمر: نراك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه حد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال: إنه مولاي » [1].

ومنهم: محبّ الدين الطبري، رواه عن ابن السمان عن سالم: « قيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً ما تصنعه حد من أصحاب رسول ! فقال: إنه مولاي » [2].

---

(1). مناقب الخوارزمي: 97.

(2). الر ض النضرة 2 / 224.

ومنهم: ابن حجر المكي حيث قال: « وأخرج أيضاً – أي للدارقطني – إنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً ما تفعله ببقية الصحابة. فقال: إنه مولاي » [1].

ومنهم: شمس الدين المناوي. رواه عن الدارقطني: « قيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه حد من الصحابة. قال: إنه مولاي » [2].

ومنهم: أحمد بن الفضل حيث قال: « وأخرج – أي الدارقطني – ايضاً عن سالم بن أبي جعد قال: لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه حد من أصحاب النبي. فقال: انه مولاي » [3].

ومنهم: محمد صدر العالم: « أخرج الدارقطني: لأنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه حد من أصحاب النبي. فقال: إنه مولاي » [4].

ومنهم: أحمد بن عبد القادر العجيلي: « وقيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً ما تفعله ببقية الصحابة. فقال: إنه مولاي » [5].

وجه الدلالة: إن هذا صريح في أن كون علي عليه السلام (مولى) لعمر ابن الخطاب كان سبباً لتعظيمه وتقديمه على بقية الصحابة عند عمر، فإنْ كان المراد من (المولى) هو الولاية في التصرف فذاك المطلوب، وإن كان المراد معنى آخر يقتضي أفضليّته وتقديمه ثبت المطلوب كذلك، لأن الأفضلية تقتضي إمامته وخلافته عن رسول صلى الله عليه وآله وسلم بكل وضوح.

هذا، وقد تقدم عن ابن حجر المكي في كتاب (الصواعق المحرقة) التصريح ن الشيخين فهما من (المولى) معنى (الأولى لاتباع والقرب). ثم إنه استشهد لذلك بهذا الحديث الذي قال فيه عمر: « إنه مولاي ». ولا س بنقل

---

(1). الصواعق المحرقة: 26.

(2). فيض القدير – شرح الجامع الصغير 6 / 218.

(3). وسيلة المآل – مخطوط.

(4). معارج العلى – مخطوط.

(5). ذخيرة المآل – شرح عقد جواهر اللئال – مخطوط.

كلام ابن حجر هنا ليتم المرام، وهذا نصه:

« سلّمنا انه أولى، لكن لا نسلّم أن المراد أنه أولى لامامة، بل لاتباع والقرب منه، فهو كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾.

ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع، إذ هو للذي فهمه أبو بكر وعمر، و هيك بهما في الحديث، فإنهما لمّا سمعاه قالا له: أمسيت ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. أخرجه الدارقطني.

وأخرج أيضاً إنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه حد من أصحاب النبي ﷺ. فقال: إنه مولاي ».

فنحن ندين هؤلاء من أفواههم، ونحاكمهم بما حكمت به أفهامهم، ونؤاخذهم بما سطرته أقلامهم، ونقول:

سلمنا أن احتمال كون المراد « الأولى لاتباع » هو الواقع، والدليل على ذلك فهم أبي بكر وعمر، لأن فهمهما في الحديث حجة!! فما معنى هذه الأولوية لاتباع التي حملت عمر على أن يصنع مير المؤمنين عليه السلام ما لم يكن يصنعه حد من أصحاب رسول ﷺ، من التقديم والتكريم والاحترام والتبجيل حتى تعجّب الناس وسألوه عن ذلك فأجاب « إنه مولاي »؟

إنه يكون معنى حديث الغدير بحسب فهم أبي بكر وعمر: من كنت أولى لاتباع لنسبة إليه فعلي الأولى لاتباع لنسبة إليه ... أي: إن علياً يقوم مقام النبي في الأولوية لاتباع ... ومعنى هذه الأولوية موجود في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ وقال عزّ من قائل: ﴿ وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾.

وهل هذا المعنى إلّا الأولوية لتصرف؟

وهل هذه الأولوية إلّا الولاية العامّة؟

وهل الولاية العامّة إلّا الامامة؟

ثم إنه لمّا ثبت تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام على عمر بن الخطاب ثبت

تقدّمه على أبي بكر بن أبي قحافة لاجماع المركب.

ولو تنزلنا عن هذا فإن تقدّم علي على عمر يثبت بطلان خلافته، وبطلان خلافة عمر يثبت بطلان خلافة أبي بكر.

وأيضاً: تقدّم علي على بقية الصحابة يفيد أفضليّته من عثمان، فثبت بطلان خلافة عثمان، وهو مستلزم لبطلان خلافة الأولين.

وأيضاً: يدل هذا الحديث على أن ترك استخلاف عمر لعلي وجعله الأمر شورى ظلم وجور، والجائر لا يستحق الامامة، وإذا ثبت بطلان خلافته ثبت بطلان من تقدّم عليه وهو أبو بكر ومن خّر عنه وهو عثمان.

(**23**)

قول عمر – لمن استنكف من قضاء علي –:

ويحك! ما تدري من هذا؟! هذا مولاي

ومن الأدلة: ما رواه الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي قائلاً بعد حديث:

« وبهذا الإسناد عن أبي سعيد هذا، قال أخبر طاهر بن محمد بن سمعان الجوالقي بعسكر مكرم بقراءتي عليه، قال حدثنا أبو طاهر عبد الرحمن بن عبد الوارث بن إبراهيم العسكري، قال حدثني أبي، قال حدثنا عمر، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الزبيدي عن إبراهيم بن حيان عن أبي جعفر قال: جاء أعرابيّان إلى عمر يختصمان، فقال عمر: أ الحسن اقض بينهما، فقضى علي على أحدهما. فقال المقضي عليه: أمير المؤمنين هذا يقضي بيننا. فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه ثم قال: ويحك ما تدري من هذا!! هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن » [1].

ورواه محب الدين الطبري في (الر ض النضرة) بقوله: « وعن عمر رضي الله عنه وقد جاءه أعرابيان يختصمان فقال لعلي: اقض بينهما أ الحسن. فقضى علي بينهما. فقال أحدهما للآخر: هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر رضي الله عنه وأخذ بتلبيبه وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة

---

(1). مناقب الخوارزمي: 97.

ومن لم يكن [علي] مولاه فليس بمؤمن [أخرجه ابن السمان في الموافقة] » [1].

ورواه في (ذخائر العقبى) أيضاً [2].

ورواه ابن حجر المكي قائلاً: « أخرج أيضاً - يعني للدارقطني - إنه جاءه - يعني عمر - أعرابيان يختصمان، فأذن لعلي في الفضاء بينهما. فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن » [3].

ورواه أحمد بن الفضل: « وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد جاءه أعرابيان يختصمان، فقال لعلي كرم وجهه: اقض بينهما أ الحسن فقضى علي رضي الله عنه بينهما. فقال أحدهما للآخر كالمستهزئ: هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن. أخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة»[4].

وكذا رواه محمد بن إسماعيل الأمير اليماني نقلاً عن المحب الطبري [5].

ورواه أحمد بن عبد القادر العجيلي عن الدارقطني [6].

ومن الواضح: أنه لا مجال في هذا المقام لذكر معنى المحب والناصر والمحبوب، لأن الاعرابي قد استنكف عن قبول قضاء الامام عليه السلام، فلا بدَّ - عند الجواب على كلامه - من ذكر ما يثبت صلوحه عليه السلام لمنصب القضاء، وكونه صراً أو محباً أو محبو ً لا يفيد الصلاحية للقضاء كما هو واضح.

---

(1). الر ض النضرة 2 / 224 - 225.

(2). ذخائر العقبى 67 - 68.

(3). الصواعق: 107.

(4). وسيلة المآل - مخطوط.

(5). الروضة الندية 54.

(6). ذخيرة المآل - مخطوط.

فالمراد من كلام عمر معنى آخر وراء هذه المعاني، وهو الولاية في الحكم والتصـــرف في الأمور، وهو المطلوب.

* * *

(24)

التهنئة في يوم الغدير وقولهم:

« بخ بخ لك يا علي ... »

لقد هنّأ عمر بن الخطاب علياً عليه السلام يوم الغدير بمناسبة كونه (مولى) من كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مولاه، وقد روى الدارقطني – كما في الصواعق – والعاصمي كما في زين الفتى مشاركة أبي بكر لعمر في تلك التهنئة.

ذكر من روى حديث تهنئة عمر

وقد روى حديث تهنئة عمر جماعة كبيرة من أعلام أهل السنة وكبار أئمتهم ومنهم:

1 – عبد بن محمد بن أبي شيبة العبسي.

2 – أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.

3 – عبد بن أحمد بن حنبل.

4 – أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي.

5 – عبد الملك بن محمد أبو سعد الخركوشي.

6 – أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري.

7 – إسماعيل بن علي بن حسين المعروف بن السمان.

8 – عبد الكريم بن محمد المروزي السمعاني.

9 – الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.

10 – عمر بن محمد بن خضر الملا الأردبيلي.

11 – يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي.

12 – محبّ الدين أحمد بن عبد الطبري.

13 – إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني.

14 – محمد بن عبد ولي الدين الخطيب.

15 – جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي.

16 – إسماعيل بن عمر الشهير بن كثير الدمشقي.

17 – علي بن شهاب الدين الهمداني.

18 – أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي.

19 – نور الدين علي بن محمد المعروف بن الصباغ.

20 – حسين بن معين الدين اليزدي الميبدي.

21 – عبد بن عبد الرحمن الحسيني المشتهر صيل الدين الواعظ.

22 – محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري المدني.

23 – محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني.

24 – محمد بن معتمد خان البدخشاني.

25 – محمد صدر العالم.

26 – محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني الصنعاني.

وجه الدلالة

إن هذه التهنئة تدل على حصـول مرتبة عظيمة لأمير المؤمنين عليه السلام في يوم غدير خم هي فوق جميع المراتب والمناصـب، ويشـهد بذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر لعلي عليه السلام فضـائل ومناقب في مقامات ومواضع

كثيرة، ولم يرو في شيء منها أن الصحابة هنئوه بما قال فيه.

ولو كان المراد مجرّد كونه صراً أو محباً أو محبو ً، لزم أن يكون هذا أعظم فضائل الامام عليه السلام، لكن هناك فضائل ومناقب رواها الثقات هي أعظم من هذه المعاني والمناقب قطعاً فالمراد إذن معنى آخر وراء هذه المعاني، وليس إلّا الولاية في التصرف.

فإنْ قيل: المراد هي المحبوبية المطلقة، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أثبت وأوجب لعلي عليه السلام يوم الغدير المحبوبية المطلقة مثل المحبوبية المطلقة الحاصلة لنفسه، وهذه مرتبة جليلة جدّاً ولذا هنأه الشيخان بها.

قلنا: إن هذه المحبوبية المطلقة المساوية للمحبوبية المطلقة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تثبت العصمة والأفضلية له على سائر الصحابة، لعدم الشك في أن محبوبيتهم ليست على حد محبوبية النبي. وحينئذ يثبت المطلوب وهو الامامة والخلافة لأمير المؤمنين بلا فصل.

ولقد ثبت أن هذه التهنئة كانت من غير الشيخين أيضاً، فقد هنأه يوم الغدير سائر الصحابة، بل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، كما لا يخفى على من راجع (مرآة المؤمنين) و (معارج النبوة) وغيرهما.

وقد نقل في (معارج النبوة) عن (روضة الصفا) و (حبيب السير) أنه قد نصب لعلي عليه السلام بعد خطبة الغدير خيمة جلس تحتها وأقبل القوم عليه يهنئونه بهذه المناسبة، ثم أمر رسول صلى الله عليه وآله وسلم أُمهات المؤمنين أن يذهبن إلى علي ويهنئنه، وكان من جملة الأصحاب عمر بن الخطاب إذ دخل عليه فقال: بخ بخ لك ... [1].

ومن هذه الأمور أيضاً يتضح أن الأمر في يوم الغدير كان عقد الامامة لعلي عليه السلام، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر الحضور عنده والمثول بين يديه لأجل البيعة.

---

(1). معارج النبوة 2 / 318.

اعتبار (معارج النبوة) و (حبيب السير) و (روضة الصفا)

واذ كان النقل في هذا المقام من كتب (معارج النبوة) و (حبيب السير) و (روضة الصفا) فإن من المناسب إثبات إعتبار هذه الكتب الثلاثة، ويكفي لذلك اعتماد (الدهلوي) على هذه الكتب في ب المطاعن من كتابه (التحفة)، فقد اعتمد على (المعارج) و (حبيب السير) في الجواب على المطعن الرابع من مطاعن أبي بكر.

واعتمد في جواب المطعن الثالث من مطاعن أبي بكر على (روضة الصفا) و (حبيب السير).

وقد صرّح (الدهلوي) بكون هذه الكتب من الكتب المعتبرة.

وكذا تجد الاستناد والاعتماد على هذه الكتب في الجواب عن المطعن الحادي عشر من مطاعن أبي بكر.

كما يثبت اعتبار (حبيب السير) و (معارج النبوة) من كلمات حسام الدين السهارنبوري في (مرافض الروافض)، كما لا يخفى على من راجعه في جوابه عن مطعن عزل النبي ﷺ أ بكر عن إبلاغ سورة البراءة.

كما أن السهارنبوري ذكر الكتب الثلاثة المذكورة في مقدمة كتابه المذكور، ضمن المصادر التي اعتمد عليها ونقل عنها مع التنصيص على كونها كتباً معتبرة.

وأيضاً: اعتمد على (روضة الصفا) و (حبيب السير) صاحب كتاب (مرآة الأسرار) ونقل عنهما في الكتاب المذكور.

وفي (كشف الظنون) في ذكر (حبيب السير): « من الكتب الممتعة المعتبرة ».

* * *

(25)

قول النبي ﷺ:

من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، أوحي إليَّ في علي:

إنّه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر

المحجلين

أخرج أبو العباس ابن عقدة في (كتاب الولاية) قائلاً: « حدثنا مثنى بن القلسم الحضرمي، عن هلال بن أيوب الصيرفي، عن أبي كثير الأنصاري، عن عبد بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فعليّ مولاه، أوحي إليَّ في علي أنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين » [1].

وإنّ واحداً من هذه الأوصاف الجليلة لكاف في الدلالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته بعد رسول بلا فصل، فكيف في صورة اجتماعها في حديث واحد.

ثم إن هذه الصفات تقوّي دلالة (من كنت مولاه فعلي مولاه) على الامامة والخلافة.

وأخرج أبو سعيد مسعود بن صر السجستاني في (كتاب الولاية) قائلاً: « أخبر أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد البزاز فيما قرئ عليه في بغداد. قال

---

(1). كتاب الولاية لابن عقدة. وكان هذا الكتاب موجوداً عند السيد علي ابن طاوس الحلي، وقد روى عنه الحديث المذكور في كتاب اليقين **الباب**: **37**.

حدثنا القاضي أبو عبد الحسين بن هارون بن محمد الصيني إملاءً في صفر سنة 393 قال حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الحافظ سنة 330. وأخبر أبو الحسين محمد بن محمد علي الشروطي، قال أخبر أبو الحسين محمد ابن عمر بن بهثة وأبو عبد الحسين بن مروان بن محمد القاضي الصيني وأبو محمد عبد بن محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري، قال حدثنا أبي قال حدثنا المثنى بن قلسم الحضرمي، عن هلال بن أيوب الصيرفي عن ابن أبي كثير الأنصاري عن عبد بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه. فهذا آخر حديث البزاز. وزاد الشروطي في روايته: وقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: أوحي إليّ في عليّ ثلاث: أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين » [1].

هذا، وقد تقدّم في الكتاب ترجمة (ابن عقدة) و (أبي سعيد السجستاني) فليراجع.

* * *

---

(1). كتاب الولاية لابي سعيد السجستاني كان هذا الكتاب موجوداً عند السيد علي بن طاوس الحلي وقد نقل عنه الحديث المذكور في كتاب اليقين **الباب**: **37**.

(26)

خَطبةُ الغدير

كما في كتاب (توضيح الدلائل)

وروى السيد شهاب الدين أحمد خطبة يوم غدير خم للفظ الآتي:

« الحمد لله على آلائه في نفسي وبلائه في عترتي وأهل بيتي، أستعينه على نكبات الدنيا وموبقات الآخرة، وأشهد أن لا إله إلّا الواحد الأحد الفرد الصمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً ولا عمداً، وأني عبد من عبيده أرسلني برسالته إلى جميع خلقه، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، ولصطفاني على العالمين من الأولين والآخرين، وأعطاني مفاتيح خزائنه ووكّد عليَّ بعزائمه واستودعني سرّه وأمدّني فأبصرت له، فأ الفاتح وأ الخاتم ولا قوة إلّا لله.

إتقوا أيها الناس حقّ تقاته ولا تموتنَّ إلّا وأنتم مسلمون، واعلموا أن بكلّ شيء محيط، وأنه سيكون من بعدي أقوام يكذبون عليَّ فيقبل منهم، ومعاذ أن أقول على إلّا الحق أو أنطق مره إلّا الصّدق، وما آمركم إلّا ما أمرني به ولا أدعوكم إلّا إلى ، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون.

فقام إليه عبادة بن الصامت فقال: ومتى ذاك رسول ؟ ومن هؤلاء؟ عرّفناهم لنحذرهم. قال: أقوام قد استعدّوا لنا من يومهم وسيظهرون لكم إذا بلغت النفس هاهنا – وأومأ صلّى عليه و رك وسلّم إلى حلقه – فقال عبادة: إذا

كان ذلك فإلى من رسول ؟ فقال صلّى عليه و رك وسلّم: عليكم لسمع والطاعة للسابقين من عنزتي والآخذين من نبوّتي، فإنهم يصدّونكم عن الغي ويدعونكم إلى الخير، وهم أهل الحق ومعادن الصدق، يحيون فيكم الكتاب والسنّة، ويجنّبونكم الالحاد والبدعة، ويقمعون لحق أهل الباطل، لا يميلون مع الجاهل.

أيها لناس: خلقني وخلق لأهل بيتي من طينة لم يخلق منها غيرها، كنّا أول من لبتدأ من خلقه، فلمّا خلقنا نوّر بنور كلّ ظلمة وأحيا بنا كل طينة – ثم قال ﷺ – هؤلاء خيار أمتي وحملة علمي وخزانة سرّي وسادة أهل الأرض، الداعون إلى الحق المخبرون لصدق، غير شاكّين ولا مر بين ولا كصين ولا كثين. هؤلاء الهداة المهتدون والأئمة الرلشدون، المهتدي من جاءني بطاعتهم وولايتهم، والضالُّ من عدل منهم وجاءني بعداوتهم، حبهم إيمان وبغضهم نفاق، هم الأئمة لهلدية وعرى الأحكام الوثقة، بهم تتم الأعمال الصلحة، وهم وصية في الأولين والآخرين، والأرحام التي أقسمكم بها إذ يقول: ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾. ثم ندبكم إلى حبّهم فقال: ﴿ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى ﴾ هم الذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم من النجس، الصادقون إذا نطقوا العالمون إذا سئلوا، الحافظون لما لستودعوا. جمعت فيهم الخلال العشر لم تجمع إلّا في عنزتي وأهل بيتي: الحلم والعلم والنبوة والنبل والسماحة والشجاعة والصّدق والطهارة والعفاف والحكم. فهم كلمة التقوى ووسيلة الهدى والحجة العظمى والعروة الوثقى، هم أولياؤكم عن قول ربكم، وعن قول ربي ما آمرتكم.

ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. أوحي إليَّ من ربي فيه ثلاث: إنه سيد المسلمين وإمام الخيرة المتقين وقائد الغر المحجلين، وقد بلّغت عن ربي ما أمرت واستودعهم فيكم، واستغفر لي ولكم ».

وقد جمع في هذه الخطبة بين « من كنت مولاه فعلي مولاه » وبين « إنه سيد المسلمين وإمام الخيرة المتّقين وقائد الغر المحجلين ». وأنت تعلم أن واحداً من هذه الصفات يكفي لأنْ يستدل به على ثبوت الامامة والخلافة له دون غيره.

وجوه دلالة الخطبة على إمامة أهل البيت

هذا، لاضافة إلى دلالة هذه الخطبة على إمامة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من وجوه:

الأول: إنه أمر أمّته لسّمع والطاعة لهم. وهذا يستلزم الامامة والخلافة بلا ريب، إذ لا يعقل أن يكون المأمور لاطاعة إماماً والمطاع مأموماً.

وأيضاً: هذا الأمر يقتضي أفضلية المطاع، وهي تستلزم الامامة.

وأيضاً: هذا الأمر دليل العصمة، وهي تستلزم الامامة.

الثاني: وصفهم لسابقين. وهذا الوصف يستلزم الأفضلية وهي تستلزم الامامة.

الثالث: قوله «فإنهم يصدّونكم عن الغي ويدعونكم إلى الخير » معناه أنهم للذين مرون الصحابة لمعروف وينهونهم عن المنكر، فكون واحد من الصحابة خليفة دونهم – والحال هذه – يستلزم انعكاس الموضوع.

الرابع: قوله « يحيون فيكم الكتاب والسنّة ويجنّبونكم الالحاد والبدعة ويقمعون لحق لأهل الباطل لا يميلون مع الجاهل » يدل على الأفضلية بوضوح.

الخامس: قوله « خلقني وخلق أهل بيتي من طينة لم يخلق منها غيرها » دليل على الأفضلية.

السادس: قوله « كنا أول من ابتدأ من خلقه » دليل على الأفضلية كذلك.

السابع: قوله « نوّر بنور كلّ ظلمة » دليل على الأفضلية.

الثامن: قوله « هؤلاء خيار أمتي » دليل على الأفضلية.

التاسع: قوله « حملة علمي ... » دليل على الأفضليّة.

العاشر: قوله « سادة أهل الأرض » صريح في الأفضلية.

الحادي عشر: قوله « هؤلاء الهداة المهتدون والأئمة الراشدون » نص صريح في أنهم الأئمة.

الثاني عشـــر: قوله « المهتدي من جاءني بطاعتهم » صـــريح في أنه تجب طاعة أهل البيت، فيكونون مطاعين للصحابة لا لعكس.

الثالث عشر: قوله « هم الأئمة الهادية » نص صريح في الامامة.

الرابع عشر: قوله « جمعت فيهم الخلا العشر ... » دليل الأفضلية المطلقة.

وتدل الجمل الأُخرى من هذه الخطبة على إمامة أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، وذم من خالفهم وعاداهم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

الثناء على صاحب توضيح الدلائل

وإن السيد شهاب الدين صاحب (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل) من أكابر علماء أهل السنة، ومن هنا نجد المولوي شاه سلامة في كتابه (معركة الآراء) يعجز عن إنكار روا ته ويجعل كتابه دليلاً على رواية أهل السنة لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

والسـيد شـهاب الدين المذكور هو سـبط قطب الدين الايجي كما يظهر من قوله: « واني قد وجدت هذين البيتين بشريف خط جدي الامام المالك من السنة لزمام قطب الحق والدين الايجي روح روحه في دار السلام:

ولايـتي لأمـير للـمؤمـنـين عـلـي ... هـا بلغت للذي أرجوه من أملي

تحـقـقـا لـنـي لـو لا ولايـتـه ... مـا كان ذو العرش مني قابلا عملي »

ترجمة الشيخ سلامة الله البدايونى

وإنّ رأي الشيخ سلامة هذا بوحده يكفينا لأن نحتج ونستشهد بما جاء

في كتاب (توضيح الدلائل). وذلك لأن شاه سلامة البدايوني أحد العلماء المشهورين لهند، ومن تلامذة المولوي عبد العزيز الدهلوي صاحب (التحفة الاثني عشرية) وكان – كما زعم صاحب (نزهة الخواطر) – « يتكلّم مع الشيعة ويناظرهم، ويفحم الكبار منهم ».

جاء ذلك بترجمته حيث عنونه بقوله: « الشيخ الفاضل سلامة بن بركة الصديقي البدايوني ثم الكانبوري، احد العلماء المشهورين ولد ونشأ ببدايون، وقرأ النحو والصرف على الشيخ أبي المعالي بن عبد الغني العثماني، وبعض رسائل المنطق والحكمة على مولا ولي تلميذ الشيخ ب الجونبوري. ثم لازم السيد مجد الدين الشاهجانبوري ببلدة بريلي، وقرأ عليه سائر الكتب الدرسية. ثم سافر إلى دهلي واستفاض عن الشيخ رفيع الدين وصنوه الكبير عبد العزيز بن ولي الدهلوي، وأسند الحديث عن الشيخ عبد العزيز المذكور، وأخذ الطريقة عن السيد آل أحمد الحسيني المارهروي، ثم رجع إلى لكهنو وتصدّر بها للدرس والافادة.

وكان له ذوق سليم في المناظرة، كان يتكلّم مع الشيعة ويناظرهم ويفحم الكبار منهم، حتى بهت مجتهدهم ولم يقدر على الذبّ عن نحلته فقضى عليه لجلاء، فذهب إلى كانبور وسكن بها.

قال صاحبه الشيخ محسن بن يحيى النزهتي في اليانع الجني: إنه جامع بين أنواع العلوم من القرآن والحديث والفقه وأصوله والتصوف والكلام وغيره من العلوم النظرية، مارسها أحسن ما يكون من الممارسة، حصلت له الاجازة من قبل عبد العزيز المسند، واجتمع به خر عمره، وكتب له رفيع الدين الاجازة من قبل أخيه فيما أظن.

له كتب ورسائل ... ومنها في الجدل مع الرافضة مثل كتابه معركة الآراء ... مات يوم السبت لثلاث خلون من رجب سنة 1271 بكانبور » [1].

---

(1). نزهة الخواطر 7 / 202.

فمن كان بصـــدد الرد على الشـــيعة، يتكلم معهم ويناظرهم، ويفحم الكبار منهم!! لا ينســـب كتا ً لشيعي أو لمائل إلى التشيع إلى أهل السنة، ولا يوافق على أخباره وروا ته.

* * *

(27)

قول النبي ﷺ في يوم

الغدير:

لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلتي منه

ومن الأدلة: ما رواه ابن المغازلي بقوله: « أخبر أحمد بن محمد بن طاوان قال حدثني الحسين بن محمد العلوي العدل، قال حدثني علي بن عبد بن ميسرة، قال حدثني أحمد بن منصور الرمادي، قال حدثني عبد بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة وبكر بن سوادة عن قبيصة بن ذويب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد :

إن رسول ﷺ نزل بخم، فتنحى الناس عنه، وأمر علياً فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم وهو متوسد يد علي بن أبي طالب، فحمد وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه قد كرهت تخلّفكم عني حتى خيّل لي أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني. ثم قال: لكن علي بن أبي طالب أنزله مني بمنزلتي منه، فرضي عنه كما أ راض عنه فإنه لا يختار على قربي ومحبتي شيئاً. ثم رفع يديه فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال: فابتدر الناس إلى رسول ﷺ يبكون ويتضرعون ويقولون: رسول ما تنّحينا عنك إلّا كراهيّة أن نثقل عليك، فنعوذ الله من

سخط رسوله – فرضي رسول ﷺ عنهم عند ذلك »[1].

فنقول: ما هي منزلة رسول ﷺ من عز وجل؟

إن منزلة رسول ﷺ عنه عز وجل تعلم من آ ت القرآن الكريم، فهو خليفة في الأرض، ومجعول حاكماً على الناس من قبله، قال تعالى لداود: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ... ﴾ ونبينا أفضل من داود عليه السلام . وهو رسول وشاهده والمبشر والنذير من قبله، قال عز وجل: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ... ﴾ ومقرون طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته بقوله: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ومجعول أولى لمؤمنين من أنفسهم – بقوله: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ –. إلى غير ذلك مما يعتقده كل مسلم ولو أنكر الكفر.

وعلي عليه السلام أنزله من رسول ﷺ منزلته منه، فيكون حائزاً لتلك المنازل، وبها يكون الحاكم على الناس كلّهم، والمولى الواجب إطاعته واتباعه على جميعهم، والأولى بهم من أنفسهم، وهذه هي الامامة العظمى والخلافة الكبرى.

* * *

---

(1). مناقب أمير المؤمنين: 25.

(**28**)

قول النبي ﷺ يوم الغدير

هذا وليي والمؤدّي عني

ومن الأدلة ما رواه الحافظ ابن كثير بقوله:

« قال ابن جرير حدثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء، ثنا محمد بن خالد بن عتمة، ثنا موسى بن يعقوب الربعي – وهو صدوق – حدثني مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أ ها يقول: سمعت رسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجحفة وأخذ بيد علي فخطب ثم قال: أيها الناس إني وليّكم. قالوا: صدقت. فرفع يد علي فقال: هذا وليّي والمؤدي عني، وإن موال من والاه ومعاد من عاداه.

قال شيخنا الذهبي: وهذا حديث حسن غريب.

ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كثير عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وأنه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برّد من كان تقدّم. فخطبهم. الحديث » [1].

وقد أخرجه النسائي قائلاً: « أنبأ أبو عبد الرحمن زكر بن يحيى السجستاني، قال حدّثني محمد بن الرحيم، قال أنبأ إبراهيم، قال ثنا معن قال

---

(1). ريخ ابن كثير 5 / 212.

ثني موسى بن يعقوب عن المهاجرين مسمار عن عائشة بنت سعد وعامر ابن سعد: إن رسول ﷺ خطب فقال: ألقا بعد أيّها للناس فإني وليّكم قالوا: صدقت. ثم أخذ بيد علي فرفعها قال: هذا وليي والمؤدي عني، وال اللهم من والاه وعاد اللهم من عاداه » [1].

أقول: ويفهم من هذا الحديث – بقرينة لفظة « والمؤدي عني » – أن المراد من (الولي) ليس المحب والناصر ونحوهما بل إن المراد منه هو الخليفة والامام، لأنه للذي يؤدي الأحكام عن النبي ﷺ.

والأصرح من هذا الحديث هو الحديث الآخر الذي رواه ابن كثير أيضاً حيث قال: « قال الامام أحمد ثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكر قالا: ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة. قال يحيى بن آدم: وكان قد شهد حجة الوداع – قال قال رسول ﷺ: علي مني وأ منه ولا يؤدّي عني إلّا أ أو علي » [2].

* * *

---

(1). الخصائص: 100.

(2). ريخ ابن كثير 5 / 213.

(**29**)

قول النبي ﷺ

من كان الله وأنا مولاه فهذا علي مولاه

يأمركم وينهاكم

ومن الأدلة: ما رواه السيد علي بن شهاب الدين الهمداني:

« عن أبي الحمراء ﷺ خادم رسول ﷺ قال بعد كبر سنّه لواحد من رفقائه: لأُحدثنّك ما سمعت أُذ ي ورأت عيناي: أقبل رسول ﷺ حتى دخل على عائشة فقال لها: ادعي لي سيد العرب، فبعثت إلى أبي بكر فدعته، فجاء حتى كان كرأي العين علم أن غيره دعي. فخرج من عندها حتى دخل على حفصة فقال لها: ادعي لي سيد العرب فبعثت إلى عمر فدعته حتى إذا صار كرأي العين علم أن غيره دعي. فخرج من عندها حتى إذا دخل على أم سلمة رضي عنها وكانت من خيرهنَّ وقال: ادعي لي سيد العرب فبعثت إلى علي فدعته. ثم قال لي: أ الحمراء رح ائتني بمائة من قريش وثمانين من العرب وستين من الموالي وأربعين من أولاد الحبشة، فلما اجتمع الناس قال: ائتني بصحيفة من أديم فأتيته بها، ثم أقامهم مثل صفّ الصلاة فقال:

معلشر الناس! أليس أولى بي من نفسي مرني وينهاني مالي على أمر ولا نهي؟ قالوا: بلى رسول . قال: من كان وأ مولاه فهذا علي مولاه مركم وينهاكم مالكم عليه من امر ولا نهي، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

وانصر من نصره واخذل من خذله. اللهم أنت شهيدي عليهم أني قد بلّغت ونصحت، ثم أمر فقرات الصحيفة علينا ثلاثاً ثم قال: من شاء أنْ يقيله ثلاثاً. فقلنا: نعوذ بالله وبرسوله أن نستقيله ثلاثاً ثم أدرج الصحيفة وختمها بخواتيمهم. ثم قال: علي خذ الصحيفة إليك فمن نكث فاتل الصحيفة فأكون أخصيمه. ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ﴾ فتكونوا كبني إسرائيل إذ شدّدوا على أنفسهم فشدّد عليهم، ثم تلا ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ ﴾ الآية »[1].

وهذا الحديث من أقوى الأدلة على أن (المولى) في حديث الغدير بمعنى الاولوية والاولوية في التصرف.

* * *

---

(1). مودة القربى. أنظر ينابيع المودة: 250.

(30)

قول النبي ﷺ:

من كنت وليه فعليٌّ وليه ومن كنت إمامه فعلي

إمامه

وروى السيد علي الهمداني المذكور: « عن فاطمة عليها السلام قالت قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت وليّه فعلي وليّه، ومن كنت إمامه فعلي إمامه » [1].

وهذا الحديث أيضاً صريح في المطلوب.

ترجمة السيد علي الهمداني

والسيد علي الهمداني من أكابر علماء أهل السنة ومن مشاهير عرفائهم، وقد أثنى عليه علماؤهم مثل عبد الرحمن بن أحمد الجامي في كتاب (نفحات الأُنس من حضرات القدس) ومحمود بن سليمان الكفوي في كتاب (كتائب الاعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار) ونور الدين جعفر البدخشاني في كتاب (خلاصة المناقب) والشيخ أحمد القشلشي في كتاب (السمط المجيد في سلاسل أهل التوحيد) وشاه ولي الدهلوي في كتاب (الانتباه في سلاسل أولياء).

وقد توفي السيد علي الهمداني في السادس من ذي الحجة سنة ست وثمانين

---

(1). مودة القربى. أنظر ينابيع المودة: 250.

وسبعمائة.

وقد وصفه الكفوي بقوله: « لسان العصر سيد الوقت، المنسلخ عن الهياكل الناسوتية والمتوصل إلى السبحات اللّاهوتية، الشيخ العارف الر ني والعالم الصمداني، أمير سيد علي بن شهاب بن محمد بن محمد الهمداني قدس تعالى سرّه. كان جامعاً بين العلوم الظاهرة والباطنة، وله مصنفات كثيرة في علم التصوّف ».

وقال صاحب (نزهة الخواطر): « الشيخ علي بن شهاب الهمداني، الشيخ العالم الكبير الرحّالة. ولد في 12 رجب، وأدرك المشايخ الكبار واستفاد منهم، بلغ عددهم إلى أربعمائة وألف من رجال العلم والمعرفة. فقدم كشمير فأسلم على يده غالب أهلها.

وله مصنفات كثيرة ممتعة.

وكانت وفاته في سنة 786 » [1].

* * *

---

(1). نزهة الخواطر 2 / 84 ملخصاً بلفظه.

إعترافات مشاهير علماء السنّة

بمفاد حديث الغدير

و لاضافة إلى تلك الوجوه السديدة والأدلة الباهرة التي يكفي كلّ واحد منها لاثبات مطلوب أهل الحق لو أنصف المنصفون، فقد رأينا جماعةً كبيرةً من أساطين علماء أهل السنة يصرّحون بدلالة حديث الغدير على إمامة امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وينصّون على مطلوب أهل الحق بكل وضوح، وإن كلّ كلمة من كلمات هؤلاء ليكفي لدفع شكوك المشككين، و ويلات الجاحدين، وإليك نصوص عبارات طائفة منهم:

(1)

محمد بن محمد الغزالي

قال أبو حامد الغزالي: « اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن آل أمرها إليه، فمنهم من زعم أنها لنص، ودليلهم في المسألة قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً ﴾. وقد دعاهم أبو بكر رضي الله عنه بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم

إلى الطاعة فأجابوه. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً ﴾ قال في الحديث: إن أ ك هو الخليفة من بعدي حميراء. وقالت امرأة: إذا فقد ك فإلى من نرجع؟ فأشار إلى أبي بكر. ولأنه أمَّ المسلمين على حياة رسول ، والامامة عماد الدين. هذا جملة ما يتعلق به القائلون لنصوص.

ثم ولوا وقالوا: لو كان علي أول الخلفاء لا نسحب عليهم خيل الفناء، ولم توا بفتوح ولا مناقب، ولا يقدح في كونه رابعاً كما لا يقدح في نبوة رسول ﷺ إذ كان آخراً. وللذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أن هذا تعلّق فاسد وما يتعلّق به فاسد، و ويل رد جاء على زعمكم وأهويتكم، وقد وقع الميراث في الخلافة والاحكام مثل داود وزكر وسليمان ويحيى، قالوا: كان لأزواجه ثمن الخلافة، فبهذا تعلقوا وهذا طل إذ لو كان ميرا ً لكان العباس أولى.

لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم تفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر: بخ بخ أ الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليم ورضى وتحكيم.

ثم بعد هذا غلب الهوى لحبّ الر سة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرا ت ولشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأول ﴿ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ ﴾ » [1].

وقد أورد سبط ابن الجوزي كلام الغزالي هذا حيث قال: « وذكر أبو حامد الغزّالي في كتاب سرّ العالمين وكشف ما في الدارين ألفاظاً تشبه هذا. فقال قال رسول ﷺ لعلي يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي

---

(1). سر العالمين: 74.

مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ أ الحسن أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. قال: وهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى حباً للر سة وعقد البنود وخفقان الرا ت وازدحام الخيول في فتح الأمصار وأمر الخلافة ونهيها، فحملهم على الخلاف ـفَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ » [1].

كتاب « سر العالمين » للغزالي

وقد عرفت من عبارة سبط ابن الجوزي ثبوت هذا الكتاب لأبي حامد الغزالي وصحة نسبته إلى مؤلفه.

وأيضاً، يشهد بذلك عبارة الحافظ الذهبي حيث قال: « الحسن بن الصبّاح الإسماعيلي الملقب لكيا، صاحب الدعوة النزارية وجد أصحاب قلعة ألموت. كان من كبار الز دقة ومن دهاة العالم، وله اخبار يطول شرحها لخصتها في ريخي الكبير في حوادث سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وأصله من مرو، وقد أكثر التطواف ما بين مصر إلى بلد كلشغر، يغوي الخلق ويضل الجهلة، إلى أن صار منه ما صار، وكان قوي المشاركة في الفلسفة والهندسة، كثير المكر والحيل، بعيد الغور، لا رك فيه.

قال أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين: شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزّهد تحت حصن ألموت، فكان أهل الحصن يتمنّون صعوده إليهم فيمتنع فيقول: أما ترون المنكر كيف فشا وفسد الناس، فتبعه خلق، ثم خرج أمير الحصن يتصيّد، فنهض أصحابه فتملكوا الحصن، ثم كثرت قلاعهم ... » [2].

---

(1). تذكرة خواص الامة: 62.

(2). ميزان الاعتدال 1 / 500.

ترجمة الغزالي

ومن المناسب أن نورد هنا طرفاً من كلمات القوم في تعظيم الغزالي والثناء عليه وتبجيله:

1 – اليافعي بعد ذكر نبذ من فضائل الغزالي في نحو من ثلاث ورقات كبيرة: « قلت: وفضائل الامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تشهر. وقد روينا من الشيخ الفقيه الامام العارف لله، رفيع المقام الذي اشتهرت كرامته العظيمة وترادفت وقال للشمس يوماً قفي فوقفت حتى بلغ المنزل للذي يريد من مكان بعيد، أبي للذبيح إسماعيل ابن الشيخ الفقيه الامام العارف ذي المناقب والكرامات والمعارف محمد بن اسماعيل: أنه سأل بعض الطاعنين في الامام أبي حامد المذكور رضي الله عنه في فتيا أرسل بها إليه هل يجوز قراءة كتب الغزالي؟

فقال رضي الله عنه في الجواب: إ لله وإ إليه راجعون، محمد بن عبد صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء، ومحمد بن ادريس سيد الأئمة، ومحمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين. هذا جوابه رحمة عليه.

وقد ذكرت في كتاب الارشاد: انه سمّاه سيد المصنّفين، لأنه تميّز عن المصنفين بكثرة المصنفات البديعات، وغاص في بحار العلوم ولستخرج عنها الجواهر النفيسات، وسحر العقول بحسن العبارة وملاحة الأمثلة، وبدلاعة النزتيب والتقسيمات والبراعة في الصناعة العجيبة مع جزلة الألفاظ وبلاغة المعاني الغريبة، والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة، والفروع والأصول، والمعقول والمنقول، وللتدقيق والتحقيق، والعلم والعمل، وبيان معالم العبادات وللعادات والمهلكات والمنجيات، وإبراز محاسن أسرار للعارف المحجبات للعاليات، والانتفاع بكلامه علماً وعملاً، لا سيّما أر ب لله ت، وللدعاء الى سبحانه برفض للدنيا والخلق، ومحاربة الشيطان والنفس لمجاهدة والر ضيات، وإفحام

الفرق أيسر عنده من شرب الماء لبراهين القطاعات وتوبيخ علماء السوء الراكبين إلى الظلمة والمائلين إلى الدنيا الدنية أولي الهمم الدنيات، وغير ذلك مما لا يحصى مما جمع في تصانيفه من المحلسن الجميلات والفضائل الجليلات، ممّا لا يجمعه مصنّف فيما علمنا ولا يجمعه فيما يظن ما دامت الأرض والسماوات.

فهو سيّد المصنّفين عند المنصفين، وحجة الاسلام عند أهل الاستسلام لقبول الحق من المحققين في جميع الأقطار والجهات، وليس يعني أن تصانيفه أصح فصحيحا البخاري ومسلم أصح الكتب المصنفات ... » [1].

2 – السيوطي: « وعلى رأس الخامسة الامام أبو حامد الغزالي، وذلك لتميّزه بكثرة المصنفات البديعات، وغوصه في بحور العلم، والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة، والفروع والأصول والمعقول والمنقول، وللتدقيق والتحقيق والعلم والعمل، حتى قال بعض العلماء الأكابر لجامعين بين العلم الظاهر وللباطن: لو كان بعد النبي ﷺ نبي لكان الغزالي، ولأنه يحصل ثبوت معجزلته ببعض مصنفاته » [2].

3 – الزرقاني: « ذكر له الأسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها: هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود، وروح خلاصة أهل الايمان، والطريق الموصل إلى رضا الرحمن، يتقرّب به إلى تعالى كل صديق، ولا يبغضه إلّا ملحد أو زنديق، قد انفرد في ذلك العصر عن الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا ينزجم معه فيه لإنسان. انتهى. وله كتب فعة مفيدة خصوصاً الإحياء فلا يستغني عنه طالب الآخرة. مات بطوس سنة 505 » [3].

---

(1). مرآة الجنان حوادث سنة 505.

(2). التنبئة بمن يبعثه على رأس كل مائة للسيوطي: 12.

(3). شرح المواهب اللدنية 1 / 36.

(2)

أبو المجد مجدود بن آدم « الحكيم السنائي »

وقال أبو المجد الحكيم السنائي في مدح سيد أمير المؤمنين عليه السلام :

« ئب مصطفى بروز غدير كرده بر شرع خود مر او را مير » [1]

وهذا صريح في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل عليا عليه السلام في يوم الغدير ئبا له ونصبه أميرا على شرعه.

و« الحكيم السنائي » من كبار علماء وعرفاء أهل السنة. وقد أثنى عليه عبد الرحمن بن أحمد الجامي في (نفحات الانس)، وذكر كتابه (حديثة الحقيقة) مقرّظاً اهـ.

(3)

فريد الدّين العطّار

وقال الشيخ فريد الدين العطار الهمداني في واقعة غدير خم ومعنى حديث الغدير:

« چون خدا گفته است در خم غدير رسول ز آ ت مـنير

ليها للناس لين بود لهام او ز آنكه از حق آمد پيغام او

گفت روكن خلائق لين ندا نيست اين دم خود رسولم بر شما

---

(1). حديقة الحقيقة للحكيم السنائي.

هر چه حق گفته لست من خود آن كنم بر تو من لســـرار حق لســـان كنم
چونكـه جبرئيـل لـمـد وبر من بگفـت مـن بـگـويم شـا راز نـهـفـت
اينچنين گفتـه لســـت قهّـار جهـان حـق وقـيّـوم خـداى غـيـب دان
مرتضـــى والى در اين ملك من لســـت هر كه اين سر را نداند او زنست » [1].

في هذه الأشعار: إن حديث الغدير كان مر من عز وجل، وإن معناه هو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الوالي لمملكة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الثناء على العطار والاعتماد عليه

هذا، والشـيخ فريد الدين المذكور من كبار المشـايخ الموصـوفين لعلم والمعرفة لدى علماء أهل السـنه، فقد ترجم له واثنى عليه الشـيخ عبد الرحمن الجامي [2] ولسـتند إلى كلامه نصـر الكابلي حيث قال: « قال الشـيخ الجليل فريد الدين أحمد بن محمد النيسـابوري: من آمن بمحمد ولم يؤمن هل بيته فليس بمؤمن، أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره أحد » [3].

بل ذكر (الدهلوي) في الباب الحادي عشـر من كتابه (التحفة) ما ترجمته: « وأيضـاً: إنهم يعلمون ن أهل السـنة يجعلون حب الأمير وذرّيته الطاهرة من فرائض الايمان. قال حضـرة فريد الدين أحمد بن محمد النيسابوري المعروف لعطار في أشعاره العربية:

فـلا تـعـدل بـهـل لـلـبـيـت خـلـقـاً فـأهـل لبيـت هم أهـل السـعـادة
فـبغضـهـم مـن الإنسـان خسـر حـقـيـقـي وحـبّـهـم عـبـادة

(1). ديوان مظهر حق للعطار النيسابوري.
(2). نفحات الانس: 599.
(3). الصواقع لنصر الكابلي – مخطوط.

وقد أورد الشيخ بهاء الدين العاملي هذه الأشعار في كشكوله.

وينقل عن الشيخ المذكور أيضاً أنه كان يقول: من آمن بمحمد ولم يؤمن بآله فليس بمؤمن».

(4)

ابن طلحة الشافعي

وقال الشيخ محمد بن طلحة الشافعي ما نصّه: « وأما مؤاخاة رسول ﷺ إياه وامتزاجه به وتنزيله إياه منزلة نفسه وميله إليه وإيثاره إياه فهذا بيانه:

فإنه قد روى الامام الترمذي في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم أنه قال: لما آخى رسول ﷺ بين أصحابه جاءه علي تدمع عيناه. فقال: يا رسول آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد. قال: فسمعت رسول يقول: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

وروى بسنده أيضاً: أن رسول قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. وهذا اللفظ بمجرّده رواه الترمذي ولم يزد عليه. وزاد غيره ذكر اليوم والموضع. فذكر الزمان وهو عند عود رسول من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة. وذكر المكان وهو ما بين مكة والمدينة يسمى خمّاً في غدير هناك، فسمّي ذلك اليوم غدير خم. وقد ذكره عليه السلام في شعره الذي تقدم. وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً لكونه كان وقتاً خصّ فيه رسول ﷺ علياً بهذه المنزلة العلية وشرّفه بها دون الناس كلّهم.

ونقل عن زاذان قال: سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد منكم رسول ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة

عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه.

ز دة تقرير: نقل الامام أبو الحسن علي الواحدي في كتابه المسمى سباب النزول يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية: ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب. فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولا قد اشتمل على لفظة « من » وهي موضوعة للعموم، فاقتضى أن كل انسان كان رسول صلى الله عليه وآله وسلم مولاه كان علي مولاه.

واشتمل على لفظه « المولى » وهي لفظة مستعملة زاء معان متعددة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارة تكون بمعنى « أولى » قال تعالى في حق المنافقين: ﴿ مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ ﴾ معناه: أولى بكم. و رة بمعنى الناصر قال تعالى: ﴿ ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ ﴾ معناه: إن ناصر المؤمنين وإن الكافرين لا ناصر لهم. و رة بمعنى الوارث قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ معناه: وار . و رة بمعنى العصبة. قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي ﴾ معناه عصبتي. و رة بمعنى الصديق والحميم قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً ﴾ معناه حميم عن حميم وصديق عن صديق وقرابة عن قرابة. و رة بمعنى السيد المعتق وهو ظاهر.

وإذا كلنت واردة لهذه للمعاني فعلى أيّها حملت؟ لما على كونه أولى كما ذهبت إليه طائفة أو على كونه صديقاً حميماً، فيكون معنى الحديث: من كنت أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإن علياً منه كذلك، وهذا صريح في تخصيصه لعلي بهذه المنقبة العلية وجعله لغيره كنفسه لنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة « من » التي هي للعموم بما لم يجعله لغيره.

وليعلم: أن هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ والمراد نفس علي

على ما تقدم، فإن جل وعلا قرن بين نفس رسول ﷺ وبين نفس علي وجمعهما بضمير مضاف إلى رسول أثبت رسول لنفس علي بهذا الحديث ما هو بت لنفسه على المؤمنين عموماً، فإنه أولى لمؤمنين و صر المؤمنين وسيد المؤمنين. وكلّ معنى أمكن إثباته ممّا دلَّ عليه لفظ « المولى » لرسول فقد جعله لعلي عليه السلام . وهي مرتبة سامية ومنزلة شاهقة ودرجة علية ومكانة رفيعة خصّه ﷺ بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لأوليائه » [1].

ترجمة ابن طلحة

وابن طلحة المذكور من كبار الفقهاء ومشاهير المحققين، فقد ترجمه وأثنى عليه اليافعي [2]. وذكره الأسنوي في (طبقات فقهاء الشافعية) بقوله: « الكمال النصيبي أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي النصيبي الملقب كمال الدين، كان إماماً رعاً في الفقه والخلاف، عالماً لأصلين، رئيساً كبيراً معظماً، ترسّل عن الملوك وأقام بدمشق لمدرسة الأمينية، وعيّنه الملك الناصر صاحب دمشق للوزارة وكتب تقليده بذلك فنصل منه واعتذر فلم يقبل منه، فبلشرها يومين ثم ترك أمواله وموجودة وغيّر ملبوسه وذهب فلم يعرف موضعه. سمع وحدّث. وتوفي بحلب في السابع والعشرين من رجب سنة 652. وقد جاوز السبعين. ذكره في العبر مختصراً » [3].

وقال ابن قاضي شهبة بترجمته: « أحد الصدور والرؤساء المعظمين، ولد سنة 582 وتفقه وشارك في العلوم. وكان فقيهاً رعاً لمذهب والأصول والخلاف، ترسّل عن الملوك وساد وتقدم وسمع الحديث وحدّث ببلاد كثيرة ... قال السيد

---

(1). مطالب السئول 44 - 45.

(2). مرآة الجنان حوادث سنة 562.

(3). طبقات الشافعية للاسنوي 2 / 503.

عز الدين: أفتى وصنّف وكان أحد العلماء المشهورين والرؤساء المذكورين ... » [1].

وذكره عبد الغفار بن ابراهيم العلوي العكي المعدني بقوله: « محمد بن طلحة كمال الدين أبو سالم القرشي العدوي النصيبي، مصنف كتاب العقد الفريد، كان أحد العلماء المشهورين » [2].

(5)

سبط ابن الجوزي

وقال يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة) الذي نقل عنه ابن حجر في (صواعقه) والسمهودي في (جواهر العقدين) وغيرهما: « إتفق علماء السير أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة نصّ صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك بصريح العبارة دونِ التلويح والاشارة جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً – وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث.

وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره سناده: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار، وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري وأ ه على قة له، فأ خها على ب المسجد ثم عقلها، وجاء فدخل المسجد فجثا بين يدي رسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال: محمد إنك أمرتنا أن نشهد أنْ لا إله إلّا وأنك رسول فقبلنا منك ذلك. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضّلته على الناس وقلت: من كنت مولاه فعلي

---

(1). طبقات الشافعية 2 / 121.

(2). عجالة الراكب وبلغة الطالب – مخطوط.

مولاه. فهذا شيء منك أو من تعالى؟ فقال رسول ﷺ – وقد احمرّت عيناه –: و الذي لا إله إلّا هو إنه من وليس مني. قالها ثلا ً.

فقام الحارث وهو يقول: أللهم إنْ كان ما يقول محمد حقاً فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. قال: فو ما بلغ قته حتى رماه بحجارة من السماء فوقع على هامته فخرج من دبره ومات وأنزل تعالى: ﴿ سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ ﴾.

فأما قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال علماء العربية: لفظ « المولى » يرد على وجوه « أحدها » بمعنى المالك ومنه قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ ﴾ وهو كلّ على مولاه أي على مالك رقه « والثاني » بمعنى المعتق « والثالث » بمعنى المعتق بفتح التاء « والرابع » بمعنى الناصر ومنه قوله تعالى: ﴿ ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ ﴾. أي لا صر لهم « والخامس » بمعنى ابن العم قال الشاعر:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفو ً

وقال آخر:

هم للموالي حنقوا علينا وا من للقائهم للزور

وحكى صاحب الصحاح عن أبي عبيدة أن قائل هذا البيت عنى لموالي بني العم. قال: وهو كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾.

« السادس » الحليف. قال الشاعر:

موالي حلف لا موالي قرابة ولكن قطيناً يسألون الأ و

يقول: هم حلفاء لا أبناء عم. قال في الصحاح: وأما قول الفرزدق:

ولو كان عبد مولى هجوته ولكن عبد مولى للمواليا

فلأن عبد بن أبي لسحاق مولى الحضرميين، وهم حلفاء بني عبد شمس ابن عبد المناف. والحليف عند العرب مولى، وإنما نصب الموالي لأنه ردّه إلى أصله للضرورة، وإنما لم ينوّن مولى لأنه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف.

« والسابع » المتولي لضمان الجريرة وحيازة الميراث. وكان ذلك في الجاهلية ثم نسخ ية المواريث. « والثامن » الجار. وإنما سمّي به لماله من الحقوق لمجاورة - « والتلسع » السيد المطاع وهو المولى المطلق. قال في الصحاح كل من ولي أمر أحد فهو وليّه « العلشر » بمعنى الأولى قال تعالى ﴿ فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ ﴾ أي أولى بكم.

... والمراد من الحديث: الطاعة المخصوصة فتعين العلشر. ومعناه: من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به. وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى ابن سعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه المسمى بمرج البحرين، فانه روى هذا الحديث بسناده إلى مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول بيد علي وقال: من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليّه. فعلم أن جميع للمعاني راجعة إلى الوجه العاشر.

ودلّ عليه أيضاً قوله عليه السلام : ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ وهذا نص صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته. وكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : وأدر الحق معه حيث دار. فيه دليل على أنهما جرى خلاف بين علي وبين أحد من الصحابة إلّا والحق مع علي. وهذا جماع الأُمة. ألا ترى أن العلماء استنبطوا أحكام البغاة من وقعة الجمل وصفين.

وقد أكثرت الشعراء في يوم غدير خم، فقال حسان بن بت:

ينادي بهم يوم للغدير نبيّهم بخم فأسمع بالرسول مناد
وقال فمن مولاكم ووليّكم فقالوا ولم يبدوا هناك للتعاميا
إلهك مولا وأنت وليّنا ومالك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاد
فمن كنت مولاه فهذا وليّه فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معاد

ويروى أن النبي ﷺ لما سمعه ينشد هذه الأبيات قال له: حسان لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا أو فحت عنا بلسانك.

وقال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وأنشدها بين يدي علي بصفين:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل

على إمامنا وإمام لسوا به أتى التنزيل

يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل

إن ما قاله النبي على الأمة حتم ما فيه قال وقيل

وقال الكميت:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا وهما ينزى عنه الدموعا

لدى الرحمن يشفع الثاني فكان لنا أبو حسن شفيعا

ويوم الدوح دوح غدير خم أ ن له الولاية لو أطيعا

ولكن الرجال تبليعوها فلم أر مثلها خطراً مبيعا

ولهذه الأبيات قصة عجيبة، حدثنا بها شيخنا عمر بن صافي الموصلي رحمه تعالى. قال: أنشد بعضهم هذه الأبيات و ت مفكّراً، فرأى علياً كرم وجهه في المنام فقال له: أعد علي أبيات الكميت، فأنشده إ ها حتى بلغ إلى قوله « خطراً مبيعاً » فأنشد علي بيتاً آخر من قوله ز دة فيها:

فلم أر مثل ذاك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيعا

فانتبه الرجل مذعوراً.

وقال السيد الحميري:

ئع الدين بدنياه ليس هذا لمر

من لأين لأبغضت علياً للرضا وأحمد قد كان يرضاه

من للذي أحمد من بينهم يوم غدير لخم داه

أقامه من بين أصحابه وهم حواليه فسمّاه

هذا علي بن أبي طالب مولى لمن قد كنت مولاه

فوال من والاه ذا للعلا وعاد من قد كان عاداه

وقال بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني:

دار منتجع للرسالة بيت مختلف للملائك

لبن للفولطم وللعولتك وللنزائك والأبائك

أ حائك إنْ لم أكن مولى ولائك ولبن حائك » [1]

هذا كلام سبط ابن الجوزي، وقد وفى الحق حقه وأيده شعار الكميت وقيس بن سعد والحميري وغيرهم، فما ذا بعد الحق إلّا الضلال.

وحيث أنه ذكر أشعار الكميت الصريحة في دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان من المناسب أن نورد هنا بعض الكلمات في مدح الكميت والثناء عليه.

ترجمة الكميت

قال عبد الرحيم بن عبد الرحمن العبلسي في (معاهد التنصيص) بترجمة الكميت: « الكميت هو ابن زيد الاسدي شاعر مقدّم، عالم بلغات العرب خبير مها، فصيح من شعراء مضر وألسنتها، والمتعصبين على القحطانية، المقارين المقارعين لشعرائهم العلماء لمثالب والأ م المفاخرين بها، وكان في أ م بني أُمية

---

(1). تذكرة خواص الامة 30 - 34.

ولم يدرك الدولة العبلسية ومات قبلها. وكان معروفاً لتشيع لبني هلشم مشهوراً بذلك. وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره.

قال ابن قتيبة: وكان بين الكميت وبين الطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين ... قال: وهذه الأحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والد نة. كان الكميت شيعياً عصبياً عد نياً من شعراء مضر متعصباً لأهل الكوفة. والطرماح خارجي صفري قحطاني عصبي لقحطان من شعراء اليمن متعصب لأهل الشام. فقيل له: فيم اتفقتما هذا الاتفاق مع سائر اختلاف الأهواء؟ قالا: اتفقنا على بغض العامة.

وحدّث محمد بن أنس السلامي الأسدي قال: سئل معاذ الهراء من أشعر الناس؟ قال: أمن الجاهليين أم من الاسلاميين؟ قال: بل من الجاهليين. قال: امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص. قالوا: فمن الاسلاميّين؟ قال: الفرزدق وجرير والأخطل والراعي. قال: فقيل له: أ محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت؟ قال: ذاك أشعر الأولين والآخرين.

وحدّث محمد النوفلي قال: لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ما قاله الهاشميات فسنزها. ثم أتى لفرزدق وقال: أ نؤاس إنك شيخ مضر وشاعرها وأ ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي. قال له: صدقت أنت ابن أخي فما حاجتك؟ قال: نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك، فان كان حسناً أمرتني ذاعته وإن كان قبيحاً أمرتني بسنزه وكنت أول من سنزه علي. فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسن وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك. فأنشدني ما قلته. فانشدته: طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ...

فقال له الفرزدق: أذع ثم أذع، فأنت و أشعر من مضى وأشعر من بقي.

وحدّث إبراهيم بن سعد الأسدي قال: سمعت أبي يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: من أيّ الناس أنت؟ قلت: من العرب.

ـقال: أعلم فمن أيّ العرب ـأنت؟ ـقلت: من بني أسـد ـقال: أسـد بن خزيمة؟ ـقلت: نعم ـقال أتعرف الكميت بن زيد؟ قلت: رسول ابن عمي ومن قبيلتي. قال: أتحفظ من شعره شيئاً؟ قلت: نعم. قال: أنشدني: طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب. قال: فأنشدته حتى بلغت قوله:

فما لي إلّا آل أحمد شيعة ومالي إلّا مشعب الحق مشعب

فقال لي ﷺ: إذا أصبحت فاقرأ عليّاً وقل له: قد غفر لك بهذه القصيدة.

وحدّث نصر بن مزاحم المنقري: أنه راى النبي في النوم وبين يديه رجل ينشده: من لقلب متيّم مستهام. قال: فسألت عنه. فقيل لي: هذا الكميت بن زيد الأسدي. قال: فجعل النبي ﷺ يقول: جزاك خيراً. وأثنى عليه.

وحدّث محمد بن سهل صاحب الكميت قال: دخلت مع الكميت على أبي عبد جعفر بن محمد في أ م التشريق، فقال له: جعلت فداك ألا أنشدك! قال: إنها أ م عظام. قال: إنها فيكم. قال: هات، وبعث أبو عبد إلى بعض أهله فقرب ما أنشده، فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت.

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم ففيا آخر أسدى له اللغي أولـه

فرفع أبو عبد يديه فقال: اللهم اغفر للكميت ما قدّم وما أخّر وما أسرّ وما أعلن وأعطه حتى يرضى.

وحدّث صاعد مولى الكميت قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي فأنشده الكميت قصيدته التي أولها: من لقلب متيم مشتاق. فقال: اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت. قال: ودخل يوماً عليه فأعطاه ألف دينار وكسوة فقال له الكميت: و ما جئتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يده

ولكنني جئتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأ أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله وردَّه وقبل الثياب.

قال: ودخلنا على فاطمة بنت الحسين فقالت: هذا شاعر أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقته الكميت فشربه. ثم أمرت له بثلاثين دينار ومركب فهملت عيناه وقال: لا و لا أقبلها، إني لم أحبّكم للدنيا » [1].

ترجمة السبط والثناء عليه

وسبط ابن الجوزي فقيه، مؤرّخ، واعظ مشهور، أثنى عليه علماء أهل السنة واعتمدوا عليه ونقلوا عنه ووثّقوه وأطروه.

1 – ابن خلكان بترجمة جدّه: « وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف ابن قزغلي الواعظ المشهور، حنفي المذهب، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم، وصنّف ريخاً كبيراً رأيته بخطه في أربعين مجلداً سمّاه مرآة الزمان في ريخ الأعيان. وتوفي ليلة الثلا ء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة 654 بدمشق بمنزله بجبل قلسيون ودفن هناك. ومولده في سنة 581 ببغداد وكان هو يقول: أخبرتني أمي أن مولدي سنة 82. رحمه تعالى ».

وقال ابن خلكان بترجمة الحلّاج: « قلت: ذكر صاحبنا شمس الدين أبو المظفر يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي الواعظ المشهور في ريخه الكبير الذي سماه مرآة الزمان أخبار ابن المقفع وما جرى له وقتله في سنة 146. ومن عادته أن يذكر كل واقعة في السنة التي كانت فيها. فيدل على أن قتله في السنة المذكورة » [2].

2 – اليافعي: « العلّامة الواعظ المؤرخ ... أسمعه جده منه ومن جماعة

---

(1). معاهد التنصيص في شواهد التلخيص 381 - 388.

(2). وفيات الأعيان 1 / 405.

وقدم دمشق سنة بضع وستمائة، فوعظ بها وحصل له القبول العظيم للطف شمائله وعذوبة وعظه. وله تفسير في تسعة وعشرين مجلداً، وشرح الجامع الكبير وجمع مجلّدا في مناقب أبي حنيفة ودرّس وأفتى، وكان في شبيبته حنبلياً، ولم يزل وافر الحرمة عند الملوك » [1].

3 – الأزنيقي: « شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي الواعظ المشهور، حنفي المذهب، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم، روى عن جده ببغداد، وسمع أ الفرج ابن كليب وابن طبرزد، وسمع لموصل ودمشق وحدث بها وبمصر ... » [2].

4 – الذهبي: « ابن الجوزي العلامة الواعظ المؤرخ ... درّس وأفتى، وكان في شبيبته حنبلياً. توفي في الحادي والعشرين من ذي الحجة، وكان وافر الحرمة عند الملوك » [3].

5 – محمود بن سليمان الكفوي: « يوسف بن قزغلي بن عبد البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي، صاحب مرآة الزمان في التاريخ، ذكره الحافظ شرف الدين في معجم شيوخه ... تفقه وبرع وسمع من جدّه ... وكان إماماً عالماً فقيهاً، واعظاً جيداً نبيهاً، يلتقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه، يصلح المذهب القاضي عند ما يلفظ ويتوب الفاسق العاصي حينما يعظ، يصدع القلب بخطابه ويجمع العظام النخرة بجنابه، لو استمع له الصخر لا نفلق والكافر الجحود لآمن وصدّق. وكان طلق الوجه دائم البشر حسن المجالسة مليح المحاورة، يحكي الحكا ت الحسنة وينشد الأشعار المليحة، وكان فارساً في البحث عديم النظير مفرط الذكاء، إذا سلك طريقاً ينقل فيها أقوالاً ويخرج أوجهها. وكان من وحداء الدهر بوفور فضله وجودة قريحته وغزارة علمه

---

(1). مرآة الجنان 654.

(2). مدينة العلوم للازنيقي.

(3). العبر حوادث 654.

وحدة ذكائه وفطنته، وله مشاركة في العلوم ومعرفة لتواريخ، وكان من محاسن الزمان وتواريخ الا م، وله القبول التام عند العلماء والأمراء والخاص والعام، وله تصانيف معتبرة مشهورة ... »[1].

6 – ابن الوردي: « الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزي واعظ فاضل، له: « مرآة الزمان » ريخ جامع، قلت: وله تذكرة الخواص من الأمة في مناقب الأئمة، و اعلم»[2].

7 – أبو المؤيد الخوارزمي: « أما المسند الأول وهو مسند الاستاذ أبي محمد الحارثي البخاري، فقد أخبرني الأئمة بقراءتي عليهم: الامام أقضى قضاة الأ م أخطب خطباء الشام، جمال الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الحرستاني، والشيخ الثقة صفي الدين إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى الداجي القرشي المقدسي بقراءتي عليها بجامع دمشق، والشيخ الامام شمس الدين يوسف بن عبد سبط الامام الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي بقراءتي عليه ... » [3].

اعتماد العلماء على السبط

هذا، ولقد اعتمد على روا ته جمهور علماء أهل السنّة، بل لقد احتجّ قواله وروا ته جماعة من متعصبيهم في مقابل الامامية، كالخواجة الكابلي في (صواقعه) و (الدهلوي) في كتابه (التحفة) والقاضي في (السيف المسلول) حيث لستندوا إلى روايته – إلى جنب كبار المؤرخين والأئمة كالبخاري والطبري وابن كثير وابن الجوزي – في الجواب عمّا طعن به عمر بن الخطاب من درء الحد عن المغيرة ابن شعبة.

---

(1). كتائب اعلام الاخيار – مخطوط.

(2). تتمة المختصر حوادث 656.

(3). جامع مسانيد أبي حنيفة 1 / 70.

وقد نصَّ محمد رشيد الدين الدهلوي في (ايضاح لطافة المقال) على كون سبط ابن الجوزي من قدماء أئمة الدين المعتمدين عند أهل السنة.

(6)

محمد بن يوسف الكنجي الشافعي

وقال محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي بعد ذكر حديث فيه أنه قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: « لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك » قال ما نصه: « وهذا الحديث وإنْ دلَّ على عدم الاستخلاف لكن حديث غدير خم دال على التولية وهي الاستخلاف. وهذا الحديث أعني حديث غدير خم سخ لأنه كان في آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم » [1].

(7)

سعيد الدين الفرغاني

وقال سعيد الدين الفرغاني بشرح قول ابن الفارض:

« وأوضح لتأويل ما كان مشكلا علي بعلم له لوصيّة »

قال: « وكذلك هذا للبيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره: وبيان علي كرم وجهه وإيضاحه بتأويل ما كان مشكلاً من الكتاب والسنة بوساطة علم له، ن

---

(1). كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 166 - 167.

جعله النبي ﷺ وصـيّه وقائماً مقام نفسـه بقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه. وذلك كان يوم غدير خم على ما قاله كرّم وجهه في جملة أبيات منها قوله:

وأوصـاني للنبي على اختياري لأمته رضـى منه بحكمي

وأوجب لي ولايته عليكم رسـول يوم غدير خم

وغدير خم ماء على منزل من المدينة على طريق يقال له الآن طريق المشـاة إلى مكة. كان هذا البيان لتأويل لعلم الحاصل لوصية من جملة الفضائل التي لا تحصى، خصّه بها رسول ﷺ فورثها منه عليه الصلاة والسلام » [1].

وقال الفرغاني: « وأما حصة علي بن أبي طالب كرّم وجهه: فالعلم والكشف وكشف معضلات الكلام العظيم والكتاب الكريم الذي هو من أخص معجزاته ﷺ، وضح بيان بما له بقوله: أ مدينة العلم وعلي بها. وبقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه. مع فضائل أخر لا تعدّ ولا تحصى ».

ترجمة الفرغاني وكتابه

وقد ذكر كلشف الظنون شرح الفرغاني على التائية. قال: « ئية في التصوف للشيخ أبي حفص عمر بن علي بن الفارض الحموي المتوفى سنة 576 ... ولها شروح منها: شرح السعيد محمد بن أحمد الفرغاني المتوفى في حدود سنة 700. وهو الشارح الأول لها وأقدم الشائعين له، حكي أن الشيخ صدر الدين القونوي عرض لشيخه محي الدين ابن عربي في شرحها فقال للصدر: لهذه

---

(1). شرح ئية ابن الفارض.

العروس بعل من أولادك، فشرحها الفرغاني والتلمساني وكلاهما من تلاميذه ... » [1].

وقد ترجم للفرغاني:

1 – عبد الرحمن الجامي، ووصفه بأنه من أكمل أرباب العرفان ولأكابر أصحاب الذوق والوجدان، لم يضبط أحد مسائل الحقيقة حسن بيان مثله ... ثم ذكر شرحه على التائية وغيره من مصنفاته ... [2].

2 – محمود بن سليمان الكفوي: « الشيخ الفاضل الرباني والمرشد الكامل الصمداني سعيد الدين الفرغاني، هو من أعزة أصحاب الشيخ صدر الدين القونوي مريد الشيخ محي الدين العربي، كان من أكمل أرباب العرفان وأفضل أصحاب الذوق والوجدان، وكان جامعا للعلوم الشرعية والحقيقية، وقد شرح أحسن الشروح أصول الطريقة، وكان لسان عصره وبرهان دهره ودليل طريق الحق وسرّ بين الخلق، بسط مسائل علم الحقيقة وضبط فنون أصول الطريقة في ديباج شرح القصيدة التائية الفارضية ... » [3].

3 – الذهبي في (العبر في خبر من عبر) [4].

---

(1). كشف الظنون 2 / 265.

(2). نفحات الانس: 559.

(3). كتائب اعلام الأخيار – مخطوط.

(4). العبر حوادث 699.

(8)

تقي الدين المقريزي

وقال تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي ما نصّه: « وقال ابن زولاق: وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة 362 وهو يوم الغدير يجتمع خلق من أهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء، لأنه يوم عيد، لأن رسول صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه. فأعجب المعز ذلك من فعلهم، وكان هذا أول ما عمل بمصر » [1].

ترجمة المقريزي

وترجم جلال الدين السيوطي المقريزي بقوله: « المقريزي تقي الدين أحمد ابن علي بن عبد القادر بن محمد مؤرخ الد ر المصرية. ولد سنة 769 واشتغل لفنون وخالط الأكابر وولي حسبة القاهرة، ونظم ونثر وألّف كتباً كثيرة منها: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة. والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآ ر. وعقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط. وإيقاظ الحنفاء بخبار الفاطميين الخلفا. والسلوك بمعرفة دول الملوك. وللتاريخ الكبير. وغير ذلك. مات سنة 840 » [2].

ترجمة ابن زولاق

وابن زولاق الذي نقل المقريزي كلامه المذكور من مشاهير المؤرخين

---

(1). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآ ر 2 / 220.

(2). حسن المحاضرة 1 / 557.

المعتمدين:

1 – ابن خلكان: « أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسين بن الحسن بن علي بن خالد بن رلشد بن عبد بن سليمان بن زولاق، الليثي مولاهم المصري، كان فاضلاً في التاريخ وله فيه مصنف جيد، وله كتاب في خطط مصر لستقصى فيه. وكتاب أخبار قضاة مصر جعله ذيلاً على كتاب أبي عمر محمد ابن يوسف بن يعقوب الكندي الذي في أخبار قضاة مصر وانتهى منه إلى سنة 246 فكمّله ابن زولاق المذكور ... » [1].

2 – السيوطي: « ابن زولاق أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسن المصري المؤرّخ، صنّف كتا ً في فضائل مصر، وذيلاً على قضاة مصر للكندي مات في ذي القعدة سنة 387 عن إحدى وثمانين سنة » [2].

3 – ابن الوردي: كذلك [3].

هذا، وقد ذكر في كشف الظنون ذيله على ريخ مصر.

(9)

شهاب الدين الدولت آبادي

وصريح كلمات شهاب الدين الدولت آ دي – وتوجد ترجمته في (سبحة المرجان بذكر مآثر هندوستان) و (أخبار الأخبار) وغيرهما – أن حديث الغديريدلّ على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ونيابته عن رسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه يدلّ على وجوب إطاعة علي ولزوم اتّباعه عليه السلام . كما لا يخفى

---

(1). وفيات الاعيان 1 / 370.

(2). حسن المحاضرة 1 / 553.

(3). تتمة المختصر حوادث سنة 387.

على من لا حظ كلماته في « الهداية الرابعة عشر » [1].

(10)

شهاب الدين أحمد

وقد تقدّم في الكتاب سابقاً نصّ عبارة شهاب الدين أحمد صاحب (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل)، الذي رجّح فيه أن يكون المراد من (المولى) في حديث الغدير معنى (السيد) من بين معانيه المتعددّة، قلاً ذلك عن بعض أهل العلم. ثم قال: إن قوله ﷺ في صدر الحديث: « ألستم تعلمون أني أولى لمؤمنين » يؤيّد هذا القول.

ثم إنه نقل كلام الشيخ جلال الدين الخجندي. وأيضاً نقل حديثاً عن كتاب (مرج البحرين) واستنتج من كل ذلك دلالة حديث الغدير على الامامة والأولوية في الطاعة والاتباع.

(11)

محمد بن إسماعيل الأمير

وقال محمد بن اسماعيل الأمير اليماني – بعد ذكر طرق عديدة من طرق حديث الغدير –: « وتكلّم الفقيه حميد على معانيه وأطال، وننقل بعض ذلك قال ﷺ: منها – فضل العترة عليهم السلام ووجوب رعاية حقّهم حيث جعلهم أحد الثقلين اللذين يسأل عنهما، وأخبر نه سأل لهم اللطيف الخبير وقال: فأعطاني، يعني استجاب لدعائه فيهم، صرهما صري وخاذلهما خاذلي ووليّهما

---

(1). من كتابه هداية السعداء – مخطوط.

ولي وعدوّهما لي عدو، وهذا يقضي أنّهم قائلون لصّدق وقائمون لحق، لأنه قد جعل صرهما – يعني الكتاب والعنزة – صراً له عليه السلام وخاذلهما خاذلاً له، ونصرته صلى الله عليه وآله وسلم واجبة وخذلانه حرام عند أهل الاسلام، فكذلك يكون حال العنزة الكرام عليهم السلام، وهذا يوجب أنهم لا يتفقون على ضلال ولا يدينون بخطأ، إذ لو جاز ذلك عليهم حتى يعمّهم كان نصرهم حراماً وخذلانهم فرضاً وهذا لا يجوز، لأن خبره فيهم عام يتناول جميع أحوالهم ولا يدل على التخصيص.

وزاده بياً وأردفه بها بقوله: ووليّهما لي ولي وعدوّهما لي عدو، وهذا يقتضي كونهم على الصواب وأنّهم ملازمون الكتاب حتى لا يحكمون بخلافه.

وفيه أجلى دلالة على أن إجماعهم حجة يجب الرجوع إليها، حيث جمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينهم وبين الكتاب، وفيه أوفى عبرة لمعتبر في عطب معاوية ويزيد وأتباعهم وأشياعهم من سائر النواصب، الذين جهدوا في عداوة العنزة النبوية والسلالة العلوية.

ومنها – قوله: أخذ بيده ورفعها وقال: من كنت مولاه فهذا مولاه، والمولى إذا أطلق من غير قرينة فهم منه أنه المالك للتصرف، وإذا كان في الأصل يستعمل لمعان عديدة: منها المالك للتصرف، ولهذا اذا قيل: هذا مولى القوم سبق الأفهام أنه المالك المتصرف في أمورهم. ومنها: الناصر بمقال تعالى: ﴿ ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ ﴾ ومنها: ابن العم بمقال تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي ﴾ أراد بني العم بعدي. ومنها بمعنى المعتق والمعتق، ومنها بمعنى الاولى بمقال تعالى ﴿ مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ ﴾ أي أولى بكم وبعذابكم.

وبعد، فلو لم يكن السابق إلى الأفهام من لفظة مولى السابق المالك للتصرف لكانت منسوبة إلى المعاني كلها على سواء، وحملناها عليها جميعاً إلّا ما يتعذر في حقه عليه السلام، من المعتق والمعتق، فيدخل في ذلك المالك للتصرف والأولى المفيد ملك التصرف على الأمة، وإذا كان أولى لمؤمنين من أنفسهم كان

إماماً، وتفصيل ذلك مودع في موضعه.

ومنها – قوله ﷺ: من كنت وليه فهذا وليه، والولي المالك للتصرف لسبق إلى الفهم وان استعمل في غيره، وعلى هذا قال ﷺ: السلطان ولي من لا ولي له. يريد ملك التصرف في عقد النكاح، يعني أن الامام له الولاية فيه حيث لا عصبة. ثم لو سلّمنا احتمال الولي لغير ما ذكر ه على حده فهوكذلك يجب حمله على الجميع بناءاً على أنكل لفظة احتملت معنيين بطريقة الحقيقة فإنها يجب حملها عليهما أجمع، اذا لم يدل دليل على التخصيص.

ومنها – قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وهذا يشهد بفضل علي عليه السلام وبراءته من الكبائر، حيث دعا النبي الى ن يوالي من والاه ويعادي منعاداه، ولو جاز أن يرتكب كبيرة لوجبت معادلته، ومتى وجبت معادلته لم يكن ليعادي منعاداه كما لا يعادي منعادى مرتكبي الكبائر، بل هو من أوليائه في الحقيقة، فلما قضى ﷺ نه يعادي من عاداه مطلقاً من غير تخصيص دل على حالة لا يقارف فيها كبيرة. فبهذا يظهر أن معاوية قد عاداه على الحقيقة، لأن المعلوم بلا مرية نهكان معاد ً لعلي عليه السلام، ومنكانعدو كيف يجوز النزحم عليه والتولي له؟ لو لا عمى الاخبار وخبث الظواهر والسرائر والانحراف عن العنزة الأطهار وامام الأبرار؟ ولو لم يرو إلّا حديث الغدير في مناقب علي عليه السلام لكفى في رفع درجته وعلو منزلته، وقضى له لفضل على سائر الصحابة. انتهى كلامه رحمه الله مع اختصار منه ».

(12)

المولوى محمد إسماعيل الدهلوي

ابن أخ (الدهلوي)

وللمولوي محمد إسماعيل ابن أخ مخاطبنا (الدهلوي)الذي يقتديبه ويعتقده جمع كثير وجم غفير من أهالي هذه الد ر في رسالته التي صنّفها في بيان حقيقة الامامة، كلام صريح في دلالة حديث الغدير على ما ترتئيه الامامية، فقد قال في بيان الأمور التي يقوم بها الامام مقام النبي: « ومنها: ثبوت الر سة، أي فكما أن لأنبياء نوعاً من الر سة الثابتة لهم لنسبة إلى أممهم وهي الر سة التي تنسب تلك الأمة إلى رسولها والرسول إلى أمته، و لنظر إليها يكون للرسول تصرف في كثير من أمورهم الدنيوية كما قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ويكون له أيضاً ولاية في بعض الأُمور الأُخروية قال تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً ﴾ كذلك الامام، فإنه يكون له مثل تلك الر سة على تلك الأمة في الدنيا والآخرة، فإن النبي ﷺ قال: ألستم تعلمون أني أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه. وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ ﴾ قال النبي ﷺ: إنهم مسئولون عن ولاية علي ».

بل إن كلام ابن أخ (الدهلوي) يدل على ما تذهب إليه الشيعة الامامية من جهات عديدة لا تخفى على من مل فيها.

وتوجد ترجمة هذا الرجل مفصّلة في كتاب (اتحاف النبلاء المتقين حياء مآثر الفقهاء المحدثين) للمولوي صدّيق حسن القنوجي.

وتوجد ترجمة مطولة أيضـاً للشـيخ اسماعيل بن عبد الغني بن ولى الدهلوي في نزهة الخواطر وصفه في أولها: « لشيخ العالم الكبير العلامة المجاهد في سبيل الشهيد ... أحد أفراد الدنيا في الذكاء والفطنة والشهامة وقوة النفس والصلابة في الدين » قال: « وقد وقع مع أهل عصره قلاقل وزلازل، وصار أمره أحدوثة، وجرت فتن عديدة في حياته وبعد مماته، والناس قسمان في شأنه » ثم ذكر مختاراته في المسائل الشرعية، ومصنفاته، وقد عدّ منها: « منصب امامت ». وذكر انه قتل في سنة 1246 في معركة [1].

* * *

(1). نزهة الخواطر 7 / 56 - 61.

دحض مناقشات الدهلوي

في دلالة حديث الغدير

(1) إحتمال إرادة الأولوية في التعظيم

قوله:

« إذْ يحتمل أن يكون المراد الأولى لمحبة والأولى لتعظيم ».

هذا يفيد الامامة

أقول: وهذا الاحتمال أيضاً يفيد الامامة ويبطل مذهب أهل السنة، لأنه إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام الأولى لمحبة والأولى لتعظيم على الاطلاق والعموم بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم، كان عليه السلام الأفضل من الشيوخ الثلاثة، والأفضلية شرط الامامة والخلافة بلا كلام ولا شبهة.

وأما ثبوت الأفضليّة لأولوية لمحبّة والتعظيم ففي غاية البداهة، إذ الأولى لمحبّة والتعظيم أفضل ممّن ليس كذلك، ولا يجوز في العقل أن يكون المفضول أولى لتعظيم من الفاضل، إذ لا تدور الأولوية في المحبّة والتعظيم إلّا مدار

الأكثرية في الفضيلة والشرف الديني، فمن كان أفضل كان أولى لمحبة والتعظيم، ودلالة التعظيم على الفضل ظاهرة من كلام (الدهلوي) في رسالته المسمّاقب (السرّ الجليل) حيث قال: « كلّ من أمر بتعظيمه فهو ذو فضل ... ».

ولا مجال هنا لأن يتوهّم تخصيص هذه الأولوية لنسبة إلى الشيخين، لما تقدم عن ابن حجر المكي من أن الشيخين قد فهما من حديث الغدير أولوية أمير المؤمنين عليه السلام لاتباع والقرب، ولذا خاطباه بقولهما: « أمسيت ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة ». ويدفعه أيضاً: قول عمر بن الخطاب لعلي عليه السلام : « أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ». وأيضاً: حديث مخاطبة جبرئيل لعمر حول الولاية نص صريح في بطلان هذا التوهم لنسبة إلى عمر، وكذلك أبو بكر بن أبي قحافة، للاجماع المركب، فكيف يجعلون الشيخين أولى لمحبة والتعظيم، ويزعمون أفضليتهما ويدينون بخلافتهما مع كونهما مفضولين؟

ومن العجيب أيضاً تجويز (الدهلوي) هنا إرادة (الأولى لمحبة) و (الأولى لتعظيم) من حديث الغدير، ثم دعواه أفضلية الشيخين في رسالته (السر الجليل في مسألة التفضيل) التي ألّفها بعد (التحفة الاثنا عشرية).

وقال الفاضل النحرير قر علي خان في (الحجج الباهرة) في هذا المقام:

« ولو فرض كون المقصود هو الأولى لمحبة والتعظيم لم ينافه ما ندّعيه، لأن الأولى لمحبة الدينية والتعظيم الشرعي هو الأفضل من الكلّ، والأفضل أحق لخلافة من المفضول، قال في الصواعق: سئل شيخ الاسلام محقّق عصره أبو زرعة الولي العراقي عمّن اعتقد في الخلفاء الأربعة الأفضلية على الترتيب المعلوم، ولكن يحب أحدهم أكثر هل ثم؟ فأجاب ن المحبة قد تكون لأمر ديني، وقد تكون لأمر دنيوي، فالمحبة الدينية لازمة للأفضلية، فمن كان أفضل كان محبتنا للدينية له أكثر، فمتى اعتقد في واحد منهم أنه أفضل ثم أحببنا غيره من جهة الدين حبّاً أكثر منه كان تناقضاً، نعم إنْ أحببنا غير الأفضل أكثر من محبة الأفضل

لأمر دنيوي كقرابة أو إحسان أو نحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع، فمن اعترف ن أفضل هذه الأمة بعد نبينا ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، لكنّه أحبَّ علياً أكثر من أبي بكر مثلاً فإنْ كانت المحبة للمذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك، إذ المحبة للدينية لازمة للأفضلية كما قرر ه، وهذا لم يعترف فضلية أبي بكر إلّا بلسانه لا بقلبه، فهو مفضل لعلي لكونه أحبه محبة دينية زائدة على محبة أبي بكر، وهذا لا يجوز. وإنْ كانت المحبة للمذكورة دنيوية لكونه من ذرية علي أو لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه ».

فتلخص أن فرار (الدهلوي) من (الأولى لتصرف) إلى (الأولى لمحبة والتعظيم) لا ينفعه.

(2) النقض بقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ... ﴾

قوله: « وأي ضرورة لأن يحمل لفظ (الأولى) على (الأولوية لتصرف) في كل مورد؟ قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾. وواضح أن أتباع إبراهيم لم يكونوا أولى لتصرف منه ».

بطلان هذا النقض

أقول: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ... ﴾ قرينة تمنع من الحمل على (الأولوية لتصرف) بخلاف ما نحن فيه، فلا يقاس أحدهما على الآخر. ومتى كان (المولى) بمعنى (الأولى) وكان مطلقاً غير مقيَّد بقيد فإنه يحمل على الأولوية في جميع الأمور، وإذا ثبتت الأولوية في جميع الأمور تحققت الأولوية لتصرف لضرورة.

لمّا حمل (الأولى) على الأولوية في جميع الأمور بسبب عدم تقييده بقيد فهو ثبت من كلمات كبار علماء أهل السنة المحققين، إذ قد عرفت سابقاً قول الزمخشري والنيسابوري والبيضاوي والعيني وغيرهم بتفسير قوله عز وجل: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أنه صلى الله عليه وآله وسلم أولى بهم من أنفسهم في جميع الأمور، لإطلاق لفظة (الأولى) في الآية الكريمة، فكذلك لفظة (المولى) في حديث الغدير تحمل على العموم والاطلاق، لعدم تقيدها بقيد، فثبتت الأولوية لتصرف وبطلت كلمات المشككين و ويلاتهم الباردة للحديث الشريف.

على أنّه لا ريب في أن المراد من (المولى) في « فعلي مولاه » نفس المراد منه في « من كنت مولاه » وقد اعترف (الدهلوي) نفسه ن الكلام مسوق لتسوية الولايتين في جميع الأوقات ومن جميع الوجوه، فإذا كان المراد أولوية رسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت أولويته في جميع الأمور، بعين ما ذكره أساطين المفسرين في قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ فكذلك أولوية سيد أمير المؤمنين عليه السلام . فبطلت أوهام المنكرين.

(3) جعل ذيل الحديث قرينة على إرادة المحبة

قوله: « لثاً: إن القرينة المتأخّرة تدل بصراحة على أن المراد من الولاية المستفاد من لفظ (المولى) أو (الاولى) – أيّ ما كان – هو معنى المحبة، وتلك القرينة قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ».

الجواب عن ذلك

أقول: لقد اضطرب أهل السنة واختلفت كلماتهم في ويل حديث الغدير بغية صرفه عن مدلوله الحقيقي، فمنهم من أوّله بجعل المراد من (المولى) فيه هو

(الناصـــر) و (المحب) كالقوشـــجي الذي قال: « وبعد صـــحة الرواية فمؤخر الخبر أعني قوله: اللهم وال من والاه. يشعر ن المراد لمولى هو الناصر والمحب » [1].

وكالحلبي القائل: بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم أهل هذا الشـــأن وعليهم الاعتماد في تحقق ذلك، من كنت صره وموالیه ومحبه ومصافيه فعلي كذلك » [2].

وهذا التأويل عجيب للغاية، إذ لا يعقل أن يكون ذاك الاهتمام للذي عرفته لمجرد بيان كون علي عليه السلام محباً و صـــراً لمن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم محباً و صـــراً له، فلا يجوز نســـبة إرادة هذا المعنى الى الرســـول الأعظم، إلّا إذا أريد المحبة والنصـــرة الخاصـــة للخليفة والوصـــي من بعده، فعلى ذلك يتم المطلوب لأهل الحق.

ومن هنا ترى أن بعض أكابرهم يســـتبعد هذا التأويل، فقد قال الحافظ محب الدين الطبري: « ـقد حكى الهروي عن أبي العباس: إن معنى الحديث: من أحبني ويتولّاني فليحب علياً وليتوله. وفيه عندي بعد، إذ كان قيلســـه على هذا التقدير أنْ يقول: من كان مولاي فهو مولى علي، ويكون المولى ضد العدو، فلما كان الاسناد في اللفظ على العكس بعد هذا المعنى » [3].

وأما قول الطبري: « نعم يتّجه ما ذكره من وجه آخر بتقدير حذف في الكلام على وجه الاختصار، تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى وحقّه أن يحب ويتولى، فعلي أيضاً مولى القربة مني ومكانته من بيد الاســـلام فليحبه وليتوله كذلك » [4]. فســـقوطه في غاية الوضـــوح، لأن حديث الغدير ظاهر في معنى يوافق

---

(1). شرح التجريد للقوشجي: 403.

(2). السيرة الحلبية 3 / 340.

(3). الر ض النضرة 1 / 205.

(4). الر ض النظرة 1 / 205.

لستعمال الكتاب والسنّة واللغة، وقد فهم كبار الأصحاب منه هذا المعنى، ونص عليه أكابر العلماء ودلت عليه القرائن والأخبار الأُخرى، لكن (للدهلوي)يناقش في دلالته علىهذا المعنى مع وجودهذه الأمور، فكيف يرتضيعلقل ويل الطبري وهو ويل وكيك محتاج إلى لحذف والتقدير، ولا يوافقه الاستعمال ولا يخطر ببال أحد أبداً؟

ومنهم من اختزع معنى آخر للفظة (المولى) لما رأى عدم تمامية حمله على (المحب والناصر) وهو (المحبوب)كابن حجر المكي والكابلي صاحب (الصواقع) وشاه ولي الدهلوي في (ازالة الخفا).

ولكنها دعوى مجردة عنللدليل، فليس في كتب اللغة المشهورة أمثال (الصحاح) و (لقاموس) و (لفائق في غريب لحديث) و (النهلية الاثيرية) و (مجمع البحار) و (المفردات) و (أساس البلاغة) و (المغرب) و (المصباح المنير) وغيرها ذكر (للمحبوب) في معاني لفظة (المولى).

ألا سائل يسألهم! ما الذي حملهم على الاعراض عن معنى يوافقه الكتاب والسنة، ويساعده لستعمال أهل اللسان، ويفهمه القريب والبعيد، ويذعن به الموافق والمخالف، والاعتماد على معنى مختزع من عندهم، لم يذكره اللغويون، ولا تثبته القرائن، ولا تشهد به وقائع القضية!!

لكن الكابلي و لرغم منلأنه يعد (المحبوب) من جملة معاني (المولى) حيث يقول: « ولأن المولى مشتزك بين معان، كالمالك والعبد وهو المعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والصديق والناصر والمنعم والمنعم عليه والرب والنزيل والمحب والمحبوب والتابع والظهير » يحمل (المولى) في الحديث على (المحب والناصر) حيث يقول: « وخاتمة الحديث – وهي الجملة الدعائية – قرينة واضحة على أن المراد لمولى المحب والصديق ».

ولعل ذلك من جهة عدم تجلسره على حمل كلام النبي ﷺ على معنى مخترع مكذوب، ومن هنا يتضـح تخليط (الدهلوي) وتلبيسـه، حيث اكتفى بدعوى أن المراد من الولاية المسـتفادة من حديث الغدير هي (المحبة) ولم يوضّح مراده من هذه المحبة، وأنه هل يحمل (المولى) على (المحب) أو (المحبوب)؟! والسـبب في ذلك هو محاولة الفرار عن الاشـكال، لأنه إنْ صـرح لأول أورد عليه سـتحالة إرادة هذا المعنى من حديث الغدير، وإنْ صـرّح لثاني أورد عليه بعدم ثبوت هذا المعنى في معاني لفظة (المولى).

ومنهم من ذكر (16) معنى للفظة (المولى) ثم جوّز حملها في قوله ﷺ: « من كنت مولاه فعلي مولاه » على أكثر تلك المعاني، كابن الاثير الجزري في كتابه (النهاية في غريب الحديث)[1].

وهذا من عجائب الأمور، لوضـوح عدم جواز حمل الحديث للمذكور على أكثر تلك المعاني، وقد نقل محمد رشيد الدين الدهلوي عبارة النهاية أيضاً ولم يلتفت إلى الخلل الموجود فيها ...

وكالفتني صـاحب (مجمع البحار) حيث قال: « وقد تكرّر ذكر المولى في الحديث وهو اسـم يقع على جماعة كثيرة، فهو الرب والمالك والسـيد والمنعم والمعتق والناصـر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصـهر والعبد والمعتق والمنعم عليه ... ومنه الحديث: من كنت مولاه فعلي مولاه. يحمل على أكثر الأسماء المذكورة » [2].

وصاحب (الصواعق) – وإنْ ذكر (المحبوب) في جملة المعاني الحقيقة للفظة

---

(1). النهاية في غريب الحديث: « ولى ».

(2). مجمع البحار: « ولى ».

(المولى) صحّح إرادة (الحِب) لكسر، وادعى إجماع الفريقين على ذلك حيث قال: « ونحن وهم متفقون على صحة إرادة الحب لكسر، وعلي عليه السلام سيد وحبنا »[1].

ولم يتضح لنا وجه الحمل على (الحبّ) دون (المحبوب) مع أنه مرادف له.

لغة، وقد عدَّه من المعاني الحقيقة للفظة (المولى)!! على أنّ مجيء (المولى) بمعنى (الحب لكسر) محتاج إلى دليل، والأعجب دعوى إجماع الفريقين على صحة إرادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى من حديث الغدير! والأعجب من الكلّ استناد محمد رشيد الدين خان الدهلوي إلى هذا الكلام في مقابلة أهل الحق.

ثم إنَّ الحمل على (المحبّة) والقول نّ المراد من حديث الغدير إيجاب محبّة علي عليه السلام ، يبطل أساس مذهب أهل السّنة الذي بنوا عليه مسائل مهمة ومعتقدات كثيرة، ألا وهو الاعتقاد بعدالة الصحابة أجمعين أكتعين ـ فإذا وجبت محبّة علي عليه السلام من حديث الغدير فقد حرمت مقاتلته لأولوية القطعية، وبذلك يظهر حال معاوية وعائشة وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وأمثالهم من مئات الصحابة.

وبعد ـ فإن الجملة الأخيرة من حديث الغدير التي زعموا أنّها قرينة على ويلهم قد كذّبها ابن تيميّة الحراني حيث قال: « الوجه الخامس: إن هذا اللفظ وهو قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، كذب تفاق أهل المعرفة لحديث. وأما قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه فلهم فيه قولان سنذكر ذلك في موضعه إن شاء تعالى.

الوجه السادس: إن دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجاب، وهذا للدعاء ليس بمجاب، فعلم أنه ليس من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه من

---

(1). الصواعق المحرقة: 25.

المعلوم أنه لما توفي كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف، صنف قاتلوا معه وصنف قاتلوه، وصنف قعدوا عنه، هذا، وأكثر السابقين الأولين من العقود، وقد قيل: إن بعض السابقين الأولين قاتلوه. وذكر ابن حزم: إن عمار بن ياسر قتله أبو الغادية، وإن أبا الغادية هذا من السابقين الأولين، ممن بايع تحت الشجرة، وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد » [1].

قوله:

« ولو كان المولى بمعنى المتصرف في الأمر، أو كان المراد بالأولى هو الأولى بالتصرف، لكان المناسب أن يقول: اللهم أحبّ من كان تحت تصرفه وأبغض من لم يكن تحت تصرّفه ».

أقول:

هذا عجيب من فهم (الدهلوي)، فأيّ ملازمة بين الكون تحت التصرف وبين الاطاعة والاعتقاد بالامامة؟ قد يكون مخالفو الامام الحق تحت تصرّفه بحسب نفوذ أحكامه فيهم، لكنهم في الباطن لا يعتقدون بكونه إماماً حقاً، بل قد يتظاهرون بعتقادهم لكن لا مناص لهم من الكون تحت تصرّفه، كما هو الشأن في قضية أهل الذمة، فإنهم واقعون تحت تصرّف النبي أو الامام مع عدم الاعتقاد بنبوته أو إمامته.

إذن، لا ملازمة بين الأمرين حتى يستحقَّ من كان تحت التصرّف للدعاء المذكور، نعم من كان كذلك مع الاعتقاد بالامامة ووجوب الطاعة يستحقّه بلا ريب، فظهر أنّ المنلسب ما كان لا ما توهّمه (الدهلوي).

قوله:

« فذكر محبته ومعاداته دليل صريح على أنّ المقصود إيجاب محبته والتحذير من معاداته لا التصرف وعدم التصرّف ».

---

(1). منهاج السنة 40 / 16.

أقول:

لقد حلّت الألفاظ العديدة من حديث الغدير – كبعض الأحاديث الأُخرى – على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخشى من تكذيب القوم إيّاه، فقد عرفت سابقاً صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: « رأيت الناس حديثي عهد بكفر ومتى أفعل هذا به يقولون صنع هذا بن عمّه » [1]. وقوله في حديث آخر: « وعرفت أن الناس مكذّبيّ » [2]. وقوله في ثالث: « رب إنما أ واحد كيف أصنع يجتمع عليَّ الناس » [3]. ومن هنا تتضّح المناسبة التامّة بين دعائه صلى الله عليه وآله وسلم لمن والى علياً وعلى من عاداه، وبين إمامته عليه الصلاة والسلام.

قال الحافظ محب الدين الطبري في الجواب عن حديث « علي مني وأ منه وهو ولي كلّ مؤمن بعدي » قال: « وأما الحديث الثالث. فقوله: فتعين حمل المولى على الناصر والمتولي الى آخر ما قرر. قلنا: الجواب عنه من وجهين، الأول – القول الموجب على المعنيين مع البيان نه لا دليل لكم فيه، أما على معنى الناصر فلما بيّناه في الحديث قبله، وأما بمعنى المتولي فقد كان ذلك وان كان بعد من كان بعده، إذ يصدق عليه بعده حقيقة. ومثل هذا قد ورد. وسيأتي في مناقب عثمان أن النبي رأى في منامه حورية فقال لها: من أنت؟ قالت: للخليفة من بعدك عثمان.

ويكون فائدة ذلك التنبيه على فضيلته، والأمر لتمرن على محبته، فإنه سيلي عليكم ويتولّى أمركم ومن يتوقع إمرته فالأولى أن يموت القلب على مودّته ومحبته ومجانبة بغضه، ليكون أدعى على الإنقياد وأسرع للطواعية وأبعد من الخلف. ويشهد ذلك: إن هذا القول يعني إنّ علياً منّي وأ منه وهو وليّ كل مؤمن بعدي، صدر حين وقع فيه من وقع، وأظهر بغضه من أظهر، على ما تضمّنه

---

(1). الاربعين للمحدث الشيرازي – مخطوط.

(2). الدر المنثور 2 / 298.

(3). المصدر 2 / 298.

الحديث، فأراد نفي ذلك عنهم والتمرن على خلافته، لحاجتهم إليه وحاجته إليهم » [1].

ثم ماذا يقول (الدهلوي) في مقابلة ما فهمه الشاعر الصّحابي حسّان بن بت من حديث الغدير، وقال على لسان النبي ﷺ : « ورضيتك من بعدي إماماً وهاد ً »؟ هل يتجلسر على القول ن حسّا ً قد حمل الحديث على غير محمله الصحيح؟ هل يتجلسر على أن يقول ذلك ولا سيّما مع تقرير النبي ﷺ لشعر حسان وسروره به؟

وماذا يقول في مقابلة منلشـــدة أمير المؤمنين عليه السلام الناس بحديث الغدير، في مقام إثبات امامته وخلافته بعد رسول ﷺ ؟

وماذا يقول في مقابلة أشعار قيس بن سعد بن عبادة؟

وماذا يقول في مقابلة كلمات أكبار علماء طائفته؟

[4] إرادة الإمامة منه تخالف طريقة النبي في بيان الواجبات والسنن

قوله:

« ومن المعلوم أن النبي عليه الصلاة والسلام كان قد بلّغ أدنى الواجبات بل السنن، بل آداب القيام والقعود والأكل والشرب بوجهٍ يفهم الكلّ – سواء الحاضر والغائب ممّن عرف لغة العرب المعاني المقصودة من ألفاظه بلا تكلّف ».

النقض بحديث الإثنا عشر خليفة

أقول:

إن هذا الكلام في الحقيقة طعن في الصحابة والعلماء الذين أثبتوا إمامة أمير

---

(1). الر ض النضرة 1 / 205.

المؤمنين عليه السلام من حديث الغدير، بل إنه طعن في تبليغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأدائه الرسالة الإلهية ...

لقد غفل (للدهلوي) أو تغافل عمّا ذكر علماء مذهبه في معنى حديث « الإثنا عشر خليفة» من الكلمات المشوّشة والأقاويل المضطربة من أجل صرفه عن مدلوله الواقعي، معرضين عن الأحاديث المفسّرة الواردة بطرق أهل الحق بل بطرقهم.

لقد كثرت ويلاتهم الركيكة وتوجيهاتهم السخيفة لهذا الحديث الشريف الثابت عن رسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ذلك فقد اعترف بعض أعاظم علمائهم لعجز عن بيان معناه وأعرض عن ويله، قال ابن حجر العسقلاني: « قال ابن بطال عن المهلّب: لم ألق أحدا يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معين » [1].

قال: « وقال ابن الجوزي في كشف المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلّبت مظانه وسألت عنه، فلم أقع على المقصود به، لأن الألفاظ مختلفة ولا أشك أن التخليط فيها من الرواة » [2].

وقال أبو بكر ابن العربي: « ولم أعلم للحديث معنى » وهذا نص كلامه في شرح الحديث: « روى أبو عيسى عن جابر بن سمرة قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: يكون بعدي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش. صحيح فعدد بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم من ملك سم الملك العام اثني عشر أميراً، فوجد أ بكر، عمر، عثمان، علي، الحسن، معاوية، يزيد بن معاوية، معاوية ابن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، هشام بن عبد الملك، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح المنصور، المهدي، الهادي، الرّشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي، المعتمد، المعتضد، المكتفي،

---

(1). فتح الباري – شرح البخاري – كتاب الفتن 16 / 338.

(2). المصدر نفسه 16 / 339.

المقتدر، القاهر، الراضي، المتقي، المستكفي، المطيع، الطائع القائم، المهتدي وأدركته سنة 484، وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه. وتوفي في المحرم سنة 86. ثم يع المستظهر لابنه أبي المنصور المفضل وخرجت عنهم سنة 95.

وإذا عدد منهم اثني عشر انتهى العدد لصورة إلى سليمان بن عبد الملك، وإذا عدد هم لمعنى كان معنى منهم خمسة: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز.

ولم أعلم للحديث معنى، ولعله بعض حديث. وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: كلّهم من قريش» [1].

ثم إن كلام (الدهلوي) هذا يقتضي أن ينسب إلى رسول ﷺ عدم البلاغة وقصور البيان في كلّ كلامٍ له تحيرت في فهمه الأفهام والأفكار، بل يقتضي نسبة هذا النقص إلى القرآن الكريم لاختلاف العلماء والفقهاء وتحيرهم في فهم كثير من آ ت الأحكام، ونعوذ لله عز وجل من التفوه بمثل هذا الكلام.

إن (الدهلوي) يريد دفع دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وانْ لستلزم ذلك الأ طيل المنكرة بل الطعن في كلمات النبي ﷺ بل القرآن العظيم، ولكن تلميذه محمد رشيد الدين الدهلوي ينص على أن ثبوت خلافة الأمير من حديث الغدير لا ينافي مذهب أهل السنة، وأنه لا حاجة إلى تمهيد المقدمات المطوّلة لهذا الدليل المختصر [2]. وكلام الرشيد الدهلوي هذا يوضح مدى تعصّب (الدهلوي) وأسلافه وارتكابهم الأكاذيب والخرافات في ردّ حديث الغدير، ولقد اعترف – ولله الحمد – بدلالة الحديث المذكور على مطلوب أهل الحق.

واعترف ملك العلماء شهاب الدين الدولت آ دي بدلالة حديث الغدير

---

(1). عارضة الأحوذي في شرح الترمذي 9 / 67 - 69.

(2). ايضاح لطافة المقال – مخطوط.

على لسان أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال لأهل السنة: المراد من الحديث من كنت مولاه فعلي مولاه. أي في وقت خلافته وإمامته »[1].

فهم يعترفون بدلالته على الامامة والخلافة، وهذا يبطل ويل (الدهلوي) وبعض أسلافه، أما حمل معنى الحديث على الامامة والخلافة في وقتها فيبطله فهم الأصحاب وتهنئة الشيخين وغيرهما وغير ذلك.

قوله:

« وفي ذلك – في الحقيقة – كمال البلاغة، وهو مقتضى منصب الإرشاد والهداية ».

أقول:

فأين كان مقتضى منصب الإرشاد والهداية في حديث « سيكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » الذي زعموا عدم وضوح معناه، ولم يخل وجه من الوجوه التي ذكروها في شرحه من نقد وإشكال، ولم يتم له توجيه يقبله أهل الفضل والكمال؟

قوله:

« فدعوى الاكتفاء حينئذ بمثل هذا الكلام الذي لا تساعده قواعد لغة العرب يستلزم إثبات قصور البيان والبلاغة، بل المساهلة في أمر التبليغ والهداية في حق النبي. والعياذ بالله من ذلك ».

النقض بحديث خوخة أبي بكر

أقول:

أولاً: إن دعوى عدم مساعدة قواعد اللغة العربية لاستفادة الامامة من حديث الغدير من عجائب التقوّلات، لثبوت دلالته من استشهاد أمير المؤمنين

---

(1). هداية السعداء – مخطوط.

عليه السلام ومنلشـدته، ومن صـريح لشـعار حسـان بن بت مع تقرير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولشـعار قيس بن سعد بن عبادة، ومن تصريحات كبار أئمة أهل السنة كما علمت آنفاً.

وثانياً: إن نفي دلالة حديث الغدير على الامامة يسـاوق نفي دلالة « لا إله إلّا » على التوحيد، ويساوق نفي دلالة « محمد رسول » على الرسالة.

وثالثاً: إن كلام (الدهلوي) هذا ينتقض بحديث خوخة أبي بكر المزعوم، ذاك الحديث الذي جعلوه من أدلة خلافة أبي بكر، فإنا نقول لمخاطبنا: إنْ لم يدل حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام مع وجود تلك القرائن والشواهد فأيّ علاقة لحديث خوخة أبي بكر مع خلافته حتى جعلوه من أدلتها؟

قال القاري بشـرح حديث: « لا تبقينَّ في المسـجد خوخة إلّا خوخة أبي بكر » قال: « قال التوربشـتي: وهذا الكلام كان في مرضـه الذي توفي فيه في آخر خطبة خطبها، ولا خفاء ن ذلك تعريض ن أ بكر هو المستخلف بعده وهذه الكلمة إنْ أريد بها الحقيقة فكذلك، لأن أصـحاب المنازل اللاصـقة لمسـجد قد جعلوا من بيوتهم مخنزقاً يمرّون فيه إلى المسـجد أو كوة ينظرون إليها منه، وأمر بسـدّ جملتها سـوى خوخة أبي بكر تكريماً له بذلك أولاً، ثم تنبيهاً للناس في ضـمن ذلك على أمر الخلافة حيث جعله مستحقاً لذلك دون الناس.

وإنْ لُريدـبه لمجاز فهو كنلية عن الخلافة وسـد ب للقللة دون التطرق إليها والتطّلع عليها، والمجاز فيه أقوى، إذ لم يصح عند أن أ بكر كان له منزل بجنب المسجد، وإنما كان منزله لسنح من عوالي للدينة، ثم إنه مهّد المعنى المشـار إليه وقرّره بقوله: ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أ بكر خليلا. ليعلم أنه أحق الناس لنيابة عنه، وكفا حجة على هذا التأويل تقديمه إ ه في الصلاة وإ وه كلّ الإ ء أن يقف غيره ذلك الموقف » [1].

---

(1). المرقاة في شرح المشكاة 5 / 524.

وقال القاري أيضاً: « قال أبو حاتم: وفي قوله: سدّوا ... دليل على حسم أطماع الناس كلّهم من الخلافة إلّا أ بكر » [1].

فأي علاقة بين « الخوخة » و« الخلافة » منصفون؟

وأي الحديثين أولى لاستدلال: حديث الغدير لإمامة علي أو حديث الخوخة لإمامة أبي بكر منصفون؟

ولمّا رأى الحافظ الطبري عدم دلالة حديث خوخة أبي بكر، فإنّه لم يجد بدّاً من الاعتزاف بذلك فصّرح نه « لا ينهض في الدلالة، وإنما نضمام القرائن الحالية إليه » وهذا نص كلامه حديث قال: « عن ابن عباس: إن رسول ﷺ فخرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه، فجلس على المنبر فحمد وأثنى عليه ثم قال: إنه ليس من الناس أحد آمن عليّ بنفسه وماله من ابن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أ بكر لكن خلة الاسلام سدّوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر. خرّجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له. وقال في قوله: سدّوا عني كلّ خوخة إلى آخره دليل على حسم أطمع الناس كلهم من الخلافة إلّا أ بكر.

قلت: وهذا القول وحده لا ينهض في الدلالة، وإنما نضمام القرائن الحالية التي حصلت، وذلك رتقائه المنبر في حال المرض ومواجهة الناس بذلك وتعريفهم بحق أبي بكر وتفضيله بذكر الخلة، وذلك تنبيه على أنه الخليفة من بعده. وكأن هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت، وكذلك فهمه الصحابة من القال والحال » [2].

أقول: فإذا كان حديث الخوخة يدل على خلافة أبي بكر نضمام القرائن من ارتقاء المنبر ومواجهة الناس والتعريف بحق أبي بكر وتفضيله ... كما قال المحب الطبري ... فإن حديث الغدير – بغض النظر عن دلالته بوحده – يدل

---

(1). المرقاة في شرح المشكاة 5 / 525.

(2). الر ض النضرة 1 / 112.

على إمامة وخلافة أمير المؤمنين نضـــمام تلك القرائن إليه، من ارتقاء المنبر قرب الموت، والتعريف بحق علي وأهل البيت عليهم السلام، وأنه مولى من كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مولاه – هذا الكلام الذي يفيد التســـاوي من جميع الوجوه وتفضـــيل علي بذلك كما فهمه الدهلوي – ونزول الآ ت الكريمة من القرآن الكريم في تلك الواقعة، وشدة اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمر، وخوفه من شرّ المخالفين، وكون الواقعة في نهان ومكان لم يتعارف فيه هكذا اجتماع، ثم أمره صلى الله عليه وآله وسلم بردّ من تقدم وإلحاق من تخلّف، وصـــنعه منبراً له من أقتاب الإبل، ثم رفعه لعلي حتى رآه الناس كلّهم، مع تغيير ملابســـه وتعميمه إ ه بيده، ثم تهنئة الشيخين وعامة الأصحاب والأزواج لعلي، وترتّب الثواب العظيم على صوم هذا اليوم المبارك ... إلى غير ذلك ...

ذكر من روى تعميم النبي علياً يوم الغدير بيده

وقد روى حديث تعميم رسول صلى الله عليه وآله وسلم بيده علياً عليه السلام يوم غدير خم جماعة من أكابر أئمة أهل السنة أمثال:

1 – سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي.
2 – عبد بن محمد بن أبي شيبة العبسي.
3 – أحمد بن منيع البغوي.
4 – أحمد بن الحسين بن علي البيهقي.
5 – محبّ الدين أحمد بن عبد الطبري.
6 – إبراهيم بن محمد الحموييني.
7 – محمد بن يوسف الزرندي.
8 – علي بن محمد المعروف بن الصبّاغ.
9 – جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي.
10 – جمال الدّين عطاء بن فضل المحدّث الشيرازي.

11 - علاء الدين علي بن حسام الدين الشّهير لمتّقي.

12 - محمود بن علي الشيخاني القادري.

13 - أحمد بن محمد القشاشي.

قال علي المتقي: « عن علي قال: عممّني رسول ﷺ يوم غدير خم بعمامة فسدلها خلفي. وفي لفظ: فسدل طرفيها على منكبي. ثم قال: إنّ لملائكة يعتمّون هذه العمة. وقال: إن العمامة حاجزة بين الكفر والإيمان. وفي لفظ بين المسلمين والمشركين، ورأى رجلاً يرمى بقوس فارسية فقال: إرم بها. ثم نظر إلى قوس عربية فقال: عليكم بهذه وأمثالها ورماح القنا، فإن بهذه يمكّن لكم في البلاد ويؤيّد لكم. ش. ط وابن منيع ق»[1].

وقال محب الدين الطبري: « ذكر تعميمه إ هبيده، عن عبد الأعلى بن عدي البهراني: إن رسول ﷺ دعا علياً يوم غدير خم فعمّمه وأرخى عذبه من خلفه » [2].

وقال شهاب الدين أحمد: « عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه رضي تعالى عنهم: إن رسول ﷺ و رك وسلّم عمّم علي بن أبي طالب كرّم تعالى وجهه عمامته السحابة وأرخاها من بين يديه ومن خلفه، ثم قال: أقبل فأقبل. ثم قال: أدبر فأدبر. فقال ﷺ و رك وسلّم: هكذا جاءتني الملائكة ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله » [3].

وقال الحمويني: « أخبر القاضي جلال الدين أبو المناقب محمود بن مسعود

---

(1). كنز العمال للملا علي المتقي. والمراد من « ش » هو ابن أبي شيبة. ومن « ط » أبو داود الطيالسي.
ومن « ق » البيهقي.

(2). الر ض النصرة 2 / 289.

(3). توضيح الدلائل - مخطوط.

ابن أسعد بن العراقي الطاووس القزويني إجازة بروايته عن الشيخ إمام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم إجازة قال: أنبأ أبو منصور شهردار بن شيرويه ابن شهردار الحافظ إجازة قال: أنبأ أبو زكر يحيى بن عبد الوهاب ابن الامام أبي عبد محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة الحافظ بقراءتي عليه صفهان في داره، أنبأ أبو عمر عثمان بن محمد بن أحمد بن سعيد الخلّال، أنبأ أبو أحمد عبد بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن جميل، أنبأ جدّي إسحاق، أخبر أحمد بن منيع عن علي بن هلشم عن أشعث بن سعيد عن عبد ابن بشر عن أبي رلشد عن علي بن أبي طالب قال قال رسول ﷺ: إنّ عز وجل أيّدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمة، والعمة الحاجز بين المسلمين والمشركين. قاله لعلي لما عمّمه يوم غدير خم بعمامة سدل طرفها على منكبيه » [1].

وقال أيضاً: « ... عن جعفر بن محمد قال: حدثني أبي عن جدي أن رسول ﷺ عممّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمامته السحاب فأدخلها من بين يديه ومن خلفه، ثم قال: أقبل فأقبل ثم قال: أدبر فأدبر، قال: هكذا جاءتني الملائكة » [2].

وقال أيضاً: « ... عن علي بن أبي طالب قال: عممّني رسول ﷺ يوم غدير خم بعمامة فسدل طرفها على منكبي وقال: إن أمدّني يوم بدر بملائكة معتمين بهذه العمامة » [3].

روى محمد بن يوسف الزرندي الحديث الثاني المذكور عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه وأضاف: « ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من

---

(1). فرائد السمطين 1 / 75.

(2). المصدر 1 / 76.

(3). المصدر 1 / 76.

والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ... » [1].

ورواه نور الدين ابن الصباغ: « عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: عممني رسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال: إن تعالى أمدّني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمامة » [2].

وقال المحدّث الشيرازي: « ورواه جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام وفيه من الز دة: إنّ رسول صلى الله عليه وآله وسلم عمّم علي بن أبي طالب عمامته السحابة أرخاها بين يديه ومن خلفه. ثم قال: أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر فأدبر. فقال: هكذا جاءتني الملائكة يوم بدر ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. الحديث » [3].

وقال محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري المدني: « وفي الفصول المهمة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: عممّني رسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبي وقال: إن تعالى أمدّني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمامة » [4].

وقال أحمد القشلشي: « ... فقد روينا لسّند السابق إلى الحافظ جلال الدين السيوطي أنه قال في الجامع الكبير معزواً إلى ابن أبي شيبة والطيالسي وابن منيع والبيهقي ما نصه: عن علي رضي الله عنه قال: عممني رسول ... » [5].

---

(1). نظم در السمطين 112.

(2). الفصول المهمة في معرفة الأئمة: 27.

(3). الأربعين للمحدّث الشيرازي – مخطوط.

(4). الصراط السوى – مخطوط.

(5). السمط المجيد في سلاسل التوحيد: 99.

ترجمة أحمد القشاشي

والشيخ أحمد القشلشي من أعاظم مشايخ والد (الدهلوي) في الإجازة، وقد ترجم له المحبي في (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) ذاكراً فضائله منوّهاً بمقاماته وجلالته ... فراجع[1].

قوله:

« فقد ظهر أن غرضه صلى الله عليه وآله وسلم إفادة هذا المعنى الذي يفهم من هذا الكلام بلا تكلّف، أي إن محبة علي فرض كمحبة النبي ومعاداته محرّمة كمعاداة النبي، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وهو المطابق لفهم أهل البيت ».

أقول:

لقد – ظهر – مما – ذكر – سابقاً – أن غرضه – صلّى عليه – وآله وسلّم – إفادة ما هو الظاهر المفهوم من كلامه بلا تكلّف، أي كون أولوية أمير المؤمنين عليه السلام لتصرف مثل أولوية رسول صلى الله عليه وآله وسلم لتصرف، وأن طاعته فرض واجب مثل إطاعة النبي. وهذا هو مذهب أهل الد نة وهو المطابق لفهم أهل البيت عليهم السلام .

معنى حديث الغدير عند أهل البيت والأصحاب

فقد روى العلامة المجلسي: « عن أبي إسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام : ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه؟

قال: أخبرهم أنه الامام بعده » [2].

---

(1). خلاصة الاثر 1 / 343.

(2). بحار الانوار للعلامة محمد قر المجلسي 37 / 223.

ومثله روا ت عديدة في (بحار الأنوار) وغيره من كتب الأخبار، ونحن نكتفي لخبر للمذكور لغرض المعارضة به مع الخبر الذي سيذكره (الدهلوي) عن طريق أهل مذهبه، على أن الخبر الذي ذكر ه له شواهد تصدّقه وهي لشعار أمير المؤمنين، ولشعار حسان بن بت – التي قالها في حضور النبي ﷺ – ومع تقريره – ولشعار قيس بن سعد ... وغير ذلك من الشواهد والقرائن المذكورة سابقاً.

ومع ذلك كله ترى الفضل ابن روزبهان يقول في جواب (نهج الحق وكشف الصدق): « والعجب أن هذا الرجل لا ينقل حديثاً إلّا من جماعة أهل السنة، لأن الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو في إثبات ما يدّعيه عيال على كتب أهل السنة ».

وقد جعل هذا الرجل أو تجاهل أو نقل الشيعة الحديث عن جماعة أهل السنة هو لأجل الإفحام والإلزام كما هو قاعدة البحث والمناظرة، وهذا لا يدل على أن الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار.

إذن، يجوز للشيعة الاحتجاج بحاديثهم بل قد يجب عليهم ذلك أحيا ً لأغراضٍ عديدة، ومنها إثبات أن لهم كتباً وروا ت وعلماء.

وبنقل الحديث المذكور عن الامام السجاد زين العابدين عليه السلام ثبت أن الذي فهمه أئمة أهل البيت عليهم السلام من حديث الغدير، هو الأولوية بالامامة والخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام، فظهر بطلان دعوى (الدهلوي).

[5] التمسك بكلام يروونه عن الحسن المثنى

قوله: « أخرج أبو نعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضي عنهما أنه سئل: هل حديث من كنت مولاه نص على خلافة علي رضي الله عنه ؟ فقال: لو كان رسول ﷺ يعني بذلك الخلافة لأفصح لهم بذلك، فإن

رسول ﷺ كان أفصح الناس، ولقال لهم: أيها الناس هذا والي أمركم والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا.

ولو كان الأمر إن جلّ وعلا ورسوله ﷺ إختار علياً لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده، فإنّ علياً أعظم الناس خطيئة وجرماً، إذ ترك أمر رسول أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس.

فقيل له: ألم يقل النبي ﷺ لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه؟

فقال: أما و لو يعني بسول بذلك الأمر والسلطان لأفصح به كما أفصح لصّلاة والزكاة ولقال أيها الناس: إنّ علياً والي أمركم من بعدي والقائم في الناس ».

أقول: إحتجاج (الدهلوي) بهذه الرواية الموضوعة طل لوجوه:

1 – هذه الرواية من متفردات الجماعة

إنّ هذه الرواية لم ينقلها الشيعة، وإنما هي من متفرّدات أهل السنّة والجماعة، وأنت تعلم أنّ روا ت كلّ طائفة لا تكون حجة على الطائفة الأَخرى في مقام البحث والمناظرة والاستدلال، فانْ جعلت روا ت أهل السنة حجة على الشيعة فلتجعل روا ت الشيعة على أهل السنة حجة كذلك.

2 – استدلاله بها يخالف ما التزم به

ثم إنّ (الدهلوي) قد خالف وعده ونكث عهده وذلك لأنه قد التزم في كتابه (التحفة) ن ينقل في ب الامامة من كتب أهل الحق فقط، فقال – بعد ذكر الآ ت التي لستدل بها بزعمه على خلافة أبي بكر –: « وأمّا أقوال العترة فإن المروي منها من طريق أهل السنة خارج عن حدّ الحصر والإحصاء، فلتلحظ في ذاك

الكتاب (يعني ازالة الخفاء) ولـمّا وقع الالتزام في هذه الرسالة بعدم التمسّك بغير روا ت الشيعة في جميع المسـائل فإنه يذكر من اقوال العنزة في هذا الباب ما جاء منها في كتبهم المعتبرة ومروّ تهم الصحيحة ».

فنقول: العجب أن (للدهلوي) يلتزم هنا ن لا ينقل من أقوال العنزة حديثاً إلّا من كتب الشيعة المعتبرة ومروّ تهم الصحيحة، ومع ذلك يخالف في هذا المقام ومقامات كثيرة غيره ما التزم به ﴿ وَ مَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ ﴾.

3 – اعترافه بعدم حجية روايات فرقة على أُخرى

وقال (الدهلوي) في صدر كتابه (التحفة): « وفي نقل مذهب الشيعة وبيان أصولهم وما يمكن إلزامهم به فقد التزم في هذه الرسالة بعدم النقل من غير كتبهم المعتبرة، كما أن الزام لأهل السنة يجب أن يكون بحسب روا ت أهل السنة، وإلّا توجه إلى كلّ واحد من الطرفين التهمة لتعصب والعناد، ولم يتحقق الاعتماد والوثوق بينهما ».

وهذا الكلام صريح في عدم حجية روا ت كلّ فرقة من الفرقتين على الفرقة الأُخرى، فالعجب أن هذا الرجل يقول هذا الكلام ثم ينسى أو يتناسى ما قاله، فيخالفه في موارد عديدة من البحث والكلام، ومن ذلك احتجاجه بهذا الحديث للذي رواه أبو نعيم عن الحسن المثنى، وهو حديث مزعوم موضوع لم يروه إلّا أهل السنة.

4 – ليس هذا الحديث في الكتب الصحيحة

وهذا الحديث المزعوم لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الصحاح عند أهل السنة، أو الكتب التي التزم فيها لصحة، ولا هو من الأحاديث الصحيحة سنداً، وقد ذكر (الدهلوي) في كتاب (التحفة) في ب الامامة عند الجواب عن

الحديث السادس فيه: « إن القاعدة المقررة لدى أهل السنة هي: إن كل حديث رواه بعض أئمّة فن الحديث في كتاب لم يلتزم فيه بصحة ما فيه، مثل البخاري ومسلم وبقية أصحاب الصحاح، أو لم يصرّح بصحة ذاك الحديث صاحب الكتاب أو غيره من المحدثين الثقات، فهو غير قابل للاحتجاج ».

فهذه هي القاعدة المقررة لدى أهل السنة كما يقول (الدهلوي)، فكيف يحتج بهذا الحديث المزعوم الذي ليس مصداقاً لهذه القاعدة؟!.

5 – مالا سند له لا يصغى إليه

ومن القواعد المقرّرة لدى أهل السنّة – كما ذكر (الدهلوي) – أنهم لا يصغون إلى الحديث الذي لا سند له، وعلى هذا الأساس حاول (الدهلوي) نفسه الجواب على المطعن الثالث من مطاعن أبي بكر بعد إنكاره قول النبي ﷺ: « لعن من تخلّف عنها » وإن كان الشهرستاني صاحب (الملل والنحل) وغيره من رواته ... فقال: إنّ كلّ حديث لم يكن في الكتب المسندة للمحدّثين مع الحكم لصحة فلا يصغى إليه.

وعلى ضوء ما ذكر (الدهلوي) في ذاك المقام نعترض عليه إستناده إلى هذا الحديث المزعوم في محلّ الكلام، لأنّه ليس حديثاً مسنداً في كتب المحدّثين فضلاً عن كونه صحيحاً عندهم، فيلزم أن لا يصغى إليه، فكيف يستند إليه والحال هذه؟

ونظير المقام إستناده إلى الحديث المختلق: « ما صبّ في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر » وهو أيضاً لا سند له أبداً. كما نصّ عليه ابن الجوزي وغيره في (الموضوعات).

6 – احتجاج الدهلوي بهذا الحديث تعسف

إن (الدهلوي) يردّ في ب الامامة أحاديث عديدة يرويها أكابر أئمة أهل

مذهبه ومشاهير محدثيهم لأسانيد المتكررة والطرق المختلفة، أمثال حديث الطائر وحديث « أ ـمدينة العلم وعلي ـها » وحديث الأشـــباه،ـبل إنّـهذه الأحاديث الثلاثةـللذكورة يرويها ـوالده أيضاً في جملة فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

فالعجب من هذا الرجل الذي يرد هكذا أحاديث صحيحة مستفيضة بل متواترة، كيف يستند إلى حديث أبي نعيم في هذا المقام؟

وأيضاً نرى (الدهلوي) يستهزئ لشيعة ويطعن فيهم لأنهم يحتجّون بحديث « أ مدينة العلم وعلي ـها » – معـلأنه حديث متواتر يرويه كبار أئمة المحدثين والحفاظ من لأهل الســـنة، ويثبته والده الشاه ولي الدهلوي – لأنه بزعمه حديث موضوع!! وهو في نفس الوقت يحتجّ برواية أبي نعيم التي لا تبلغ درجة حديث « أ مدينة العلم » ونحوه من أحاديث فضائل الامام عليه السلام !!

ألا يتوَجّه عليه ما تلفّظ به لنسبة إلى الشيعة من ألفاظ الاستهزاء والسخرية؟!

7 – بطلان المعارضة من كلام والد الدهلوي

وكما ثبت بطلان لســـتدلال (الدهلوي) برواية أبي نعيم من كلام نفســـه، فإنه يثبت بطلان لســـتدلاله ـهذه الرواية من كلام ـوالده الشـــاه ولي ـللذي نصَّ في آخر كتابه (قرة العينين في تفضيل الشيخين) على عدم جواز المناظرة مع الزيدية بل الامامية حاديث الصحيحين فضلاً عن غيرها.

فنقول: فلســـتناد ولده إلى رواية أبي نعيم في هذا المقام تعسّـــف طل ومخالفة للقواعد المقرّرة وعقوق لوالده.

8 – بطلان المعارضة من كلام تلميذه

وكما بطل استناد (الدهلوي) إلى رواية أبي نعيم من كلام والده، فهو طل لدى تلميذه محمد رشيد الدين خان الدهلوي الذي ذكر في كتابه (الشوكة

العمريّة) أن أخبار كل فرقة لا تصـــلح للاعتبار والاعتماد في مقام البحث والنقاش مع غيرها من الفرق، لأن رواة أخبار كل فرقة مقدوحون لدى علماء الفرقة الأخرى.

أقول: فحديث أبي نعيم لا يجوز الاحتجاج به في مقابلة الشـــيعة الامامية، فكيف بدعوى التعارض بينه وبين حديث متواتر لدى الفريقين؟

وعلى ما ذكره رشـيد الدين الدهلوي فإنّه يلزم على أهل الســنة التســليم والاذعان بـــاستدلال الشيعة حاديث فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المخرجة في كتب أهل السنّة، وبهذا تسقط مكابرات (الدهلوي) وأسـلافه كابن حجر وابن تيمية وأمثالها، لأن لاســتدلال الشـيعة كان مطابقاً للقواعد المقرّرة المتّبعة في مقام المناقشة والمناظرة، فيجب على من خالفهم التسليم والقبول.

9 – اعتراضهم على تمسك الامامية برواية أبي نعيم

وهل من العدل والانصـــاف اعتراضـــهم على الامامية التمســـك برواية أبي نعيم لفضـــائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وهم في نفس الوقت يســـتندون إلى حديث يرويه أبو نعيم في مقابلة حديث الغدير المتواتر؟!

لقد قال ابن تيمية: « فإن أ نعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضـــعيفة بل موضـــوعة تفاق علماء الحديث وأهل السنة والشيعة ».

وقال أيضـاً: « مجرّد رواية صـاحب الحلية ونحوه لا يفيد ولا يدل على الصـحة، فإنّ صـاحب الحليةقد روى في فضـــائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء وغيرهم أحاديث ضـــعيفةبل موضوعة تفاق أهل العلم ».

10 – تنصيص الدهلوي على عدم اعتبار تصانيف أبي نعيم

وقال (الدهلوي) في رسـالته في أصـول الحديث في بيان طبقات كتب الحديث نقلاً عن والده ما تعريبه: « الطبقة الرابعة: الأحاديث غير المعروفة في

القرون السلبقة والتي رواها لمتأخرون، فلا يخلو حالها عن أحد أمرين،فإنّقد تفحص عنها السلف ولم يقفوا لها على أصل حتى يروونها، وإما وقفوا لها على أصل لكن رأوا فيه علة أوجبت ترك جميع تلك الأحاديث، وعلى كلّ حال فإن هذه الأحاديث لا يجوز الاعتماد عليها والتمسك بها في عقيدة أو عمل. ولنعم ما قال بعض الشيوخ في أمثال هذا:

فإن كنت لاتدري فتلك مصيبة و إن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ولقد قطع هذا القسم من الأحاديث الطريق على كثير من المحدّثين، واغتزوا بكثرة طرقها الواردة في هذا القسم من الكتب، فحكموا بتواترها وتمسكوا بها في مقام القطع واليقين، خلافاً لما تدل عليه الأحاديث في الطبقة الأولى والثانية والثالثة.

وقد تضمنّت كتب كثيرة لهذا القسم من الأحاديث وهذه أسامي بعضها: كتاب الضعفاء لابن حبان، تصانيف الحاكم، كتاب الضعفاء للعقيلي، كتاب الكامل لابن عدي، تصانيف الخطيب، تصانيف ابن شاهين، تفسير ابن جرير، الفردوس للديلمي بل جميع تصانيفه، تصانيف أبي نعيم، تصانيف الجوزجاني، تصانيف ابن عساكر، تصانيف أبي الشيخ، تصانيف ابن النجار.

وإن اكثر المساهلة والوضع هو في ب المناقب والمثالب والتفسير وأسباب النزول و ... ».

أقول على ضوء هذا الكلام: إن الحديث الذي استند إليه (الدهلوي) في مقابلة استدلال الامامية بحديث الغدير المتواتر هو من الأحاديث المجهولة في القرون السلبقة، ولا يخلو أمره من أحد الأمرين اللذين ذكرهما، وعلى كل حال لا يجوز الاستناد اليه والاعتماد عليه، فالعجب، إن هذا الرجل يعتمد على حديث يراه هو والده حديثاً طلاً لا يجوز التمسك به فنلسب أن نقول له:

فإنْ كنت لاتدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

بل إنه يدري فالمصيبة أعظم ...

11 – طعن ابن الجوزي في أبي نعيم

ولقد لغ لحافظ ابن الجوزي في ذم أبي نعيم والطعن عليه، وإليك نص عبارته: « وجاء أبو نعيم الاصبهاني فصنّف لهم – أي للصوفية – كتاب الحلية، وذكر في حدود التصوف أشياء قبيحة، ولم يستح أن يذكر في الصوفية أ بكر وعمر وعثما ً وعلي بن أبي طالب وسادات الصّحابة رضي عنهم، فذكر عنهم فيه العجب » [1].

12 – ومن رواته « فضيل بن مرزوق »

ومن رواة هذا الخبر هو « فضيل بن مرزوق » كما في (الاكتفاء) حيث جاء فيه: « وروي عن فضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن – أي المثنى ابن الحسن السبط – وقال له رجل: ألم يقل رسول ﷺ: من كنتَ مولاه فعلي مولاه.؟قال: بلى. لما و لو يعني بذلك الامارة والسلطان لأفصح لهم بذلك كما أفصح لصلاة والزكاة والصيام والحج، فإن رسول كان أفصح للناس للمسلمين، ولقال لهم: أيها لناس هذا والي الأمر والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا » [2].

و« فضيل بن مرزق » وإن وثّقه غير واحد فقد تكلّم فيه جماعة من الأعلام، قال الذهبي: « قال النسائي: ضعيف، وكذا ضعفه عثمان بن سعيد » [3].

قال: « قال أبو عبد الحاكم: فضيل بن مرزوق ليس من شرط

---

(1). تلبيس ابليس: 159.

(2). الاكتفاء في فضل الاربعة الخلفاء – مخطوط.

(3). ميزان الاعتْدال في نقد الرجال 3 / 362

الصحيح، عيب على مسلم إخراجه في الصحيح. وقال ابن حبان: منكر الحديث جدّاً كان ممن يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات » [1].

وذكره الذهبي في (المغني في الضعفاء) قائلا: « فضيل بن مرزوق الكوفي، عن أبي حازم الأشجعي والكبار. وثّقه غير واحد، وضعّفه النسائي وابن معين أيضاً. قال الحاكم: عيب على مسلم إخراجه في الصحيح » [2].

وقال ابن حجر: « قال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين: صالح الحديث صدوق يهمّ كثيراً يكتب حديثه. قلت: يحتج به؟ قال: لا. وقال النسائي: ضعيف ... قال مسعود عن الحاكم: ليس هو من شرط الصحيح وقد عيب على مسلم إخراجه لحديثه. قال ابن حبان في الثقات: يخطئ، وقال في الضعفاء: يخطئ على الثقات. وروى عن عطية الموضوعات. وقال ابن شاهين في الثقات: اختلف قول ابن معين فيه. وقال في الضعفاء قال أحمد بن صالح: حدّث فضيل عن عطية عن أبي سعيد حديث إن الذي خلقكم من ضعف، ليس له عندي أصل ولا هو بصحيح. وقال ابن رشدين: لا أدري من أراد أحمد ابن صالح لتضعيف أعطية أم فضيل بن مرزوق » [3].

هذه كلمات القوم في « فضيل بن مرزوق ».

13 – اشتمال الحديث على فرية قبيحة

لقد ظهر إلى الآن أن هذا الكلام موضوع على الحسن المثنى وأنه لم يقله قطعاً، وقد اشتمل في رواية محب الدين الطبري على فرية أخرى عليه، إذ جاء فيه: « ويحكم، لو كان فعاً بقرابة رسول ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منّا، أ ه وأمّه ».

وهذا نص ما ذكره بتمامه: « ذكر ما روي عن الحسن بن الحسن أخي عبد

---

(1). ميزان الاعتدال 3 / 362.

(2). المغني في الضعفاء 2 / 515.

(3). تهذيب التهذيب 7 / 298.

ابن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم: ويحكم أحبّو لله، فإن أطعنا فأحبّو وإنْ عصينا فابغضو . فقال له رجل: إنكم ذوو قرابة من رسول وأهل بيته. قال: ويحكم لو كان فعاً بقرابة رسول بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منّا، أ ه وأمّه، و إني أخاف أن يضاعف للمعاصي منّا العذاب ضعفين، و إني لأرجو أن يؤتي المحسن منّا أجره مرتين.

قال: ثم قال: لقد أساء آ ؤ وأمهلتنا، إن كانما تقولون من دين ثم لم يخبرو به ولم يطلعو عليه ولم يرغبوا فيه، ونحن كنا أقرب منهم قلبة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبو فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون أن جلّ وعلا ورسوله ﷺ اختار علياً لهذا الأمر وللقيام على الناس بعده، فإنّ علياً أعظم الناس خطيئة وجرماً، إذ ترك أمر رسول ﷺ أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس.

فقال له الرافضي: ألم يقل النبي ﷺ لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال: أما و لو يعني رسول بذلك الأمر والسلطان والقيام على الناس، لأفصح كما أفصح لصلاة والزكاة والصيام والحج، ولقال أيها الناس إن هذا الولي بعدي فاسمعوا وأطيعوا.

خرّج جميع الأذكار عن أهل البيت الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن السّمان الرازي، في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان أجمعين » [1].

وإن نفي انتفاع والدي النبي ﷺ من هذه القرابة من رسول من أوضح الأ طيل عند المسلمين قاطبة، كما لا يخفى على من طالع رسائل الحافظ السيوطي في هذا الباب.

فنسبة هذا الكلام إلى الحسن المثنى فرية شنيعة، ووجوده في هذا الحديث قرينة أخرى على وضع الحديث وبطلانه من أصله.

---

(1). الر ض النضرة 1 / 60.

14 – اشتماله على فرية أخرى

وما جاء في هذا الحديث من أنه « لو كان الأمر كما تقولون ... فإن علياً أعظم للناس خطيئة وجرماً إذ ترك أمر رسول ... » فرية أخرى على الحسن المثنى، فإن هذا الكلام من عجائب الخرافات، لأن أمير المؤمنين عليه السلام قد طالب بحقه مراراً، وامتنع عن البيعة مع أبي بكر، فلما لم يعط عليه السلام حقه ولم يعنه الناس على قيامه على الظالمين بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم فما ذنبه؟!

ويكون هذا الكلام في البطلان كما لو قال المنكرون لنبوة الأنبياء في حق الأنبياء للذين ظلموا، ولستشهدوا على أيدي الأمم السالفة، ولم يتمكنوا من إنفاذ الشرائع السماوية: أنه لو كانوا أنبياء حقا فإنهم أعظم الناس خطيئة، لعدم قيامهم بما بعثهم عليه ...

وقال ابن حجر المكي: « تنبيه – استدل أهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفوه من أهل الجمل والخوارج وأهل صفين مع كثرتهم، و مساكه عن مقاتلة المبايعين لأبي بكر والمستخلفين له، مع عدم إحضارهم لعلي رضي الله عنه وعدم مشاورتهم له في ذلك، مع أنه ابن عم رسول صلى الله عليه وآله وسلم وزوج بنته رضي عنها، والمحبو منها بمزا ومناقب لا توجد في غيره، ومع كونه الشجاع القرم والعالم الذي يلقي كل منهم إلى علمه السلم، والفائق لهم في ذلك، المحتمل عنهم مشقة القتال في أوعر المسالك، و مساكه أيضاً عن مقاتلة عمر المستخلف له أبي بكر ولم يستخلف عليا كرم وجهه، وعن مقاتلة أهل الشورى ثم ابن عوف المنحصر أمرها فيه ستخلافه لعثمان، على أنه لم يكن عنده علم ولا ظن نه صلى الله عليه وآله وسلم عهد له صريحاً ولا إيماء لخلافة، وإلّا لم يجز له عند أحد من المسلمين السكوت على ذلك، لما يترتب عليه من المفاسد التي لا تتدارك، لأنه إذا كان خليفة لنص ثم مكّن غيره من الخلافة ذلك الغير طلة وأحكامها كلها

كذلك، فيكون إثم ذلك كله على علي كرم وجهه، وحاشاه من ذلك.

وزعم أنه إنما سكت لكونه كان مغلو ً على أمره. يبطله أنه كان يمكنه أن يعلمهم للسان ليبرأ من آ م تبعة ذلك، ولا يتوهم أحد أنه لو قال: عهد إلى رسول صلّى عليه وعلى آله وسلّم لخلافة فإن أعطيتموني حقي وإلّا صبرت أنه يحصل له بسبب هذا الكلام لوم من أحد من الصحابة بوجه وإن كان أضعفهم، فإذا لم يقل ذلك كان سكوته عنه صريحاً في أنه لا عهد عنده ولا وصية إليه بشيء من أمور الخلافة، فيبطل إدعاء كونه مغلو ً »[1].

أقول: فإذا كان إعلام الصحابة لنص كافياً لأن يبرأ عليه الصلاة والسلام من الآ م المترتبة على السكوت، فإن الامام قد أعلم المتغلبين بوجود النصوص النبوية بشأن إمامته وخلافته، كما تقدم نموذج ذلك من رواية الواحدي ولسعد الاربلي وسيجيء الباقي فيما بعد ان شاء تعالى، وقد برأ عليه الصلاة والسلام – حسب كلام ابن حجر – من تبعات الآ م، وبذلك يظهر بطلان هذا الكلام المنسوب إلى الحسن المثنى.

15 – إفصاح النبي بأمر خلافة علي عليه السلام

ثم إنما جاء في هذا الحديث من قوله: «لما و لو يعني رسول صلى الله عليه وآله وسلم بذلك الأمر والسلطان والقيام على الناس لأفصح به ... » تبطله الوجوه العديدة التي أقمناها سابقاً على دلالة حديث الغدير على إمامته عليه السلام بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد بلغت دلالة الحديث على ذلك مبلغاً جعلت حسان بن بت يفصح عن معنى هذا الحديث عن لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي حضوره مع تقريره لكلامه فيقول: « رضيتك من بعدي إماماً وهاد ً » ... ولم نجد أحداً من الصحابة ينكر عليه هذا القول ...

---

(1). تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان – هامش الصواعق 84.

فالافصاح قد تحقق حسن ما يمكن وأتم ما يرام، وبطلت شبهات المنكرين ووساوس الشياطين.

والخلاصة: إنه متى أفاد الكلام – ولو بلحاظ القرائن – المعنى المطلوب فقد تمّت به الحجة وكملت النعمة، وكان نصاً قطعياً بتاً لا يعتريه ريب، ولا تمنع عن دلالته الاحتمالات البعيدة التي يبديها المتعصبون، لأنه لو جاز الإصغاء إلى تلك الاحتمالات البعيدة التي يذكرها بعض أهل السنة حول مفاد حديث الغدير، لم يبق مصداق للنص، ولسقطت جميع النصوص عن الدلالة حتى أمثال « ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ » و« محمد رسول ».

قال الغزالي: « ولو شرط في النص انحسام الاحتمالات البعيدة – كما قال بعض أصحابنا – لم يتصوّر لفظ صريح، وما عدّوه من الآ ت والأخبار يتطرق إليها احتمالات، فقوله: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ يعني آله الناس دون الجن، وقوله: محمد رسول أي محمد؟ وإلى أي إقليم؟ وفي أي زمان؟ وقوله: يجزي عنك أي يثاب عليه، وقوله: ان اعتزفت فارجمها. أي اذا لم تتب. فهذه احتمالات بعيدة تتطرق إليها »[1].

16 – تأييد هذا الحديث للمذهب الحق بوجوه

و لرغم من أن أهل السنة ينسبون هذا الكلام إلى الحسن المثنى للرد به على المذهب الحق بزعمهم، إلّا أنه يظهر لتأمل بيده للحق بوجوه عديدة:

(**الأول**):إنه يفيد أن عبارة « أيها الناس إن علياً والي أمركم من بعدي والقائم في الناس » نص صريح في الامامة والخلافة، كنصوصه الواردة في الصلاة والزكاة والصيام والحج، فكانت تلك العبارة واضحة الدلالة لنصوصية على خلافة علي عليه السلام، مثل عباراته الواردة في الصلاة والزكاة وغيرهما من الواجبات الدينية، ولا يكون في دلالتها قصور أو التباس أو إبهام.

---

(1). المنخول في علم الاصول: 184.

أقول: ولو قال النبي ﷺ ذلك أيضاً لما خضع المتعصبون المتسولون له، ولما آمنوا وسلّموا، بل يذكرون له الاحتمالات البعيدة، فيقولون مثلاً إن المراد من « الأمر » هو المحبة والنصرة لا الامارة والخلافة، أو أن المراد مقام القطبية والامامة في الباطن، ن يكن القيام في للناس بمعنى أن خذوا منه العلوم الباطنية ويقتدون به في تلك الجهات فحسب ... وبذلك يخرج هذا الكلام عن كونه نصاً صريحاً في الامامة والخلافة، وحينئذ ينسب إلى النبي ﷺ التقصير في إبلاغ الرسالة الإلهية، والقصور في بيا ته الشريفة حول المسائل المهمة الاسلسية، وحيث يراد تنزيه مقام النبوة من هذه النقائص تدفع تلك الاحتمالات لقرائن القطعية لحلفة لكلام، ويقال بوجوب حمل « الأمر » في « أمركم » على الامامة والخلافة.

ونحن على ضوء هذه المقدمة نقول: إن حديث الغدير نص في الامامة، ولو أن المتعصبين حاولوا صرفه عن الدلالة على ذلك بذكر الاحتمالات البعيدة فإ ندفع تلك الاحتمالات لقرائن القطعية.

فعلم أن هذا الكلام المنسوب إلى الحسن المثنى يؤيد مرام أهل الحق، وأن من احتج به فقد غفل أو تغافل عن ذلك.

(**الثاني**): إنه يثبت دلالة « من بعدي » على الاتصال دلالة صريحة لا يعنزيها ريب ولا يشوبها شك، وبذلك يبطل حمل بعضهم هذا القيد الموجود في قوله ﷺ: « علي وليكم بعدي» ونحوه على الانفصال، وكفى المؤمنين القتال.

(**الثالث**):إنما لما كلنت هذه العبارة: « أيها للناس إنّ علياً والي أمركم من بعدي وللقائم عليكم في الناس مري » نصاً صريحاً في الامامة والخلافة، وتدل على المطلوب بلا ريب أو شبهة بحيث لا يبقى مجال لأيّ ويل أو احتمال ... فإن سائر نصوص إمامة أمير المؤمنين المشتملة على لفظ « الامامة » أو « الخلافة » التي سمعت بعضها تكون دللةً على المطلوب لقطع واليقين، وبذلك تذهب ويلات

المتأولين واحتمالات المتعصبين أدراج الر ح.

17 – معارضة ما نسبوه إلى الحسن المثنى بما رووه عن حفيده

ثم إن هذا الحديث الذي نسبوه إلى الحسن المثنى – لو سلّم صدقه وجواز الاستدلال به – يعارضه ما رووه عن حفيده (محمد بن عبد بن الحسن المثنى). فقد ذكر فخر الدين الرازي بتفسير قوله تعالى: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ ﴾ ما نصه: « تمسّك محمد بن عبد بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب فقال: قوله تعالى: ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ ﴾ يدلّ على ثبوت الأولوية، وليس في الآية شيء معيّن في ثبوت هذه الأولوية، فوجب حمله على الكلّ إلاّ ما خصّه الدليل، وحينئذ يندرج فيه الامامة. ولا يجوز أن يقال: إن أ بكر كان من أولي الأرحام لما نقل أنه ﷺ أعطاه سورة براءة ليبلّغها إلى القوم ثم بعث علياً خلفه، وأمر ن يكون المبلّغ هو علي وقال: لا يؤدّيها إلّا رجل مني. وذلك يدل على أن أ بكر ما كان منه. فهذا وجه الاستدلال بهذه الآية » [1].

لكنّ ما نسبوه إلى الحسن مكذوب عليه قطعاً، ولا يجوز الاستدلال به ألبتّة ...

وقال أبو العباس المبرد: « ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد بن حسن العلوي، كما وعد في أول الكتاب. ونختصر ما يجوز ذكره منه ونمسك عن الباقي، فقد قيل الراوية أحد الشاتمين. قال: لما خرج محمد بن عبد على المنصور كتب إليه المنصور:

بسم الرحمن الرحيم – من عبد أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد أما بعد: فـ ﴿ إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ

---

(1). تفسير الرازي 15 / 213.

يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَـــلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ. إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ خلك عهد وذمته وميثاقه وحق نبيه، إنْ ثبت من قبل أن لقدر عليك أؤمنك على نفسك وولدك وإخوتك ومن يعوك و بعوك وجميع شيعتك، وأن أعطيك ألف ألف درهم، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأقضي ما شئت من الحاجات، وأطلق من سجني أهل بيتك وشيعتك وأنصارك، ثم لا أتبع أحداً منكم بمكروه. فإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجّه إليَّ من خذ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت. والسلام.

فكتب إليه محمد بن عبد : بسم الرحمن الرحيم: من عبد محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد بن محمد – أما بعد: ﴿ طسم تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ. نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ ﴾.

وأ أعرض عليك من الأمان مثل للذي أعطيتني قد تعلم أن الحق حقنا وأنكم طلبتموه بنا، ونهضتم فيه بشيعتنا وحظيتموه بفضلنا، وإن أ عليّاً كان الوصي والامام، فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟! ولقد علمتم أنه ليس أحد من بني هلشم يمتُّ بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا، وإ بنو أمّ الرسول ﷺ فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم، وبنو فاطمة بنت رسول ﷺ في الإسلام من بينكم، فإ أوسط بني هلشم نسباً وخيرهم أماً وأ ً، لم تلدني العجم ولم تعرق فيَّ أمهات الأولاد، وإنَّ تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا، فولدني من النبيين أفضلهم محمد ﷺ، ومن الأصحاب أقدمهم إسلاماً وأوسعهم علماً وأكثرهم

جهاداً علي بن أبي طالب، ومن نسائه أفضلهنّ سيدة نساء الجاهلية خديجة بنت خويلد رضي عنها، أول من آمن لله من النساء وصلّى إلى القبلة، ومن بناته أفضلهنّ وسيدة نساء أهل الجنة ... ».

فقد نص في هذا الكتاب على « ان أ عليا كان الوصي والامام ».

وجاء في جواب المنصور قوله: « ولقد طلب بها أبوك بكلّ وجه فأخرجها [يعني الزهراء عليها السلام] تخاصم، ومرّضها سرّاً، ودفنها ليلاً فأبى الناس إلّا تقديم الشيخين » وهذا نص كتاب المنصور كما روى المبرد:

« فكتب اليه المنصور: بسم الرحمن الرحيم من عبد أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد . أما بعد: فقد أ ني كتابك وبلغني كلامك، فإذا جلّ فخرك لنساء لتضل به الجفاة والغوغاء، ولم يجعل النساء كالعمومة ولا الآ ء كالعصبة والأولياء، ولقد جعل العمّ أ ً وبدأ به على الوالد الأدنى فقال جل ثناؤه عن نبيه: ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ ولقد علمت أن بعث محمداً وعمومته أربعة، فألحقه إثنان وكفر اثنان. ولما ذكرت من النساء وقرابتهن، فلو أعطين على قرب الأنساب وحق الأحساب لكان الخير كله لآمنة بنت وهب، ولكن يختار لدينه من يشاء من خلقه. فأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب فإن لم يهد أحداً من ولدها إلى الاسلام، ولو فعل لكان عبد بن عبد المطلب أولاهم بكلّ خير في الآخرة والأولى، ولسعدهم بدخول الجنة غداً، ولكن أبى ذلك فقال: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ ﴾ وأما ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن والحسين، وأن هاشماً ولد علياً مرتين، وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين، فخير الأولين والآخرين رسول لم يلده هاشم إلّا مرة واحدة.

وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول فإنّ جل وعز أبى ذلك فقال:

﴿ ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ولكنّكم بنو بنته وإنها لقرابة قريبة، غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا تؤم، فكيف تورث الامامة

من قبلها، ولقد طلب بها أبوك بكلّ وجه فأخرجها تخاصم ومرّضها سرّاً ودفنها ليلاً، فأبى الناس إلّا تقديم الشيخين. ولقد حضر أبوك وفاة رسول فأمر لصلاة غيره، ثم أخذ الناس رجلاً رجلاً فلم خذوا أ ك فيهم » [1].

هذا، وقد روى هذه الكتب ابن الأثير وابن خلدون أيضاً في ريخيهما.

18 – طعن علماء أهل السنة في أئمة أهل البيت

وأهل السنة في مثل هذا المورد الذي يريدون فيه التغلّب على أهل الحق يحتزمون الحسن المثنى، ويوجبون متابعته والانقياد له، والحال أن المتعصبين منهم يقدحون في الأئمة الاثني عشر المعصومين أنفسهم، ويسقطون إجماعهم عن الاعتبار، ويطعنون في عدالتهم.

فهذه عقيدة متعصبيهم – كوللدهلوي في (قرّة العينين) – في الأئمة أنفسهم – وفي سيّدهم أمير المؤمنين عليه السلام – الذي تعتقد الامامية العصمة فيهم وتوجب إطاعتهم والانقياد لهم، فهل يجوز لمن يطعن في هؤلاء الائمّة الاطهار أن يلزم شيعتهم بكلام ينسبونه إلى أحد أولادهم؟! وهل يجوز الاصغاء إلى هكذا استدلال من هكذا أ س؟!.

19 – طعنهم في أولاد الأئمة

وهكذا شأن اهل السنة مع أولاد الائمة، فإنهم متى أرادوا التغلّب على أهل الحق – بزعمهم – عن طريق التشبث بكلامٍ لواحدٍ من المنتمين إلى أهل البيت قد قاله أو وضع على لسانه، ذكروا ذلك الكلام مع مزيد التكريم والاحتزام لقائله، ليتم لهم الإلزام به كما يريدون.

ولكنّهم يطعنون في كثير من أولاد أئمة أهل البيت، ويجرحونهم في الكتب الرجالية، ويسقطون أخبارهم عن درجة الاعتبار:

---

(1). الكامل للمبرد 2 / 382.

فقال للذهبي في (محمد بن جعفر بن محمد بن علي): « تكلم فيه » وهذا نص كلامه: « محمد بن جعفر بن محمد بن علي الهاشمي الحسيني. عن أبيه. تكلّم فيه ... ذكره ابن عدي في الكامل، وقال البخاري: أخوه اسحاق أوثق منه ... » [1].

وقال ابن حجر: « وقول المؤلّف: إنه مات ببغداد غير مستقيم، فقد روى الخطيب في ترجمته: إنه لما ظفر به أصعد المنبر فقال: أيها الناس إني قد حدّثتكم حاديث زوّرتها، فشقّ الناس الكتب والسماع الذي كانوا سمعوه منه، ثم خرج إلى المأمون بخراسان فمات عنده، وتولّى المأمون دفنه، وهو أخو موسى الكاظم بن جعفر الصادق » [2].

وقال في حديثٍ وقع محمد بن جعفر في طريقه: « ومحمد بن جعفر هذا هو أخو موسى الكاظم، حدّث عن أبيه وغيره، روى عنه إبراهيم بن المنذر وغيره، وكان قد دعا لنفسه بالمدينة ومكّة وحجّ بالناس سنة 200 و يعوه بالخلافة، فحجّ المعتصم فظفر به، فحمله إلى أخيه المأمون بخراسان، فمات بجرجان سنة 203. وذكر الخطيب في ترجمته أنه لما ظفر به صعد المنبر فقال: أيّها الناس إني قد كنت حدّثتكم بحاديث زوّرتها، فشقّ للناس الكتب التي سمعوها منه، وعاش سبعين سنة. قال البخاري: أخوه إسحاق أوثق منه، وأخرج له الحاكم حديثاً. قال الذّهبي: انه ظاهر النكارة في ذكر سليمان بن داود عليهما السلام » [3].

وقال الذهبي في (**علي بن جعفر**): « علي بن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه وأخيه موسى والثوري. وعنه عبد العزيز الاويسي ونصر بن علي الجهضمي وأحمد البري وجماعة، ما هو من شرط كتابي، لأني ما رأيت أحداً ليّنه ولا من وثّقه، لكنّ حديثه منكر جدّاً ما صححه الترمذي ولا حسّنه، رواه نصر بن علي عنه عن موسى عن أبيه عن أجداده. أخبرني ابن قدامة إجازة أ عمر بن محمد أ ابن

---

(1). ميزان الاعتدال في نقد الرجال 3 / 500.

(2). لسان الميزان 5 / 103.

(3) الاصابة لابن حجر العسقلاني – ترجمة الخضر عليه السلام 1 / 428.

ملوك وأبو بكر للقاضـــي،ـقال أ أبو الطيب الطبري، أ أبو أحمد الغطريفي،ـثنا عبد الرحمن بن المغيرة، ثنا نصر بن علي، أ علي بن جعفر بن محمد، حدثني أخي موسى عن أبيه عن أبيه محمد عن أبيه علي عن جدّه علي رضي الله عنه : إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحســن والحســين فقال: من أحبّني وأحـبّ ـهـذين وأبويهمـاـكـان معي في درجتي يوم القيـلمـة.ـقـال الترمـذي: لا نعرفه إلّا من ـهـذا الوجه»[1].

وقال الذهبي في (حســن بن محمد بن يحيى بن الحســن بن جعفر بن عبد ابن الحســين بن زين العابدين علي بن الحسين): « الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد بن الحســين بن زين العابدين علي ابن الشــهيد الحســين العلوي. ابن أخي أبي طاهر النســابة. عن إسحاق الديري.

روى بقلّة حياء عن الديري عن عبد الرزاق سناد كالشمس: علي خير البشر.

وعن الديري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد بن الصــامت عن أبي ذر مرفوعاً قال: علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم القيامة.

فهذان دالّان على كذبه ورفضه. عفا عنه » [2].

و« حسن بن زيد » قال ابن المديني: « فيه ضعف » [3].

(6) ليس في الحديث تقييد بلفظ « بعدي »

قوله: « وأيضـاً: ففي الحديث ما يدل بصـراحة على اجتماع الولايتين في زمان واحد، إذ لم يقع فيه التقييد بلفظ بعدي ».

أقول: لقد علمت سابقاً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد نزول

---

(1). ميزان الاعتدال 3 / 117.

(2). ميزان الاعتدال 1 / 521.

(3). المصدر 1 / 492.

قوله عز وجل: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ في واقعة غدير خم قال: « الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الرّب برسالتي والولاية لعلي من بعدي » وتقييده الولاية هنا بلفظ « من بعدي » دليلٌ صريح على أنّ مراده من قوله: « من كنت مولاه » هو هذا المعنى أيضاً.

وأيضاً: شعر حسان بن ثابت صريح في أن المراد من حديث الغدير هو الامامة والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّه قد جاء في شعره: « رضيتك من بعدي إماماً وهاد ً».

وأيضاً: رواية عبد الرزاق الحديث الغدير – الواردة في تاريخ ابن كثير – هي بلفظ: « من كنت مولاه فإن علياً بعدي مولاه ».

ومتى ورد هذا القيد حمل عليه سائر ألفاظ الحديث التي لم يرد فيها القيد، لأن الحديث يفسّر بعضه بعضاً كما في (فتح الباري) وغيره.

هذا، وفي بعض طرق حديث الغدير قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « هذا وليّكم بعدي » ففي كتاب (فضائل أمير المؤمنين للسمعاني): « عن البراء أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل بغدير خم، وأمر فكسح بين شجرتين وصيح لناس فاجتمعوا فحمد وأثنى عليه ثم قال: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فدعا علياً فأخذ بعضده ثم قال: هذا وليّكم من بعدي، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقام عمر الى علي فقال: ليهنئك ابن أبي طالب أصبحت – وقال أمسيت – مولى كلّ مؤمن».

حديث تسمية علي بأمير المؤمنين ... وآدم بين الروح والجسد

ومع ذلك كله: فإنه لا يلزم محذور من اجتماع الولايتين في الزمان الواحد، ولا يلزم من ذلك أمر محال أبداً، كيف؟ والأحاديث الدالة على ثبوت إمامة علي عليه السلام في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة، وأهل السنة وإنْ حاولوا إخفاء تلك الأحاديث وإنكارها، لكن الحقّ يعلو ولا يعلى عليه:

فقد روى الحافظ شيرويه الديلمي عن حذيفة بن اليمان حديثاً هذا نصه:

« حذيفة: لو علم الناس متى سمّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلست بِرَبِّكُمْ ﴾ قالت الملائكة بلى فقال: أ ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم»[1].

وروى السيد علي الهمداني: « عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: لو علم الناس متى سمّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد » [2].

وروى عنه أيضاً: « قال قال عليه السلام: لو علم الناس متى سمّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلست بِرَبِّكُمْ ﴾ قالت الملائكة بلى. فقال تبارك وتعالى: أ ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم [3].

وروى الحاج عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين بن أحمد في تفسيره: « عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: لو يعلم الناس متى سمّي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمّي بذلك وآدم بين الروح والجسد، حين قال تعالى ﴿ أَلست بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ فقال تعالى: ا ربكم ومحمد نبيّكم وعلي أميركم. رواه صاحب الفردوس » [4].

وروى السيد علي بن شهاب الدين الهمداني أيضاً: « عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول متى وجبت لك النبوة؟ قال: قبل أن يخلق آدم وينفخ الروح فيه وقال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى

---

(1). فردوس الاخبار 3 / 286.

(2). المودة في القربى، انظر ينابيع المودة 248.

(3). روضة الفردوس الباب الرابع عشر – مخطوط.

(4). تفسير الحاج عبد الوهاب – بتفسير آية المودة.

أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالت الملائكة بلى. فقال: أ ربكم ومحمّد نبيّكم وعلي أميركم » [1].

وقال أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي: « روى لنا أبو الحسن البديهي قال سمعت أ عبد إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي يقول: وأخبر أن النبي ﷺ تولّى دفن فاطمة بنت أسد وكان أشعرها قميصاً له، فسمع ﷺ وهو يقول: ابنك ابنك، فسئل ﷺ فقال: إنها سئلت عن ربّها فأجابت وعن نبيّها فأجابت، وعن إمامها فلجلجت فقلت: ابنك ابنك » [2].

وقال عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني: « أبو عبد الرازي – حدّث بقزوين عن محمد بن أيوب. قال ميسرة في المشيخة: ثنا أبو عبد الرازي الشيخ الصّالح في الجامع بقزوين، ثنا محمد بن أيوب، ثنا علي بن المؤمن، ثنا إسماعيل ابن أ ن عن صح أبي عبد عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: كان علي ﷺ يقول: أرأيتم لو أن نبي ﷺ قبض من كان أمير المؤمنين إلّا أ . قال: وربما قيل له: أمير المؤمنين والنبي ﷺ ينظر إليه ويتبسّم. ويمكن أن يكون هذا أ عبد الأرنبوي للذي روى عنه أبو الحسن القطان. وذكر حديثه عن يحيى بن درست وأبي مصعب وغيرهما » [3].

وروى جمال الدّين المحدّث الشيرازي – من مشايخ والد (الدهلوي) – في روضة الأحباب عن رسول صلّى عليه [وآله] وسلّم قوله: « علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني »

وروى عن أم سلمة أنها قالت سمعت رسول ﷺ :

---

(1). المودة في القربى. انظر ينابيع المودة: 248.

(2). كتاب الازمنة والامكنة. الباب الحادي والخمسون.

(3). التدوين في ذكر علماء قزوين 4 / 188.

« علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي، فمن عصـــاه فقد عصـــاني » ثم قالت لعائشـــة: وهل تشهدين بذلك عائشة؟ قالت: نعم ».

ولا يخفى، أن المراد من إمامة علي في حياة النبي ﷺ هو وجوب إطاعته وامتثال أوامره ونواهيه على جميع المسلمين، كما هو الأمر لنسبة إلى النبي ﷺ، والمراد من إمامته عليه السلام بعد رسول هو كون تنفيذ الأحكام الشرعية والقيام مور الرعية والتصرف في شئونهم منصباً خاصّاً به، فإنّ هذا للنبي في حياته، ولو لأنه عليه السلام قام مرٍ من أمور المسلمين نيلبةً عن النبي في حال حياته وجب عليهم امتثاله.

بل إنّ طريق إثبات إمامة علي عليه السلام في حال حياته النبي ﷺ بل في الزمان السابق عليها – كما يدل عليه خبر الفردوس – هو نفس طريق إثبات النبوّة للنبي ﷺ قبل الوجود الظاهري، قال محمد بن يوسف الشامي في (سبل الهدى والرشاد): « ويستدل بخبر الشعبي وغيره مما تقدم في الباب السابق على أنه ﷺ ولد نبياً، فإن نبوّته وجبت له حين أخذ الميثاق، حيث استخرج من صلب آدم، فكان نبياً من حينئذ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبياً، كمن يولّى ولاية ويؤمر لتصرف فيها في زمن مستقبل، فحكم الولاية بت له من حين ولايته، وان كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت، والأحاديث السابقة في ب تقدّم نبوته صريحة في ذلك ».

وحديث الشّعبي الذي أشار إليه هو ما رواه ابن سعد « عن الشعبي مرسلاً قال رجل: رسول متى استنبئت؟ قال: وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق ».

قوله:

« بل سوق الكلام هو للتسوية بين الولايتين في جميع الأوقات ومن جميع الوجوه ».

أقول: إنه وإنْ قصد (الدهلوي) من هذا الكلام إبطال الحق، لكنه كلام

يفيد مطلوب أهل الحق دون مل، لأنه إذا كانت محبة أمير المؤمنين مساوية لمحبة النبي عليهما السلام من جميع الوجوه، فقد ثبتت أفضلية الأمير عليه السلام، لأن هذه المرتبة غير حاصلة لغيره.

وأيضاً: لا ريب في كون محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطلقة، بمعنى وجوبها على كل الأحوال ومن جميع الوجوه وفي كل الأزمنة، وهذه المحبوبية بهذه الكيفية غير واجبة إلّا لنسبة إلى المعصوم، وإذا ثبتت هذه المرتبة للأمير عليه السلام فقد ثبتت عصمته من هذا الطريق أيضاً، وفيه المطلوب.

ثم هل يخرج (الدهلوي) الصحابة الذين عادوا أمير المؤمنين عليه السلام وقاتلوه وشهروا سيوفهم في وجهه من زمرة المسلمين، من جهة كون عداوته كعداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم المستلزمة للخروج من الدين، أو أن (الدهلوي) يقلّد أسلافه فيرفع اليد عما ذكره هنا واعترف به، حمايةً لأولئك الأصحاب، وتجنّباً عن أن يلتزم فيهم بلازم كلامه؟!

قوله:

« لوضوح امتناع كون علي شريكاً للنبي في كلّ ما يستحق النبي التصرّف فيه في حال حياته».

أقول: لا خفاء في عدم امتناع شركة أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التصرف في حال حياته، لأن المراد من هذه المشاركة هي المشاركة من حيث النيابة والخلافة لا من حيث الاستقلال والأصالة.

وإذا ثبت له التصرّف في شئون الرعية من هذه الحيث في حال حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يلزم أيّ محذور، وليس لمن يدعي امتناع ذلك دليل يصغى إليه.

قوله:

« فهذا أدل دليل على أن المراد وجوب المحبة، إذ لا مانع من اجتماع المحبتين ».

أقول: هذا أدل دليل على أن غرض (الدهلوي) هو تلبيس الأمر على

العوام وسفهاء الأحلام، لأن صحة ما ذكره تتوقف على إثبات امتناعٍ لاستحقاق الأمير عليه السلام للتصرف، و (الدهلوي) لم يذكر لهذه الدعوى دليلا بل اكتفى بدعوى امتناع اجتماع التصرفين في زمان واحد.

قوله:

« بل إن كلاً منهما مستلزم للآخر ».

أقول: إذا كان بين محبة الأمير ومحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلازم، كما اعترف (للدهلوي) فقد ثبت أن من فقد محبة الأمير عليه السلام فقد فقد محبة النبي. فظهر – ولله الحمد – حقيقة حال معاوية للذي كان يعادي أمير المؤمنين عليه السلام كما نص عليه الأمير نفسه كما في (ريخ الخلفاء للسيوطي) وغيره، وكذلك ظهر حال لأشياع معاوية وأتباعه، وحال عائشة بنت أبي بكر وطلحة والزبير ومن وافقهم و بعهم، وحال سعد بن أبي وقاص وأمثاله الذين قعدوا عن نصرته.

قوله:

« أما في اجتماع التصرفين فالمحاذير كثيرة ».

أقول: من العجب دعواه كثرة المحذورات وعدم ذكره محذوراً واحداً منها، ومن الواضح أن الدعوى المجرّدة عن الدليل يكفي الجواب عنها بمجرّد المنع.

والواقع والحقيقة أنه لا يلزم أيّ محذور من اجتماع التصرفين، قال في (إحقاق الحق) بعد بيان ثبوت إمامة الأمير عليه السلام في حياة رسول صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يقال: كيف يمكن التزام ذلك مع امتناع اجتماع أوامر الخليفة مع أوامر المستخلف بحسب العرف والعادة؟ لأ نقول: الامتناع ممنوع، وذلك لأنه إنْ أراد أنه يمتنع اجتماعهما لاختلاف مقتضى أوامرها فبطلانه فيما نحن فيه ظاهر، لأن ذلك الاختلاف إنما يحصل إذا حكموا بموجب لشتهائهم، كالحكّام الجائرة و لاجتهاد الذي لا يخلو عن الخطأ، وليس الحال في النبي ووصيّه المعصوم كذلك، لأن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنما ينطق عن الوحي، وأمير المؤمنين عليه لسلام ب مدينة علمه وعيبة سره فلا اختلاف. وإنْ أراد أنه يمتنع اجتماعهما بمعنى أنه لا يتصوّر في كلّ حكم صدور الأمر منهما

معاً. فهذا غير لازم في تحقق الخلافة،بل يكفي في ذلك كون الخليفة بحيث لو لم يبادر النبي ﷺ إلى إنفاذ الحكم الخاص لكان له أن يبادر إلى إنفاذه. ولا امتناع في ذلك عقلاً ولا عرفاً ».

قوله:

« فإنْ قيد ه بما يدل على إمامته في المآل دون الحال فمرحباً لوفاق، لأن أهل السنة قائلون بذلك في حين إمامته ».

وجوه إبطال تقييد ولاية الأمير بزمان ما بعد عثمان

أقول: إنّ هذا ويل سخيف لهذا الحديث الشريف، ولقد كان الأحرى بـ (الدّهلوي) أن لا يتفوّه به، لأنه لا يناسب المقام العلمي الذي يدّعيه لنفسه، ويحاول أتباعه وأنصاره إثباته له، ...

إن هذا التأويل طل لوجوه عديدة نذكرها فيما يلي، لئلا يغتّر بهذا الكلام الفاسد أحد فيما بعد، فيحسبه تحقيقاً علميّاً في هذا المقام:

1 – لا نصَّ على خلافة الثلاثة

إن هذا الكلام من (الدهلوي) إعتزاف بكون حديث الغدير نصّاً في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام (غير أنه يدعي تقييده لمآل دون الحال) وهذا يكفي لهدم بنيان خلافة الثلاثة من أسّه وأساسه، فيكون الأمير عليه السلام الخليفة لرسول ﷺ ولا خليفة غيره، وذلك لأنّه عليه السلام خليفة منصوص عليه من قبل النبي ﷺ، وقد ثبت لأدلة القاطعة والبراهين الساطعة عدم صدور نص منه في خلافة الثلاثة، بل إن هذا المعنى من الأمور المسلَّم بها لدى الفريقين، وقد صرح بذلك ونصّ عليه أعلام أهل السنة، ويوضّحه النظر في أخبار سقيفة بني ساعدة وقصة الشورى وغير ذلك، وحتى أن (الدهلوي) نفسه من المعترفين بعدم صدور النص في خلافة الثلاثة، كما تجد

كلامه في أول الباب السابع من (التحفة).

فنقول للدهلوي: لقد اعترفت بوجود النص على خلافة علي وبعدم وجوده لنسبة إلى خلافة الثلاثة، فكيف تصح خلافة أولئك؟ وكيف يجوز تقدّم غير المنصوص عليه على المنصوص عليه؟ واذا بطلت خلافة القوم وتقدّمهم عليه بطل تقييدك الامامة والخلافة بما ذكرت ...

2 – عموم « من كنت مولاه » للثلاثة

إن لفظة « من » في الحديث الشريف حيث يقول ﷺ: « من كنت مولاه فعلي مولاه » من ألفاظ العموم كما تقرّر في علم الأصول، ومن هنا لستند (الدهلوي) نفسه إلى هذه القاعدة المقرّرة في علم الأصول، في مقام الاستدلال على خلافة أبي بكر بقوله تعالى: ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ كما لا يخفى على من راجعه.

فنقول: هل نسي (الدهلوي) أو تناسى وجود هذه اللفظة الدالة على العموم في حديث الغدير، أو أنه يدّعي دلالتها على العموم في تلك الآية، لأنه يريد الاستدلال بها على خلافة أبي بكر، وعدم دلالتها عليه في هذا الحديث، لأنه يدل على إمامة علي عليه السلام ؟

نعم في حديث الغدير توجد لفظة « من » الدالة على العموم الشامل للثلاثة، فسيّد أمير المؤمنين عليه السلام مولى الثلاثة قطعاً، وقد عرفت دلالة حديث الغدير على الامامة، فعلي عليه السلام مولى الثلاثة قطعا وإمامهم، فهم ليسوا بخلفاء لرسول ﷺ حتى تقيّد خلافة علي عليه السلام بزمان ما بعد لثهم.

3 – بطلانه من كلام بعض أكابر علمائهم

ولقد اعترف بعض أكابر علماء السنّة ببطلان التأويل المذكور وصرّح لحق

الحقيق لقبول، وقال ن كلمة « من » عامة، فتكون ولاية علي عليه السلام عامة كولاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيجب أن يكون علي هو الولي لأبي بكر دون العكس، وإليك نصّ كلام الملّا يعقوب اللّاهوري في (شرح تهذيب الكلام) فإنه قال:

[ولما تواتر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي].

بيان التمسّك لحديث الأول: إنه صلى الله عليه وآله وسلم جمع الناس يوم غدير خم – وغدير خم موضع بين مكة وللمدينة لجحفة، وذلك اليوم كان بعد رجوعه عن حجة الوداع – ثم صعد النبي خطيباً مخاطباً معلشر المسلمين: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

وهذا الحديث أورده علي عليه السلام يوم الشورى عند ما حاول ذكر فضائله، ولم ينكره أحد. ولفظ (المولى) جاء بمعنى المعتق الأعلى والأسفل والحليف والجار وابن العم والناصر والأولى لتصرف، وصدر الحديث يدل على أن المراد هو الأخير، إذ لا احتمال لغير الناصر والأولى لتصرف هاهنا. والأول منتف لعدم اختصاصه ببعض دون بعض بل يعم المؤمنين كلّهم، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾.

وبيان التمسّك لثاني: إن لفظ المنزلة لسم جنس، و لاضافة صار عاماً بقرينة الاستثناء كما اذا عرف للام، فبقي شاملاً لغير المستثنى وهو النبوة، ومن جملة ما يدخل تحت ذلك اللفظ الر سة والامامة.

وإلى الأول يشير قوله: [لأن المراد المتصرف في الأمر] إذ لا صحة لكون عل معتقاً وابن عم مثلاً لجميع المخاطبين [ولا فائدة لغيره] ككونه جاراً أو حليفاً، لأنه ليس في بيانه فائدة، أو صراً الشمول النصرة جميع المؤمنين.

وإلى الثاني يشير قوله: [ومنزلة هارون عامة أخرجت منه النبوة فتعيّنت الخلافة].

[وردّ نه لا تواتر] فيما ادّعى الخصم فيه التواتر بل هو خبر الواحد [ولا حصر في علي].

يعني: إن غاية ما لزم من الحديث ثبوت استحقاق علي ﷺ للامامة، وثبوتها في المآل، لكن من أين يلزم نفي إمامة الأئمة الثلاثة.

وهذا الجواب من المصنّف، وتوضيحه: إنه لم يثبت له الولاية حالاً بل مآلاً، فلعلّه بعد الأئمة الثلاثة، وفائدة التنصيص لاستحقاقه الامامة الالزام على البغاة والخوارج.

أقول: يرد عليه أنه كما كانت ولاية النبي علامة كما يدل عليه كلمة (من) الموصولة فكذا ولاية علي، فيجب أن يكون علي هو الولي لأبي بكر دون العكس ».

هذا، والعجب من التفتازاني للذي يعدّ من أكابر أئمة العربيّة كيف يتشبّث بهذا التأويل الفاسد، ويغفل عمّا ينبّه عليه الملّا اللاهوري، ويتنبّه إليه كلّ ظر في الحديث دن مل؟!

ترجمة ملّا يعقوب

والملّا يعقوب من مشاهير علماء أهل السّنة، وقد وصفه (الدهلوي) نفسه في البحث حول حديث الثقلين بكونه من علماء أهل السنّة ونقل كلامه معتمداً عليه.

كما أثنى عليه محمد صالح المؤرخ في كتابه (عمل صالح).

وترجم له شاه نوازخان في كتابه (مرآة آفتاب نما) وأثنى عليه ووصفه لأوصاف الحميدة، ثم نقل عن المولوي رزق الملقّب بحافظ عالم خان أنّه ذكر الملّا يعقوب في الطبقة التلسعة من كتابه (الأفق المبين في أحوال المقربين) قائلاً:

« والمولى الأعز قدوة العلماء وأسوة الصلحاء مولا محمد يعقوب البنباني رحمة عليه. وهو من أكابر المشايخ، كان عالماً وعارفاً، جمع بين المعقول والمنقول، وحوى بين الفروع والأصول، كان أوحد العلماء في وقته وكان يعتقد في التصوف طريق صاحب كتاب عوارف المعارف وصاحب كتاب كشف المحجوب وتحرير

طريق كتاب فصوص الحكم. وليّ التدريس لمدرسة الشاهجانية، وانتفع به كثير من طلبة العلم، وكان ثقة وحجة ديّناً، وشفيقاً على الطلبة غاية الشفقة. وله تصانيف كثيرة، من أشهرها كتاب الخير الجاري في شرح البخاري، وكتاب المسلم في شرح صحيح الامام أبي الحسين مسلم قدس سره، وكتاب المصفى في شرح الموطا، وشرح تهذيب الكلام، وشرح الحسامي في أصول الفقه وشرح شرعة الاسلام، وكتاب أساس العلوم في علم الصرف، وحلشية الرضي، وله ع طويل في علم الحديث، ورأيته في درسه كان يعرّض بتعريضات على الفاضل السيالكوتي رحمه الله هكذا يقول بعض الناس فاندفع ما قيل مراراً. وله أيضاً حلشية على شرح العضدي والبيضاوي، وكان وفاته في شاه جهان آ د، وحول داره قبره مشهور يزار ويتبرّك به. رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا به منفعة كاملة ».

وله ترجمة في نزهة الخواطر 5 / 439 قال: « الشيخ العالم المحدث أبو يوسف يعقوب البنباني اللاهورى أحد الرجال المشهورين في الفقه والحديث والفنون الحكمية، ولد ونشأ بلاهور، وقرأ العلم على استاذة عصره، وبرع في كثير من العلوم والفنون ...

مات سنة 1098 ».

4 – قول عمر لعلي: أصبحت مولاي ...

إن هذا التأويل العليل ينافي قول عمر بن الخطاب لسيد أمير المؤمنين عليه السلام يوم غدير خم « هنيئا لك ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة » رواه احمد في الفضائل على ما نقله سبط ابن الجوزي.

وهل يجوز للدهلوي أن يكذّب إمامه عمر بن الخطاب بهذا التأويل الفاسد؟

ولقد أرسل الفخر الرازي قول عمر هذا إرسال المسلّم حيث قال في (نهاية العقول) بجواب حديث الغدير: « ثم إنْ سلّمنا دلالة الحديث من الوجه الذي ذكرتموه على الامامة. ولكن فيه ما يمنع من دلالته وهو من وجهين ».

- فقال بعد بيان الأول -:

« والثاني: إن عمر قال له: أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، مع أنهم لم يصبح إماماً لهم، فعلمنا أنه ليس المراد من المولى الامامة. لا يقال: إنما حصل الاستحقاق في الحال للتصرّف في الحال حسنت التهنية لأجل الاستحقاق الحاضر. لأ نقول: إ لا نحتج بحسن التهنية بل نحتج ن قوله أصبحت مولاي يقتضي حصول فائدة المولى في ذلك الصباح، مع أنّ الامامة غير حاصلة في ذلك الصباح، فعلمنا أنّ المراد من المولى غير الامامة، ولا يمكن حمل المولى على المستحق للامامة، لأن المولى وإن كان حقيقة في الامامة لكنه غير حقيقة في المستحق للامامة لاتفاق. فحمل اللفظ على هذا المعنى يكون على خلاف الأصل ».

5 - كلام جبرئيل في يوم الغدير برواية عمر

روى السيد علي الهمداني: « عن عمر بن الخطاب قال: نصب رسول ﷺ علياً علماً. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من نصره، اللهم أنت شهيدي عليهم، قال: وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح. فقال: عمر، لقد عقد رسول ﷺ عقداً لا يحلّه إلّا منافق، فاحذر أن تحلّه. قال عمر: فقلت رسول إنك حيث قلت في علي كان في جنبي شاب حسن الوجه طيّب الريح قال كذا وكذا، فقال: عمر إنه ليس من ولد آدم لكنه جبرئيل أراد أن يؤكّد عليكم ما قلته في علي » [1].

ومن هذه الرواية يظهر عموم « من » في « من كنت مولاه فعلي مولاه » لعمر ابن الخطاب - وللاول والثالث أيضاً لاجماع المركّب - من كيد النبي ﷺ وجبرئيل عليه السلام .

---

(1). المودة في القربى. انظر ينابيع المودة 249.

فهذا التأويل محاولة لإخراج الثلاثة من تحت هذا العام تحكماً وزوراً ...

6 – أحاديث عدم موافقة النبي لاستخلاف الشيخين

إن هذا التأويل يبتنى على رضا النبي ﷺ باستخلاف الشيخين والثالث، لكن الأحاديث التي يرويها ثقاة أهل السنة أنفسهم صريحة في عدم موافقته مع ذلك، وإليك بعضها:

روى بدر الدين محمد بن عبد الشبلي الحنفي بعد ذكر اجتماع النبي ﷺ مع الجن وحضور ابن مسعود هناك: « وقد ورد ما يدل على أن ابن مسعود حضر ليلة أُخرى بمكة غير ليلة الحجون فقال أبو نعيم:

حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عبد الحضرمي، حدثنا علي بن الحسين بن أبي بردة البجلي، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح حدثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد الجدلي عن عبد ابن مسعود قال: استتبعني رسول ﷺ ليلة الجن فانطلقت حتى بلغنا أعلى مكة، فخط عليّ خطا وقال: لا تبرح، ثم انصاع في الجبال، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بيني وبينه فاخترطت السيف وقلت: لأضربنَّ حتى لستنقذ رسول ، ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك قال: فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر، فجاء النبي وأ قائم فقال: ما زلت على حالك؟ قلت: لو مكثت شهرا ما برحت حتى تيني، ثم أخبرته ما أردت أن أصنع، فقال: لو خرجتما التقيت أ ولأنت إلى يوم القيامة، ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال: إني وعدت أن تؤمن بي الجن والأنس، فأما الانس فقد آمنت بي، وأما الجن فقد رأيت وما أظن أجلي إلّا وقد اقترب. قلت: رسول ألا تستخلف أ بكر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافقه. قلت: رسول ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافقه. قلت: رسول ألا تستخلف علياً؟ قال: ذاك والذي لا إله غيره لو يعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة

أكتعين » [1].

ورواه ختلاف يسير أحمد بن حنبل – الذي قال سبط ابن الجوزي: وأحمد مقلَّد في الباب، متى روى حديثاً وجب المصير إلى روليته، لأنه إمام زمانه وعالم أولنه، والمبرز في علم النقل على أقرانه، والفارس الذي لا يجاري في ميدانه – فقد قال الشبلي المذكور: « قد روى الامام أحمد عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا عن عبد بن مسعود قال: كنت مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن فتنفس، فقلت: مالك رسول ؟ قال: نعيت إليَّ نفسي ابن مسعود قلت: استخلف، قال: ومن؟ قلت أبو بكر. قال: فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفس، قلت: ما شأنك بي وأمي رسول ؟ قال: نعيت إليّ نفسي ابن مسعود. قلت: استخلف، قال: من؟ قلت عمر، فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفس، قلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إليّ نفسي ابن مسعود. قلت: فاستخلف، قال: من؟ قلت: علي، قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلون الجنة اكتعين» [2].

آكام المرجان ومؤلفه

والشبلي مؤلف كتاب (آكام المرجان في أحكام الجان) من كبار علماء أهل السنة الأعيان، ومن فقهائهم ومحدّثيهم المشهورين، قال للذهبي: « محمد بن عبد الفقيه العالم المحدث بدر الدين أبو البقاء الشبلي السابقي الدمشقي الحنفي، من نبهاء الطلبة وفضلاء الشباب، سمع الكثير وعني لرواية وقرأ على الشيوخ وسمع في صغره من أبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم. ألّف كتا ً في الأوائل. مولده سنة 712. كتب عني » [3].

وفي هامشه بخط الميرزا محمد بن معتمد خان: « وكانت وفاة الشبلي هذا في

---

(1). آكام المرجان في أحكام الجان: 52.

(2). المصدر: 48.

(3). المعجم المختص: 128.

سنة 769. أرخها السخاوي في ذيل دول الاسلام ».

وذكر في (كشف الظنون) كتاب (لكام المرجان) بقوله: « لكام المرجان في أحكام الجن للقاضي بدر الدين محمد بن عبد الشبلي الحنفي المتوفى سنة 769. أوله: الحمد لله خالق الانس والجن. رتبه على مائة وأربعين ً في أخبار الجن وأحوالهم » [1].

وقد اعتمد على الكتاب المذكور السيوطي في (تحفة الجلساء برؤية للنسا) والعزيزي في (السراج المنير في شرح الجامع الصغير).

والحديث للمذكور للذي أخرجه أحمد وأبو نعيم رواه الموفق بن أحمد المعروف خطب خوارزم بقوله: « لنبأني الامام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار والامام الأجل نجم للدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، قالا أنبأني الشريف الامام الأجل نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزينبي، عن الامام محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن شاذان، حدثنا سهل بن أحمد عن علي بن عبد عن الديري إسحاق بن إبراهيم، قال حدثني عبد الرزاق ابن همام عن أبيه عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد بن مسعود قال: كنت مع رسول ﷺ – وقد أصحر فتنفس الصعداء – فقلت رسول مالك تنفس؟ قال: ابن مسعود نعيت إليَّ نفسي. قلت: لستخلف رسول . قال: من؟ قلت: أ بكر. فسكت، ثم تنفس، فقلت: مالي أراك تنفس رسول ؟ قال: نعيت إليَّ نفسي، قلت: لستخلف رسول ، قال: من؟ قلت: عمر بن الخطاب فسكت. ثم تنفس، فقلت مالي أراك تنفس رسول ؟ قال: نعيت إليّ نفسي. فقلت: لستخلف رسول ، قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب. قال: أوّه ولن تفعلوا إذا لأبدا، و لئن فعلتموه ليدخلنّكم الجنة وإن خالفتموه ليحبطنّ أعمالكم»[2].

وفي (وسيلة المتعبدين للملّا عمر): « عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول

---

(1). كشف الظنون 1 / 141.

(2). المناقب للخوارزمي: 64.

ليلة الجن فتنفس، فقلت رسول ما شأنك؟ قال: نعيت إليَّ نفسي. قلت: فلستخلف. قال: من؟ قلت: أ بكر، قال: فسكت ساعة ثم تنفس فقلت: ما شأنك رسول ، قال: نعيت إليَّ نفسي، قلت: لستخلف قال: من؟ قلت: عمر، فسكت حتى ذهب ساعة ثم تنفّس. فقلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إليَّ نفسي. فقلت: لستخلف، قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب. قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلنَّ الجنة أجمعون » [1].

وقال شهاب الدين أحمد: « عن عبد بن مسعود رضي الله عنه يحكي عن ليلة الجن ... ثم شبّك صلى الله عليه وآله وسلم أصابعه في أصابعي وقال: اني وعدت أن يؤمن بي الجن والانس، فأما الانس فقد آمنت، وأما الجن فقد رأيت، وما أظن أجلي إلّا قد اقتزب، قلت: رسول ألا تستخلف أ بكر؟ فأعرض عني، فرأيت أنّه لم يوافقه. قلت: رسول ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني، فرأيت أنّه لم يوافقه. قلت: رسول ألا تستخلف علياً؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك والذي لا إله غيره لو يعتموه أدخلكم الجنة أجمعين أكتعين. رواه الحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة » [2].

وقال عبد القادر بن محمد الطبري [3]: « وفي دلائل النبوة عن عبد بن مسعود رضي الله عنه قال: لستتبعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلةً فانطلقت معه حتى بلغت أعلى مكة، فخطَّ عليَّ خطة فقال: لا تبرح، ثم انصاع في الجبال فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بيني وبينه، فاخترطت السيف وقلت: لأضربنَّ حتى لستنقذ رسول . ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك. قال: فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأ قائم فقال: ما زلت على حالك؟ قلت: لو كنت شهراً ما برحت حتى تيني ثم أخبرته بما أردت أن أصنع فقال: لو خرجت ما التقيت أ ولا أنت إلى يوم

---

(1). وسيلة المتعبدين 1 / 221.

(2). توضيح الدلائل – مخطوط.

(3). ترجمته في خلاصة الاثر 2 / 457.

القيامة. ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال: إني وعدت أن يؤمن بي الجن والانس، فأما الانس فقد آمنت بي، وأما الجن فقد رأيت وما أظن أجلي إلّا وقد اقترب. فقلت: يسول ألا تستخلف أ بكر؟ فاعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه. قلت: يسول ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه. قلت: يسول ألا تستخلف عليا؟ قال: ذلك والذي لا إله غيره لو يعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وفد الجنة، فتنفس، فقلت: مالك يسول ؟ قال: نعيت إليَّ نفسي ابن مسعود. فقلت: استخلف. قال: من؟ قلت: أ بكر، فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس، فقلت: ما شأنك بي أنت وأمي؟ قال: نعيت إليَّ نفسي ابن مسعود. قلت: فاستخلف. قال: من؟ قلت: عمر، ثم مضى ساعة ثم تنفّس فقلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إليَّ نفسي ابن مسعود. قلت: فاستخلف، قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب. قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلنَّ الجنة أجمعين أكتعين.

و لجملة فعلي بن أبي طالب هو الصديق الأكبر، وخليفة يسول الأطهر، فعن أبي رافع رضي الله عنه أنه قال: أتيت أ ذر أودّعه فقال: إنه ستكون فتنة ولا أراكم إلّا أنكم ستدركون كونها، فعليكم لشيخ علي بن أبي طالب، فإني سمعت يسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنت أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الاكبر وأنت الفاروق الأعظم، تفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، وأنت أخي ووزيري وخليفتي في أهلي، وخير من أخلف من بعدي، تقضي ديني وتنجز عدتي » [1].

قوله:

« ووجه تخصيص المرتضى بذلك علمه صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق

---

(1). حسن السريرة في حسن السيرة – مخطوط.

الوحي بوقوع البغي والفساد في زمان المرتضى، وأن بعض الناس سينكرون إمامته ».

أقول:

وهذا الوجه الذي ذكره مخدوش بوجوه:

الاول: إن البغي والفساد وإنكار الامامة لم يكن في زمن سيد أمير المؤمنين عليه السلام خاصة، بل قد وقع ذلك كلّه في زمن الأول وبلغ أقصى الشدة في زمن الثالث كما هو معلوم، بل لقد استنكر طلحة وجماعة من الصحابة على أبي بكر استخلافه عمر بن الخطاب أيضاً، أللهم إلّا أن يقول (الدهلوي) بعدم كون هذه الوقائع بغياً وفساداً، وهذا عين المرام.

والثاني: إن حاصل هذا الوجه – مع الالتفات إلى عدم تنصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خلافة الثلاثة كما اعترف بذلك (الدهلوي) أيضاً – هو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على خلافة أمير المؤمنين، لعلمه بوقوع البغي والفساد في زمن خلافته وترك ما كان عليه من التنصيص على خلافة الثلاثة المتقدّمين عليه، مع وقوع البغي والفساد في زمنهم كذلك، ولا ريب في علمه بذلك أيضاً ... وحينئذ يرد على هذا الوجه ما زعم (الدهلوي) وروده على أهل الحق في استدلالهم بحديث الغدير، من لزوم نسبة التقصير والمساهلة في أمر تبليغ الأحكام والأوامر الإلهية إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من جهة أنه صلى الله عليه وآله وسلم ترك التنصيص على الثلاثة وخص أمير المؤمنين عليه السلام، مع أن الوجه الذي ذكره لهذا التخصيص موجود لنسبة إلى أولئك المتقدّمين أيضاً.

والثالث: إنه إذا كان ما ذكره هو الوجه في التنصيص على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وأتباعهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام وأفسدوا عليه الأمر وأنكروا امامته خارجون عن دين الاسلام، وهذا ما يبطل مذهب أهل السنة ويهدم أساس اعتقاداتهم، فلا مناص

(للدهلوي) من رفع اليد عن هذا الوجه الذي ذكره أو الالتزام بما يترتب عليه.

(7) التشكيك في دلالة صدر الحديث

قوله:

« ومن الطريف أن بعض علمائهم تمسك لإثبات أن المراد من المولى هو الأولى لتصرف للفظ الواقع في صدر الحديث، وهو قوله: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم ».

أقول:

كأنّ (الدهلوي) يزعم أن الاستدلال بصدر الحديث يختص لامامية، فيشكك في دلالته على الأولويّة لتصرف غير مبال بصرف الكلام الإلهي عن مدلوله الحقيقي، إلا أنك قد عرفت سابقاً تمسّك سبط ابن الجوزي والسيد شهاب الدين أحمد بصدر الحديث.

والجدير لذكر هنا أن (الدهلوي) يناقش في دلالة صدر الحديث على مطلوب أهل الحق، ولا ينكر ثبوته وصدوره من رسول صلى الله عليه وآله وسلم ... خلافاً للفخر الرازي وبعض مقلّديه للذين حملتهم العصبية العمياء إلى المناقشة في صدوره.

قوله:

« فيعود الاشكال لهم متى سمعوا لفظ (الأولى) حملوه على (الاولى لتصرف) ».

أقول: إن هذه الجملة من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأخوذة - عنزاف (للدهلوي) - من قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ وقد نصّ أئمة التفسير وجهابذة المحققين على أن المراد في هذه الآية هو الأولوية في جميع الأمور، فيكون هذا المعنى هو المراد في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم المذكور، وإذا ثبتت الأولوية في جميع الأمور ثبتت الأولوية لتصرف لبداهة.

وهو المطلوب.

قوله:

« فما الدليل على هذا الحمل في هذا المورد؟ ».

أقول:

لا بدّ من حمل هذا اللفظ على (الأولى لتصرف) لضرورة، لأن (الاولى) محمول حسب تصريحات أئمة القوم على العموم، أي: إن رسول ﷺ أولى لمؤمنين من أنفسهم في جميع الْأُمور، كما نصّ على ذلك أئمة التفسير في تفسير ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ وذكروا دلالة الآية للبلوكة على لزوم نفوذ أوامره في حق المؤمنين ووجوب إطاعتهم له على كلّ حال، وحينئذ يثبت لأمير المؤمنين عليه السلام كلّما ثبت لرسول ﷺ لآية للبلوكة، بنص من النبي ﷺ نفسه، وهذا هو معنى الامامة والخلافة.

قوله:

« بل المراد هنا أيضاً هو: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم في المحبة ».

أقول:

ما الدليل على هذا التقييد؟ أليس هو من التفسير لرأي المنهي عنه لاجماع؟ و لجملة، فهو يخالف تصريحات كبار أئمة التفسير من علماء طائفته، فلا عبرة بما ذكر ولا يصغى إليه.

قوله:

« بل إن (الأولى) ههنا مشتق من الولاية بمعنى المحبة، يعني ألست أحب إلى المؤمنين من أنفسهم ».

أقول:

ما أسرع ذهول (الدهلوي) وشدة غفلته عما ذكره آنفاً!!

لملقال في مقام تخطئة مجيء (المولى) بمعنى (الأولى) نه إذا جاز ذلك لزم جواز أن يقال (فلان مولى منك) بدل (فلان أولى منك) قال: وهو طل

لاجماع؟!

فكيف يفسر (ألست أولى لمؤمنين ...) بقوله: (ألست أحب إلى المؤمنين ...) مع أنه إذا كان (الأولى) بمعنى (الأحب) لزم جواز أن يقال (أولى إليكم) كما يقال (أحب إليكم)؟!

والواقع أن تفسير (الأولى) بـ(الأحب) لاضافة إلى أنه يناقض كلامه السابق مردود نه غير مناسب للمقام وغير منسبق إلى الأذهان.

قوله:

« حتى يحصل التلائم بين أجزاء الكلام والتناسق بين جمله ».

أقول:

إن نظم هذا الكلام وتنلسق أجزائه وجمله يكون في صورة إرادة معنى الامامة والأمارة منه كما عرفت من المباحث السابقة، وإلّا يلزم أن ننسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وحسان بن بت، وقيس بن سعد بن عبادة وكبار علماء أهل السنة، الذي فسّروا الحديث لامامة والخلافة، إخراج كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النظم والتنسيق إلى الركاكة والإختلاط، ولا نجد مسلماً يتجلسر على هذه النسبة إلّا (الدهلوي).

وأما كلمات علماء أهل السنة للذين فسّروا حديث الغدير رادة الخلافة فقد تقدّمت نصوصها، ونكتفي هنا بذكر كلمة شهاب الدين الدولت آ دي حيث قال: « واحتجوا بخبر المولى. وتمام الحديث ذكر ه في الجلوة الخامسة من الهداية التلسعة. قال أهل السنة يحمل في وقت خلافته ».

فإنّ هذه العبارة ظاهرة في أن أهل السنة يرون دلالة حديث الغدير في الامامة والخلافة، ثم إنهم يحملونها على الخلافة في وقت خلافته، أي في المرتبة الرابعة بعد عثمان، وقد ذكر عدم للدليل على هذا التقييد بل بطلانه بوجوه عديدة، فكلمات (الدهلوي) في صرف دلالته على الامامة والخلافة طلة على كلّ حال.

قوله: « ويكون حاصل معنى هذه الخطبة: أيها المسلمون عليكم أن

تجعلوني أحب إلى أنفسكم من أنفسكم، وإن من يحبني يحب علياً، اللهم أحب من أحبه وأبغض من أبغضه ».

أقول:

من الغريب جداً فرار (الدهلوي) عن بيان المعنى الذي يزعمه للفظة (المولى) في قوله ﷺ « من كنت مولاه فعلي مولاه » بعد نفيه دلالته على (الأولى) مكابرة وعناداً للحق وأهله ... ففي كلماته السابقة اكتفى لقول ن (الولاية) هي بمعنى (المحبّة) ساكتاً عن المعنى المراد من (المولى) أهو (المحب)؟ أو (المحبوب)؟ وهنا يكتفي ببيان حاصل معنى الخطبة حسب زعمه!!.

إنْ جعل (الدهلوي) لفظة (المولى) بمعنى (المحب) فواضح أنه ليس معنى « من كنت مولاه فعلي مولاه » ما ذكره من أن من أحبني فقد أحب علياً، بل يكون المعنى لعكس، وهو أنه يجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يحب الآخرين.

وإنْ جعل (المولى) بمعنى (المحبوب) فلابدَّ أولاً من أن يثبت مجيء (المولى) بهذا المعنى من كلمات أئمة اللغويين، بحيث لا يرد عليهما زعموا وروده على كونه بمعنى (الأولى)، ثم يدّعي كون حاصل معنى الخطبة ما ذكره.

قوله: « وكل عاقل يصدّق بصحة هذا الكلام وحسن انتظامه ».

أقول:

نعم ينبغي للعاقل أن يتأمل في مدى تعصب (الدهلوي) وعناده للحق، فهو يدعي بطلان ما يذكره لأهل الحق لاستناد إلى الأدلة القويمة والبراهين القاطعة، ثم يدعي لإفادة « من كنت مولاه فعلي مولاه » معنى لا سبيل إلى إثباته إن جعل (المولى) فيه بمعنى (المحبوب)، لعدم مساعدة اللغة، وان جعله بمعنى (المحبوب) فهو يفيد عكس ما ذكره، فمن أين يثبت هذا الذي ذكره؟!

على أنك قد عرفت رواية السيد علي الهمداني الحديث بلفظ: « ألست أولى بكم من أنفسكم آمركم وأنهاكم ليس لكم عليّ أمر ولا نهي؟ » فإنه صريح في أن المراد من (المولى) هو (الأولى) لمؤمنين من أنفسهم لتصرف والأمر والنهي.

قوله: « وإن قول النبي: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم مأخوذ من الآية القرآنية، ومن هنا جعل هذا المعنى من المسلّمات لدى أهل الاسلام، وفرّع عليه الحكم اللاحق له ».

أقول:

إنّ نحمد ونشكره على إلجائه (الدهلوي) على الاعتراف بهذا الأمر الذي يقوله أهل الحق ويثبت على ضوئه مطلوبهم، فإن هذه الفقرة كانت مأخوذة من الآية المباركة، وقد عرفت دلالتها على الأولوية لتصرف في عامة الْأُمور حسب تصريحات جهابذة المحققين من أهل السنة، تكون قرينةً على أن المراد من « من كنت مولاه فعلي مولاه » نفس ذلك المعنى، وهو الأولوية لتصرف في جميع أمور المؤمنين عامة.

فاعترافه المذكور ينتهي إلى الاستدلال المطلوب لأهل الحق. ولله الحمد. قوله: « ولقد وقع هذا اللفظ في القرآن في موقع لا يصح أن يكون معناه الأولى لتصرف أصلاً ... ».

أقول:

إن كلام (الدهلوي) هذا من أقوى الشواهد على متابعته للكابلي في خرافاته التي سطرها في كتابه، فلم يراجع كتب الحديث والتفسير، ولم يلاحظ كلمات أئمة طائفته في تفسير الآية المباركة هذه، وكان أكبر همّه وأكثر سعيه مصروفاً إلى الردّ على لستدلالات أهل الحق، مع التعسف والمكابرة وإنكار الحقائق الراهنة.

وإ نقول هذا وننبّه عليه حتى لا يغترّ للناظرون في كتلبه، من أوليلئه ومقلّديه وغيرهم بما تفوّه به وسطرته يده تبعاً لهواه، بل يجب عليهم التفحّص والتوقّف والدقة والتأمل، ثم الأخذ بما يقتضيه الانصاف وتساعده الأدلة والبراهين.

وبعد، فقد عرفت من كلمات أئمة القوم وأكابر المفسرين كالواحدي، والبغوي، والزمخشري، والبيضاوي، والنسفي، والخوئي، والنيسابوري، والشربيني: أن المراد من الأولوية في الآية المباركة ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أولوية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمؤمنين في جميع الأمور، وفي

وجوب الطاعة ونفوذ الحكم ولزوم الانقياد والاتباع ...

وكما أنّ (الدهلوي) غفل أو تغافل عما قاله المفسّرون في تفسير الآية، كذلك غفل أو تغافل عما قاله المحدّثون وشرّاح الحديث: كالعراقي، والعيني، والقسطلاني، والمناوي، والعزيزي ...

فنعوذ لله من شرور أنفسنا وغفلاتها وحصائد ألسنتنا وهفواتها.

قوله:

« فإنّ سوق هذا الكلام هو لنفي نسبة المتبنى الى المتبني، ولبيان النهي من أن يقال لزيد بن حارثة: زيد بن محمد ... ».

أقول:

إن سوق هذا الكلام هو لتخديع العوام، وهو من التفسير لرأي الوارد فيه الوعيد الشديد من النبي ﷺ، فقد عرفت أن هذه الآية – حسب الرواية التي رواها البغوي والبيضاوي – واردة في شأن من لم يمتثل أمر النبي ﷺ لجهاد، إلّا أن ذن لهم آ ؤهم وأمهاتهم ...

فليس شأن نزول الآية ما ذكره (الدهلوي).

ولو سلّمنا إرتباط هذه الآية بما تقدم عليها، فإنه ليس المراد ما اختزعه (الدهلوي) من المعنى، بل إنه حينئذ لدفع أمر مقدر، ومحمول على المعنى الذي تعتقده الشيعة الامامية، كما عرفت من تقرير أحمد بن خليل ونظام الدين النيسابوري.

قوله:

« ولا دخل للأولى لتصرف في المقصود في هذا المقام. فكذلك الأمر في الحديث، والمراد في الآية هو المراد فيه ».

أقول:

هذا الكلام مخدوش بوجوه:

الأول: إنه ليس هذا الكلام إلّا معاندة ومكابرة، فأيّ منلسبة وارتباط أقوى وأوضح من هذا الكلام، وهو أن يثبت النبي ﷺ الأولوية لنفسه لتصرف في أمور المؤمنين من أنفسهم ثم يقول: فمن كنت مولاه

– أي أولى لتصرف في أموره من نفسه – فعلي مولاه أي أولى لتصرف في أموره منه؟ إن هذا الكلام في غاية المتانة والانتظام، وإلّا فلا يوجد في العالم كلام متناسقة ألفاظه ومتزابطة جمله أبداً.

الثاني: لقد نصّ حسام الدين السهارنبوري على كون صدر الحديث قرينة على إرادة معنى (الأولى) من قوله ﷺ: « من كنت مولاه فهذا علي مولاه ». فمن العجب أن يقلّد (الدهلوي) هذا الرجل في مواضع، وينتحل خرافاته في بعض الأبحاث، ثم يدعي في هذا الموضع خلاف ما نص عليه السهارنبوري، وكأنه أشدّ منه تعصباً واكثر عناداً للحق وأهله!!

الثالث: لقد عرفت سابقا أن سبط ابن الجوزي يستند إلى قوله ﷺ: « ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم ... » في حمل (المولى) على (الأولى) في قوله: « من كنت مولاه فعلي مولاه ».

الرابع: لقد عرفت سابقاً أن السيد شهاب الدين أحمد صاحب (توضيح الدلائل) نقل عن بعض العلماء أنه جعل قوله: « ألستم تعلمون أني أولى لمؤمنين » قرينة على إرادة معنى (السيد) من (المولى) ثم وافقه على ذلك.

الخامس: لقد أثبتنا سابقا لزوم حمل (المولى) في « من كنت مولاه فعلي مولاه »

على المعنى المراد من « ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم » بنص حديث صحيح أخرجه الحاكم في (المستدرك) فلاحظ.

السادس: لقد جاء في بعض طرق حديث الغدير لفظ « من كنت مولاه أولى به من نفسه » بدل « من كنت مولاه »، فقد قال البدخشاني في (مفتاح النجا): « وللطبراني برواية أخرى عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعلي وليّه ».

وذكر سبط ابن الجوزي والسيد شهاب الدين أحمد عن أبي الفرج يحيى بن سعيد الثقفي في (مرج البحرين) أنه روى حديث الغدير بلفظ « من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلي وليه ».

فظهر أن المراد من هذا القول نفس المراد من « ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم » فلا يرتكب الفصل والتفريق إلّا من يستنكف عن الايمان والتصديق و ولي التوفيق.

قوله:

« ولو سلّمنا كون المراد من صدر الحديث هو الأولى لتصرف، فإنه لا وجه لحمل المولى على الأولى لتصرف كذلك، لأنه إنما صدّر الحديث بتلك العبارة لينبّه السّامعين، كي يتلقوا الكلام بكل توجّه وإصغاء ... ».

أقول:

الحديث الذي أخرجه الطبراني بلفظ صحيح يشتمل كغيره على ذكر النبي ﷺ قبل جملة « ألست أولى ... » جملاً فيها الإقرار لوحدانية والرسالة والبعث والمعاد والجنة والنار قائلاً: « أليس تشهدون أنْ لا إله إلّا وأن محمدا عبده ورسوله ... » ثم إنه قال: أيّها الناس إنّ مولاي وأ مولى المؤمنين وأ أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً ». وكلّ ذلك صريح في أن الغرض من تقديمه أولويّة نفسه لمؤمنين من أنفسهم هو حمل (المولى) على (الأولى). وليس الغرض ما ذكره (للدهلوي)، إذ لو كان الغرض ما ذكره لكان قوله: « ألستم تشهدون أنْ لا إله إلّا وأنّ محمداً عبده ورسوله » فقط وافياً بهذا الغرض.

قوله:

« ولمّا أخذ لفظة واحدة من الحديث وجعلها فقط مورد العلاقة والربط بعبارة الصدر فمن كمال السّفاهة، بل يكفي الارتباط الموجود بين جميع الكلام مع هذه العبارة ».

أقول:

لقد عرفت المناسبة التامة والعلاقة الكاملة بين جملتي « ألست أولى لمؤمنين ... » و« من كنت مولاه ... » وأن سبط ابن الجوزي وشهاب الدين أحمد وصاحب (مرافض الروافض) قد صرّحوا بذلك، وجعلوا الجملة السابقة قرينة على المراد في الجملة اللّاحقة، ولكنّ (الدهلوي) يسفّه هؤلاء وغيرهم كما هو صريح عبارته.

بل لقد صرّح بما ذكر من المناسبة بعض المشاهير من أئمة الحديث وشرّاحه كالطيّبي حيث قال بشرح حديث الغدير: « قوله: إني أولى لمؤمنين من أنفسهم. يعني به قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أطلق فلم يعرف يّ

شـــيء هو أولى بهم من أنفســـهم، ثم قيّد بقوله: ﴿ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ ﴾ ليؤذن نهنّ بمنزلة الأُمهات، ويؤيّده قراءة ابن مســـعود رضي الله عنه ، النبي أولى لمؤمنين من أنفســـهم وهو أب لهم. وقال مجاهد: كلّ نبي فهو أبو أمته، ولذلك صـــار المؤمنون إخوة. فإذن وقع التشـــبيه في قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه في كونه كالأب، فيجب على الأمة احترامه وتوقيره وبرّه، وعليه رضي الله عنه أن يشـــفق عليهم ويرأف بهم رأفة الوالد على الأولاد، ولذا هنّأه عمر بقوله: ابن أبي طالب أصـــبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة » [1].

قوله:

« والأغرب من ذلك استدلال بعض مدقّقيهم على عدم إرادة المحبة ... ».

أقول:

إن الذي يقوله المدقّقون من أهل الحق هو أنـــه كان وجوب مودّة أمير المؤمنين عليه السلام سواء لخصوص أو في ضمن العموم أمراً ثابتاً لآ يت والأحاديث الكثيرة، ومشتهراً بين جميع الناس من الخواصّ والعوام، ولم يكن هذا الأمر – وهو وجوب المودّة – عند أهل السنة مختصاً به وحده، بل كان يشاركه فيه سائر الصحابة أيضاً كان هذا الاهتمام بهذا الأمر – الثابت لدى الجميع والمشترك فيه جميع الأصحاب كما عليه الجماعة – أمراً غير معقول.

بل إنه بناءاً على مذهب أهل السنة القائلين فضلية الشيخين بل الثلاثة من علي عليه السلام يكون مودة الثلاثة – لا سيّما الشيخين – آكد وألزم وأهمّ من محبّة علي عليه السلام ، فنزك الأهم وإيثار غير الأهم مع هذا الاهتمام البالغ يستحيل صدوره ووقعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فبالنظر إلى جميع ما ذكر مع الالتفات إلى ذاك الاهتمام البالغ للذي كان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تبليغ الأمر يوم غدير خم، مع تلك الأحوال والمقار ت والخصـــوصـــيّات، التي من أهمها قرب وفاة النبي يعلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان بصدد تبليغ أمرٍ مهمٍّ يختص بعلي عليه السلام وحده، ولا يشاركه

---

(1). الكاشف – شرح المشكاة – مخطوط.

فيه أحد من القوم، ولا يكون ذلك الأمر إلّا الخلافة والامامة.

ولو أنّ ملكاً من الملوك كان في سفر فتوقّف عن السير في وسط الطريق فجأة، وأمر من كان معه – وهم ألوف – لوقوف في مكانٍ ليس فيه أبسط وسائل الراحة مع حرارة الجو، ثم أمر ن يصنعله من أقتاب الابل منبر، فصعد المنبر وعرّف من معه بقرب وفلته، وذكّرهم ولميّته لتصرّف في أنفسهم، ثم أثبت لأحد أقاربه مقاماً كان قد أثبته قبل ذلك له مراراً وسمعه القوم منه تكراراً، وكان ذلك الشأن والمقام غير مختص بهذا الشخص، بل كان جلّ الحاضرين أو كلّهم يشاركونه فيه، بل كان بعضهم أجلّ شأ ... كان هذا العمل من هذا الملك في غاية الغرابة وبعيداً عن الحكمة والصواب والسيلسة كلّ البعد ... لا سيّما لو كان في أقر ئه أو أصحابه من هو أليق وأولى لاهتمام في إثبات ذلك المقام له.

قوله:

« ولم يعلم هؤلاء نّ الدلالة على محبّة شخص بدليل عام أمر، وإيجاب محبته بدليل خاص أمر آخر ... ».

أقول:

من العجب أن يغفل (الدهلوي) عن أن إيجاب المودّة لأمير المؤمنين عليه السلام لخصوص، مع كونه عند أهل السنة أقل شأ ً من الشيخين بل من عثمان ابن عفان، لا يستحق هذا الحدّ من الاهتمام بحيث مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس لوقوف في مكان شديد الحرّ، وأن يصنعوا له منبراً من أقتاب الابل، فيرقى المنبر ويطلب علياً فيعمّمه بيده و خذه بعضده فيبين وجوب مودّته بعد ذكر قرب وفلته ورحيله ... فلوكان الغرض من ذلك كلّما ذكروا للزم اللغو والعبث، ونحن نعوذ لله من نسبة العبث إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

بل إن تركه إيجاب مودّة الثلاثة والتأكيد عليه، والاهتمام بشأن علي المفضول عند أهل السنّة أمر لا يعقل نسبته إليه صلى الله عليه وآله وسلم على مذهب أهل السنّة.

فمع التأمّل في هذه الجهات يظهر صحة استدلال المدققين من أهل الحق،

واستهزاء (الدهلوي) بما ذكروه إمّا غفلة لقصور فهم، وإمّا تغافل عن عناد.

قوله:

« فالمراد من الحديث إيجاب محبّة علي بشخصه وإنْ تقدم ما يدلّ على وجوب محبّته ضمن عموم المؤمنين ».

أقول:

من هذا الكلام يثبت أن مودة أمير المؤمنين عليه السلام مثل مودة رسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه قد بلغت مودته في الأهمية والعظمة مرتبة لا تكفي معها مودته عليه السلام من ب المودة في عموم المؤمنين بل إن مثله كمثل من آمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ضمن الايمان بجميع أنبياء ورسله، فإنه حينئذ لا يعتبر مؤمناً ومسلماً.

إذن، تجب مودة علي عليه السلام لخصوص كما يجب الايمان بنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم لخصوص، فمودّة علي كالإيمان بمحمدٍ عليهما وآلهما الصّلاة والسّلام في الوجوب والمرتبة، ومن كانت مودته بهذه المثابة كان أفضل ممن لم يكن كذلك قطعاً، وإذا ثبتت أفضليّته ثبت تعيّنه للامامة والخلافة، لاستلزام الأفضلية للإمامة والخلافة لأدلة القاطعة التي اضطر والد (الدهلوي) إلى الاعتزاف بها في كتابه (إزالة الخفا).

وقد أذعن الكابلي في (الصواقع) نّ « من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسأله أن يهديه إلى حبه فهو أفضل الناس وأنه حقيق لزعامة الكبرى » وهذا نصّ كلامه: « الرابع والخمسون: إشاعة ما يروون من الموضوعات: إن تعالى، أمر نبّيه سيّد الرسل أن يسأله أن يهديه إلى حب علي كما يجيء إن شاء تعالى، فينخدع الخدوع ويوقن أنّ من أمر سيّد رسله أن يسأله أن يهديه إلى حبّه فهو أفضل الناس وأنه حقيق لزعامة الكبرى، وأن الخلفاء غصبوا حقه، فيضل عن سواء السبيل ضلالاً بعيداً، ولا يدري أنه من كذ تهم ومفتر تهم الواضحة، كيف؟ وهو ص على أن علياً أفضل من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين، وهو طل » [1].

---

(1). الصواقع الموبقة، الباب الرابع والخمسون.

فإذا كان ما ذكره نصاً في أنه أفضل الناس كان إيجاب المودّة – مع هذا الاهتمام العظيم على الثلاثة وغيرهم، حتى قال نيهم مهنئاً إيّاه « أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن » وقاله أوّلهم أيضاً كما في (الصواعق) وغيره دليلاً على الأفضلية لأولوية القطعية.

قوله:

« وعلى تقدير وحدة المضمون في الآية والحديث، فأيّ قبح فيه؟ إن شأن النبي هو التأكيد على مضامين الآ ت والتذكير بها ».

أقول:

ذكر (للدهلوي) في ب المكليد من (التحفة) أن للتأكيد دليل قطعي وبرهان يقيني على وقوع التغافل والتساهل، ومن هنا حكم بوضع أخبار نسب روايتها إلى أهل الحق، من دون أن يذكر رواتها والكتب المخرجة فيها ولو لإجمال فضلاً عن نقل العبارة.

وإنّ كلامه في هذه المكيدة (وهي المكيدة السادسة والأربعون) – الذي ذكره تبعاً للكابلي وزاد عليه لأشياء أُخرى من عنده – صريح في أن كيد أمر لنسبة إلى شخص دليل على عدم حصول ذلك الأمر لذلك الشخص، وقصور الشخص وإهماله وتغافله عن الأمر المطلوب منه.

وعلى ضوء هذا الكلام يثبت أن الصحابة الحاضرين في حجة الوداع المخاطبين بحديث الغدير – وفيهم الثلاثة فمن دونهم – لم يكونوا ولحدين لمحبة علي عليه السلام ومودّته حتى لذلك الحين (الأمر الذي يكشف عنه تكرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأمر بمحبة علي وولايته بخطبته في يوم الغدير، الدال على وجوب محبته في أقل تقدير) وأنهم كانوا مهملين لهذا الأمر البالغ الأهمية.

ولو أن (الدهلوي) إلتفت إلى ما يستلزمه كلامه في هذا المقام، ولا سيما مع النظر الى ما ذكره في ب المكايد، لما تفوّه به قطعاً.

قوله:

« لا سيما متى رأى قماوً من المكلَّفين في العمل بموجب القرآن قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ».

أقول:

ظاهر هذا الكلام أن النبي ﷺ وجد من صحابته تهاو ً في الالتزام والعمل بما حكم وأوجب عليهم من قبل تعالى، في حق سيّد أمير المؤمنين عليه السلام في وجوب محبته ولزوم مودته ... فهذا ظاهر الكلام (الدهلوي) في هذا المقام.

وحينئذ يبطل جميع كلمات (الدهلوي) واستدلالاته في مقام تنزيه الصحابة عن المخالفة لرسول ﷺ في ب الخلافة والإمامة، ورفع شأنهم عن المطاعن المتوجهة إليهم، وصدور الفضائح والقبائح منهم ... لأن هؤلاء الصحابة إذا كانوا متساهلين ومتهاونين في مجرد مودة علي أمير المؤمنين فلا غرابة في تهاونهم وتساهلهم تجاه أوامر النبي ﷺ وإرشاداته في ب الامامة والخلافة، التي هي أعظم شأ ً وأكبر مقاماً من مجرد المودة والمحبة.

قوله:

« وما من شيء دلت عليه آية من القرآن إلّا وأكّدت عليه الآ ت الْأُخرى ثم الأحاديث على لسان النبي، حتى تتم النعمة والحجة ».

أقول:

فيه أولاً: منع هذه الكلية، ووجه المنع ظاهر على من قرأ القرآن.

و نياً: إن من العجيب كيد (الدهلوي) في هذا المقام على حسن التكرار وإثباته الفائدة له هتمام عظيم، ثم غفلته أو تغافله في ب المطاعن، عما ذكره هنا فإنه يبذل هناك قصارى جهده لإثبات أنْ لا فائدة في التأكيد، وعلى هذا الأساس يبرّر منع عمر بن الخطاب عن كتابة النبي ﷺ وصيّته في الساعات الأخيرة من حياته قائلاً: إن رسول قد غلبه الوجع وعند كتاب ، حسبنا كتاب .

فما هذا التهافت والتناقض في كلمات (الدهلوي)؟ أفهل من الصحيح أن يقرر أمراً في مقامٍ ويؤكّد عليه ثم ينكره في مقامٍ آخر ويصرّ على إنكاره ونفيه؟! لقد أراد رسول ﷺ أن يكتب في وصيته أمراً أو أموراً

ذكرها للأمة في خلال حياته الكريمة لغرض للتأكيد، فإذا كان للتأكيد هذه الفوائد التي ذكرها (الدهلوي) هنا فلماذا يدافع عن منع عمر بن الخطاب عن كيد النبي لما أراد التأكيد عليه بكتابة الوصية؟

لكنْ لا ريب في حنلية عمر على الأمة في ذلك اليوم، وشناعة كلامه في ذلك الموقف، وأما توجيهات (الدهلوي) لصنيع عمر فباطلة، بل إن كلامه هنا يتضمن وجوهاً توضّح فساد تلك التوجيهات:

(**الأول**): إنه يقول ن عمل النبي وشأنه هو التأكيد على ما جاء في القرآن والتذكير به ... فيكون عمر الذي حال دون كتابة النبي وصيّته قد منع النبي من القيام مر واجب عليه، ويكون (الدهلوي) الذي برر عمل عمر شريكاً مع عمر في صنيعه.

(**الثاني**): إنه يقول ن للتأكيد يفيد الإلزام لحجة وإتمام النعمة ... فيكون المانع من كتابة الوصية قد منع من الإلزام لحجة وإتمام النعمة، ويكون (الدهلوي) الذي أيده في صنيعه شريكاً معه في هذه الجريمة ... هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: إنه لو دار الأمر بين الاعتقاد سلامة المانع من الإلزام لحجة وإتمام النعمة، والاعتقاد مامة من كان نصبه يوم الغدير سبباً لإكمال الدين وإتمام النعمة، فإنه لا يستريب عاقل في أن الثاني أولى بها من الأول ...

(**الثالث**): إنه يقول - كما سيأتي - ن من لا حظ القرآن والحديث لا يقول مثل هذا الكلام الفارغ، وهذا الكلام صريح في أن إنكار حسن التأكيد كلام فارغ مخالف للكتاب والسنة، فمن كلام نفسه تظهر قيم كلماته في الدفاع عن من حال دون كتابة النبي وصيته!! ...

(**الرابع**): إنه يقول - كما سيأتي - ن إنكار حسن التأكيد يستلزم لغوية كيدات النبي ﷺ في أبواب الصيام والصلاة والزكاة وتلاوة القرآن.

فثبت أن منع الوصية و يبد هذا المنع يستلزم الاعتقاد بلغوية كيدات النبي في الأبواب والأحكام المذكورة وغيرها ...

قوله:

« وإن من نظر في القرآن والحديث لا يتفوه بمثل هذا الكلام الفارغ ... ».

أقول:

إن من لاحظ الكتاب والسنة لا يتفوه بهذا الكلام الفارغ، فينفي دلالة حديث الغدير على الامامة والخلافة لعلي عليه السلام، لرغم من نزول قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ﴾ في واقعة غدير خم، و لرغم من تصريح حسان بن بت مامة علي عليه السلام في أشعاره نقلاً عن لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و لرغم من تصريح الامام عليه السلام نفسه بثبوت إمامته وخلافته في يوم الغدير ...

إن من لاحظ الكتاب والسنة لا يتجلسر على نفي دلالة حديث الغدير على الامامة لرغم من كلّ هذه الأدلة وغيرها ... ومن هنا ترى بعض علماء أهل السنة للذين وقفوا على حقيقة الأمر يعترفون ببطلان إنكار دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وإنْ حاولوا اللّجوء إلى تويل مدلول الحديث، وحملوه على إرادة الامامة والخلافة بعد عثمان بن عفان. وقد عرفت فساد هذا الحمل وبطلانه.

قوله:

« ويكون التنصيص على إمامة الأمير – كما يدّعيه الشيعة – مرةً بعد أخرى والتأكيد عليه لغواً طلاً. معاذ من ذلك ».

أقول: وهذا التوهم مخدوش بوجوه:

الأول: إنه وإنْ كان أمر الامامة مبيّناً مراراً – لكن للذي كان يوم غدير خم كان أمراً جديداً، فقد وقع في هذا اليوم الاستخلاف العلني الرسمي بحضور الآلاف المؤلّفة من الأمة، وأخذ البيعة منهم، مع قرب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورحلته عن الدنيا إلى الرفيق الأعلى.

الثاني: إن أهل السنة يزعمون تقدم الثلاثة على أمير المؤمنين عليه السلام

في لزوم المحبة ووجوب المودة، وإن محبة علي عليه السلام تي في المرتبة الرابعة، فهذا من جهة.

ومن جهة أخرى: لا ريب في خرّ عمر بن الخطاب عن أبي بكر رتبة ومقاماً، بل لقد وصل خرّ عمر عنه حدّاً بحيث كان يودّ أن لو كان شعرة في صدر أبي بكر، فقد روي: « عن عمر قال: وددت أني شعرة في صدر أبي بكر. مسدد عن عمر » [1].

بل « عن الحسن قال قال عمر: وددت أني من الجنة حيث أرى أ بكر. ش » [2].

بل « عن ضبة بن محصن الغنوي قال: قلت لعمر بن الخطاب: أنت خير من أبي بكر. فبكى وقال: و لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر عمر، هل لك أن أحدّثك بليلته ويومه؟ قلت: نعم أمير المؤمنين قال: لمّا ليلته فلما خرج رسول صلى الله عليه وآله وسلم هار ً من لأهل مكة خرج ليلاً، فتبعه أبو بكر، فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره. فقال له رسول صلى الله عليه وآله وسلم: ما هذا أ بكر؟ ما أعرف هذا من فعلك. فقال: رسول أذكر الرصد فأكون أمامك، واذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك، لا آمن عليك. فمشى رسول صلى الله عليه وآله وسلم ليلة على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه، فلمّا رآه أبو بكر قد حفيت رجلاه حمله على كاهله يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله. ثم قال:

والذي بعثك لحق لا تدخله حتى أدخله، فإنْ كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير شيئاً، فحمله فأدخله، وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي، فخشي أبو بكر أن يخرج منهنّ شيء يؤذي رسول صلى الله عليه وآله وسلم فألقمه قدمه، فجعلن يضربنه ويلسعنه الحيات والأفاعي، وجعلت دموعه تنحدر ورسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: أ بكر لا تحزن إن معنا، فأنزل سكينته طمأنينة لأبي بكر. فهذه ليلته.

---

(1). كنز العمال 14 / 138.

(2). كنز العمال 14 / 137.

وأمّا يومه، فلمّـــا توفي رسـول ﷺ وارتدت العرب فقال بعضـهم: لا نصـلّى ولا نزكّي، فأتيته ولا آلوه نصحاً، فقلت: خليفة رسول لّف الناس وأرفق بهم. فقال: جبار في الجاهلية خوار في الاســـلام! فبماذا أ لّفهم؟ أبشـــعر مفتعل أو ســـحر مفنزى؟ قبض النبي ﷺ وارتفع الوحي، فو لو منعوني عقالاً مما كانوا يعطون رسـول ﷺ لقاتلتهم عليه. فقاتلنا معه وكان و رشـــيد الأمر. فهذا يومه. الدينوري في المجالســـة، وأبو الحســـن بن بشـــران في فوائده، ق في الدلائل، واللالكائي في السنه. كر » [1].

وفي (كنز العمال) أيضـــاً « عن محمد بن ســـيرين قال: ذكر رجال على عهد عمر فكأنهم فضّـــلوا عمر على أبي بكر، فبلغ ذلك عمر فقال: و للية من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشـي سـاعة بين يديه وسـاعة خلفه حتى فطن رسـول ﷺ فقال: أ بكر مالك تمشـي سـاعة بين يديّ وسـاعة خلفي؟ فقال: رسـول أذكر الطلب فأمشـي خلفك وأذكر الرصـد فأمشـي بين يديك. فقال: أ بكر لو كان شـيء أحببت أن يكون بك دوني؟ قال: نعم والذي بعثك لحق ما كلنت لتكون مثلة إلّا أن تكون بي دونك. فلما انتهى إلى الغار قال أبو بكر: مكانك رسول حتى أستبرئ لك الغار. فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرأ الحجر، فدخل واستبرأ ثم قال: انزل رسـول . فنزل. قال عمر: والذي نفسـي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر. ك ق في الدلائل » [2].

وأيضـــاً: فمن المعلوم أن مرتبة عثمان بن عفان أدنى بمراتب كثيرة من مرتبة عمر بن الخطاب، فبناء على كون عثمان أفضـــل من علي عليه السلام – معاذ من ذلك – تكون مرتبة علي أدنى من مرتبة أبي بكر بمراتب لا تعدّ ولا تحصـــى، فيكون لزوم محبّته أقل من لزوم محبة أبي بكر بمراتب لا تعدّ ولا تحصى، وحينئذ

---

(1). كنز العمال 14 / 135.

(2). المصدر 14 / 134.

فإنّ صرف هذا الاهتمام البالغ في بيان وجوب المودة المفضولة بهذه الكيفية، وترك الاهتمام لمودة الفاضلة، غريب في غاية الغرابة. لكنّ هذا الاستغراب لا يكون في صورة تكرير النص أبداً.

ومن الأمور الغريبة أن (الدهلوي) صرّح في جواب الاستدلال بآية التطهير ﴿ إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ بأن إرادة الباري عز وجل إذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام وتطهيرهم دليل على عصمة أهل البيت، وقال: بأن دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذهاب الرجس في حق أم سلمة تحصيل للحاصل.

وقد غفل (الدهلوي) عن أن الأمة الإسلامية تكرر سورة الفاتحة في كلّ ليل ونهار عشرة مرات في الأقل، وقد جهل أو تجاهل عن أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع حصول الهداية له – وهدايته هو للآلاف المؤلّفة – إلى الصراط المستقيم يطلب من سبحانه الهداية إلى الصراط المستقيم في كلّ ليل ونهار خمس مرّات في الأقل!! وهل يقول (الدهلوي) أن الهداية لم تحصل له مع هذا الطلب؟ أو أن طلبه كان عبثاً وتحصيلاً للحاصل؟ ونعوذ بالله من كل ذلك؟

وأيضاً، فقد جعل في باب المكايدة سؤال سيد إبراهيم عليه السلام في ليلة المعراج أن يكون من شيعة علي عليه السلام، مع كونه من شيعته منذ نبوّته من قبيل تحصيل الحاصل، ليتمكّن من تكذيب رواية السؤال المذكور من هذا الطريق ... فعلى هذا يمتنع حمل حديث الغدير على إيجاب المودة، لأنّ الحمل على إيجاب المودّة الثابت في المقامات العديدة الكثيرة من قبل يستلزم تحصيل الحاصل المحال.

الثالث: إنه يظهر من الأحاديث العديدة المذكورة بعضها سابقاً والتي سنذكر بعضاً آخر منها إن شاء تنصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام مراراً عديدة، وهذه الأحاديث أخرجها كبار أساطين أهل السنة، فرواية تكرير النص على إمامة علي عليه السلام و كيده لا تختص لشيعة كما لا يخفى على من راجعها.

(8) دعوى أن سبب الخطبة وقوع بعضهم في علي، وجعل ذلك قرينة على إرادة المحبة

قوله: « وإن سبب هذه الخطبة – كما روى المؤرخون وأهل السير – يدل بصراحة على أن الغرض إفادة محبة الأمير.

وذلك: إن جماعة من الأصحاب الذين كانوا معه في اليمن مثل بريدة الأسلمي وخالد بن الوليد وغيرهما من المشاهير، جعلوا يشكون لدى رجوعهم من الأمير عند النبي ﷺ شكا ت لا مورد لها، فلما رأى رسول شيوع تلك الأقاويل من الناس، وأنه إنْ منع بعضهم عن ذلك حمل على شدّة علاقته لأمير ولم يفد في لمتداعهم،لهذا خطب خطبةعلمة وافتتح كلامه بنص من القرآن قائلاً: ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم. يعني: إنه كلما أقوله لكم شئ منشفقتي عليكم ورأفتي بكم، وليس الغرض الحماية عن أحد، وليس شئاً عن فرط المحبة له.

وقد روى محمد بن إسحاق وغيره من أهل السير هذه القصة لتفصيل ».

أقول:

إن هذا الكلام ساقط بوجوه عديدة:

1 – الاستدلال برواية ابن إسحاق في غير محله

إن الاستدلال برواية محمد بن إسحاق في مقابلة أهل الحق في غير محلّه، لوضوح أن ابن لسحاق من أهل السنة لا من أهل الحق الامامية، وقد عرفت مراراً من كلام (الدهلوي) نفسه وكلام والده وغيرهما أن من قواعد المناظرة في العلوم والمسائل الخلافية أن يستند الخصم في مقام المناظرة إلى روا ت الطرف الآخر، لا روا ت علماء طائفته وكتب قومه، فصنيع (الدهلوي) هذا خروج عن القواعد المقررة في علم المناظرة.

2 – ابن إسحاق مقدوح عند بعضهم

على أن محمد بن إسحاق لم يجمع أهل السنة وأبناء مذهبه على توثيقه وقبول روا ته، فقد عرفت سابقاً طعن جماعة من أعلام أهل السنة في محمد بن إسحاق وقدحهم له، فبالاضافة إلى عدم جواز استناد (الدهلوي) إلى روايته لما ذكر في الوجه الأول، فإنه رجل ضعيف غير قابل للاعتماد والاستناد عند جماعة من أهل السنة.

3 – زعم الرازي عدم رواية ابن إسحاق لحديث الغدير

بل إنّ الفخر الرازي ذكر أن محمد بن إسحاق لم يرو حديث الغدير، فقد تقدّم في الكتاب أنّ الرازي استند – بصدد الجواب عن حديث الغدير بزعمه – إلى عدم نقل الشيخين والواقدي وابن إسحاق لهذا الحديث، جاعلاً ذلك دليلاً على القدح فيه، فإذا لم يكن ابن اسحاق من رواة الحديث من أصله، فقد بطل نسبة القول بسبب إيراد حديث الغدير هو شكاية بعض الأصحاب من علي إلى محمد بن إسحاق.

4 – ليس في سيرة ابن هشام ما نسب الدهلوي إلى ابن إسحاق

هذا، وفي سيرة ابن هشام التي هي خلاصة سيرة ابن اسحاق ما نصّه:

« موافاة علي رضي الله عنه في قفوله من اليمن رسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحج.

قال ابن اسحاق: وحدثني عبد بن أبي نجيح: إن رسول صلى الله عليه وآله وسلم كان بعث علياً رضي الله عنه إلى نجران، فلقيه بمكة وقد أحرم، فدخل على فاطمة بنت رسول صلى الله عليه وآله وسلم فوجدها قد حلّت وتهيّأت، فقال: مالك بنت رسول ؟ قالت: أمر رسول صلى الله عليه وآله وسلم أن

نحل بعمرة فحللنا. قال: ثم أتى رسول ﷺ فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول ﷺ: إنطلق فطف لبيت وحلّ كما حلّ أصحابك. قال: رسول إني قلت حين أحرمت: اللهم إني أهل بما أهل به نبيّك وعبدك ورسولك محمد قال: فهل معك من هدي؟ قال: لا. أشركه ﷺ في هديه وثبت على إحرامه مع رسول ﷺ، حتى فرغ من الحج ونحر رسول ﷺ عنهما.

قال ابن لسحاق: وحدثني يحيى بن عبد بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال: لما أقبل علي رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول ﷺ بمكّة تعجّل إلى رسول ﷺ واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسى كلّ رجل من القوم حلّة من البز الذي كان مع علي رضي الله عنه، فلما د جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل قال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجمّلوا به إذا قدموا في لمناس قال: ويلك! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول ﷺ. قال: فانتزاع الحلل من الناس، فردّها في البز. قال: وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم. قال ابن إسحاق: فحدثني عبد بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجزة، عن عمته زينب بنت كعب – وكانت عند أبي سعيد الخدري – عن أبي سعيد الخدري قال: لشتكى الناس علياً رضي الله عنه، فقام رسول ﷺ فينا خطيباً فسمعته يقول: أيها الناس لا تشتكوا علياً فو لأخشن في ذات أو في سبيل »[1].

هذه رواية ابن اسحاق، فأين ما نسبه (الدهلوي) إليه؟

5 – دلالة كلام الدهلوي على حمل الصحابة أوامر النبي على الأغراض النفسانية

إن مفاد كلام (الدهلوي) هذا هو أن الصحابة كانوا يحملون أوامر النبي

---

(1). سيرة ابن هشام 2 / 603.

ﷺ ونواهيه على الأغراض النفسانية، ولا يعتقدون بكونها مطابقة للواقع والحق، وأنها أحكام يجب إطاعتها والإنقياد لها.

وإذا كان هذا حال الصحابة في قبال محبة أمير المؤمنين عليه السلام التي قال بوجوبها أهل السنة، ودلّت عليها الأحاديث المتكثرة والآ ر النبوية المؤكدة،بل كان الايمان بوجوب مودة أمير المؤمنين عليه السلام على حدّ الايمان بوجوب مودة النبي ﷺ كما نص عليه (الدهلوي) نفسه ... إذا كان هذا حالهم لنسبة إلى هذا الأمر، وأنهم يحملون أمر النبي ﷺ به على الأغراض النفسانية والعلائق الشخصية، فلما ذا يحاول أهل السنة إثبات الفضائل والمناقب لهكذا أ س، ويقولون ستحالة وقوع الشنائع وصدور القبائح منهم؟! ولما ذا يصرّون على امتناع مخالفتهم لأوامر الرسول ﷺ وللنصوص الصادرة منه ...

والواقع، أن أوامر النبي ﷺ واجبة الامتثال، سواء كان المخاطب بها واحداً أو اثنين أو كل المسلمين، وسواء صدر الأمر منه علانية أو في الخفاء، ومن أعرض عن شيء من أوامره ونواهيه ولم يمتثل فقد كفر كلئناً من كان، وكيفما كان الحكم الصادر منه ﷺ، لأنّ كلمله من حيث الشرع لا يختلف حكمها ختلاف الأحوال، وهكذا كان حال الصحابة المؤمنين حقا برسول ﷺ واعتقادهم به و قوله وأفعاله، وأما المنافقون الذين كانوا حوله، فكانوا يعرضون عن أحكامه وأقواله، لعدم إيمانهم القلبي، سواء كانت صادرة إليهم في ملأ من الناس أو خفية، ويحملونها على الأغراض النفسانية مطلقاً.

فظهر أن الفرق الذي ذكره (الدهلوي) من أنه لو خاطب الواحد والاثنين من الصحابة لحمل كلامه على العلاقة الشخصية، وأما إذا خاطب القوم كلّهم حملوه على الواقع، لا نصيب له من الواقع والحقيقة مطلقاً.

6 – منع النبي خصوص بريدة من الوقوع في علي

لقد ذكر (للدهلوي) أن النبي ﷺ لم يمنع الشخص. الوحيد الذي وقع في علي عليه السلام وتكلّم فيه عند رسول ﷺ لعلمه ن ذلك لا يجدي، بل يحمل على المحبة الشخصية له لنسبة إلى علي عليه السلام ... لكن الموجود في روا ت لأهل السنة ولأكابر محدثيهم أنه منع بريدة لخصوص من ذلك قائلاً له « لا تقع في علي فإنّه مني وأ نه وهو وليّكم بعدي » كما في (مسند أحمد بن حنبل [1]) وفي (انسان العيون): « بريدة لا تقع في علي فإن علياً مني وأ منه ... » [2].

وقال ابن حجر المكي: « وأيضاً، فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن إسحاق: إن علياً تكلّم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلما قضى ﷺ حجه خطبها تنبيهاً على قدره وردّاً على من تكلّم فيه كبريدة، لما في البخاري أنه كان يبغضه، وسبب ذلك ما صححه الذهبي أنه خرج معه إلى اليمن، فرأى منه جفوة فنقصه للنبي ﷺ، فجعل يتغير وجهه ويقول: بريدة ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى رسول . قال: من كنت مولاه فعلي مولاه » [3].

7 – حديث الغدير كان بأمرٍ من الله

لقد دلّت روا ت وكلمات أكابر محدثي أهل السنة وأئمتهم أمثال: ابن أبي

---

(1). مسند أحمد بن حنبل 5 / 356.

(2). انسان العيون 3 / 338.

(3). الصواعق المحرقة: 25.

حاتم الرازي، وأحمد الشيرازي، وأبي بكر ابن مردويه، وأبي إسحاق الثعلبي، وأبي نعيم الاصبهاني، وأبي الحسن الواحدي، ومسعود السجستاني، والقاضي عبد الحسكاني، وابن عساكر الدمشقي، والفخر الرازي، وفريد الدين العطار، ومحمد بن طلحة الشافعي، وعبد الرزاق الرسعني، ونظام الدين النيسابوري، والسيد علي الهمداني، والحسين الميبدي، وابن الصباغ المالكي، وبدر الدين العيني، وجلال الدين السيوطي، ومحمد محبوب العالم، والحاج عبد الوهاب، وجمال الدين المحدث الشيرازي، والسيد شهاب أحمد، والميرزا محمد ابن معتمد خان.

لقد حلّت كلمات هؤلاء – المؤيدة لروا ت الكثيرة الواردة من طريق أهل الحق – على أن سبب حديث الغدير لم يكن شكوى إنسان من علي عليه السلام، بل كان ذلك مرٍ من سبحانه ووحي أكيد نزل به جبرئيل على رسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهو يدلّ دلالة صريحة على أن مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث الشريف هو النص على إمامة سيد أمير المؤمنين عليه السلام.

8 – واقعة الغدير متأخرة عن قضية شكوى بريدة

وإن المستفاد من روا ت أهل السنة: أن قضية شكوى بريدة علياً عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنعه إ ّه عن الوقوع والتكلّم في علي، كانت قبل واقعة غدير خم التي قال فيها رسول صلى الله عليه وآله وسلم: « من كنت مولاه فعلي مولاه ». فهما قضيتان كما يدل على ذلك كلام نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي في (سيرته) حيث قال في وجوه الجواب على الاستدلال بحديث الغدير:

« نيها – إن اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها: السيد الذي ينبغي

محبّته ويجتنب بغضه، ويؤيد إرادة ذلك أن سبب إيراد ذلك: إن علياً تكلّم فيه بعض من كان معه ليمن من الصحابة - وهو بريدة - للقدم هو، وأ ه ﷺ في تلك الحجة التي هي حجة الوداع جعل يشكو له ﷺ منه، لأنه حصل له منه جفوة، فجعل يتغيّر وجه رسول ﷺ وقال: بريدة لا تقع في علي، فإن علياً مني وأ منه، ألست أولى لمؤمنين من أنفسهم؟ قال: نعم رسول . فقال رسول ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال ذلك لبريدة خاصة.

ثم لمّا وصل إلى غدير خم أحبَّ أن يقول ذلك للصحابة عموماً. أي فكما عليهم أن يحبوني فكذلك ينبغي أن يحبوا علياً » [1].

فظهر أن دعوى سببية شكوى بريدة من علي لحديث الغدير دعوى بلا دليل، وتخرص غير قابل للتعويل.

9 – على فرض الاتحاد فالدلالة محفوظة

وعلى فرض الاتحاد بين القضيتين، وأن سبب الحديث الشريف هو تكلّم بريدة أو غيره في علي عليه السلام، فمن أين يثبت (للدهلوي) إرادته ﷺ المحبة والمودة لا الامامة والخلافة؟ إنما يقوله (الدهلوي) دعوى مجردة عن الدليل والبرهان، فيكفي في الجواب عنه المنع المجرد كذلك ...

10 – بطلان كلام الدهلوي من قاضي القضاة عبد الجبار

على أن بطلان ما قاله (الدهلوي) من دلالة صدور هذا الحديث الشريف

---

(1). السيرة الحلبية 3 / 328.

في مورد النهي عن التكلّم في علي على إرادة النبي ﷺ المحبة والمودة، دون الامامة والخلافة بت من صريح كلام قاضي القضاة عبد الجبار حيث قال ن ذلك لو صح لم يمنع من التعلق بظاهر الحديث وما يقتضيه لفظه ... وإليك نص عبارته في الجواب عن حديث الغدير: « وقد قال شيخنا أبو الهذيل في هذا الخبر: إنه لو صحّ لكان المراد به الموالاة في الدين.

وذكر بعض أهل العلم حمله على أن قوماً نقموا على علي بعض أموره، فظهرت مقالاتهم له وقولهم فيه، فأخبر ﷺ بما يدل على منزلته وولايته دفعاً لهم عمّا خاف فيه الفتنة.

وقال بعضهم في سبب ذلك: إنه وقع بين أمير المؤمنين وبين أُسامة بن زيد كلام فقال له أمير المؤمنين: أتقول هذا لمولاك؟ فقال: لست مولاي وإنما مولاي رسول ﷺ. فقال رسول ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه. يريد بذلك قطع ما كان من أُسامة وبيان أنه بمنزلته في كونه مولى له.

وقال بعضهم مثل ذلك في زيد بن حارثة، وأنكروا أن خبر الغدير بعد موته.

والمعتمد في معنى الخبر على ما قدمناه، لأن كلّ ذلك لو صحَّ، وكان الخبر خارجاً عليه فلم يمنع من التعلّق بظاهره وما يقتضيه لفظه، فيجب أن يكون الكلام في ذلك، دون بيان السبب الذي وجوده كعدمه في أن وجود الاستدلال لخبر لا يتغيّر » [1].

ترجمة القاضي عبد الجبار

فهذا كلام القاضي عبد الجبار الذي طالما اقتفى القوم أثره في المناقشة مع

---

(1). المغني للقاضي عبد الجبار بن أحمد.

الامامية، وارتضوا أجوبته وشبهاته حول لستدلالات أهل الحق، في مباحث الامامة والكلام، وقد أثنوا عليه لغ الثناء في كتب النزاجم:

قال أبو بكر ابن قاضي شهبة: « عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد ابن الخليل القاضي، أبو الحسن الهمداني، قاضي الري وأعمالها. وكان شافعي المذهب وهو مع ذلك شيخ الاعتزال، وله المصنفات الكثيرة في طريقهم وفي أصول الفقه. قال ابن كثير في طبقاته: ومن أجلّ مصنفاته وأعظمها (دلائل النبوة) في مجلدين، أ ن فيه عن علم وبصيرة حميدة، وقد طال عمره ورحل الناس إليه من الأقطار واستفادوا به. مات في ذي القعدة سنة 415 » [1].

وقال الأسنوي: « القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسنزآ دي، إمام المعتزلة، كان مقلداً للشافعي في الفروع وعلى رأي المعتزلة في الأصول وله في ذلك التصانيف المشهورة، تولّى قضاء القضاة لري. ورد بغداد حاجّاً وحدّث بها عن جماعة كثيرين. توفي في ذي القعدة سنة 415 ذكره ابن الصلاح » [2].

وقال اليافعي: « القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار. من رؤس أئمة المعتزلة وشيوخهم صاحب التصانيف والخلاف العنيف » [3].

11 – دلالته على الامامة حتى إذا كان في جواب شكوى بريدة

ثم إن حديث الغدير يدل على الامامة حتى في صورة كونه جوا ً على شكوى بريدة، وذلك لأن شكوى بريدة من علي عليه السلام كانت عند رجوعه من سفره معه إلى اليمن، فشكى عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إصطفاء

---

(1). طبقات الشافعية 1 / 183.

(2). طبقات الشافعية للاسنوي 1 / 354.

(3). مرآة الجنان. حوادث سنة 415.

أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه جارية من السبا ، فذكر رسول صلى الله عليه وآله وسلم في جوابه ولاية علي عليه السلام ، فما معنى خلك؟ إن معنى خلك والغرض منه إثبات أولوية علي عليه السلام لتصرف في جميع الأمور، وأن من كان أولى لتصرف من غيره في الأمور، فليس لأحدٍ أن يعنزض عليه أو يتكلّم فيه أو ينازعه في أمور من الأمور، بل يجب على الكل متابعته والانقياد له، وقد ورد في حديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لبريدة: « بريدة: إن علياً وليّكم بعدي، فأحبَّ علياً، فإنه يفعل ما يؤمر. للديلمي عن علي ».

دلّ هذا الحديث على ولاية علي عليه السلام وعصمته كما هو واضح.

فإذا كان سبب حديث الغدير شكوى بريدة لأجل الواقعة المذكورة كما يزعم بعضهم، فقد دلّت الواقعة وصدور الحديث الشريف فيها على الامامة والخلافة، وهو المطلوب.

وأيضاً، فقد رووا عن بريدة أنه قال بعد أن نهاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن بغض علي عليه السلام وتنقيصه: « فما كان من الناس من أحد بعد قول النبي أحبّ إليّ من علي » أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، والحافظ ابن كثير عن أحمد [1] والشيخ عبد الحق الدهلوي في معارج النبوة والسيد شهاب الدين أحمد [2] والبرزنجي [3] وغيرهم.

ولا ريب في دلالة مثل هذا الكلام على الأفضلية، قال اللّاهوري في (شرح تهذيب الكلام للتفتازاني) في ذكر أفضلية أبي بكر: « ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم : و ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر. ومثل هذا الكلام لبيان الأفضلية، إذ الغالب من حال كل اثنين هو. التفاضل دون التساوي، فإذا نفى أفضلية أحدهما ثبت أفضلية الآخر ».

---

(1). ريخ ابن كثير 7 / 345.

(2). توضيح الدلائل – مخطوط.

(3). نواقض الروافض – مخطوط.

وإذا ثبتت الأفضلية لعلي عليه السلام فإنّ الافضلية تثبت إمامته وتبطل خلافة المتقدّمين عليه.

12 – اختلافهم في سبب الحديث دليل الاختلاق

هذا، ولقد اضطرب أهل السنة في بيان سبب حديث الغدير فذكروا وجوهاً متضاربة وأسباباً مختلفة، الأمر الذي يدعو كلّ منصف إلى الاعتقاد بن جميع ما ذكروه مفتعل ومختلق، ولا نصيب لشيء من تلك الوجوه من الصحة أبداً.

فتارة يجعلون السبب شكوى بريدة، وأخرى يجعلونه الكلام الذي وقع بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين أسامة بن زيد، و لثة يجعلونه الكلام الذي وقع بين زيد بن حارثة وبين أمير المؤمنين عليه السلام .

فأمّا الأول فقد ذكره ابن حجر في الصواعق وتبعه عليه البرزنجي وعبد الحق الدهلوي وصاحب المرافض وأمثالهم، واختاره (الدهلوي) مضيفاً إليه شكوى خالد بن الوليد وغيره.

وأما الثالث فقد ذكره القاضي عبد الجبار في المغني عن بعضهم. وقد اختاره الفخر الرازي حيث قال: « سلّمنا أنه محمول على الأولى، لكنْ لا نسلّم أنه يجب أن يكون أولى بهم في كلّ شيء، بل يجوز أن يكون أولى بهم في بعض الأشياء، وهو وجوب محبته وتعظيمه والقطع على سلامة طنه. فإنه روي أنه عليه السلام إنما قال هذا الكلام عند منازعةٍ جرت بين زيد وعلي فقال علي لزيد:أنت مولاي، فقال زيد: لست مولاك إنما أ مولى رسول عليه السلام . فقال عليه السلام هذا الكلام عند هذه الولقعة، فينصرف الأولوية إلى حكم هذه الولقعة. وهو أن من كنت أولى به في المحبة والتعظيم والقطع على سلامة الباطن فعلي أولى به في هذه الأحكام » [1].

---

(1). الاربعين للرازي: 463.

وأما الثاني فقد ذكره القاضي عبد الجبار عن بعضهم، واختاره يوسف الأعور الواسطي حيث قال: « الرابع: قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه. قلنا: لا دلالة في هذا الحديث على إمامة علي، لأنه جاء لسبب نزاع زيد ابن حارثة عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع علي حين قال: لتنازعني وأ مولاك؟ فشكى ذلك إلى رسول صلى الله عليه وآله وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه، ولا شك أن أقارب الانسان موالي عتيقه ... » [1].

وكأن ابن روزبهان علم ن هذه الأسباب مختزعة، وأنها على فرض صحتها لا تنافي مطلوب أهل الحق من حديث الغدير، فلذا أعرض عن ذكرها وذكر سبباً آخر يغايرها فقال: « إن واقعة غدير خم كان في مرجع رسول صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع، وغدير خم محل افتراق قبائل العرب، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم لأنه آخر عمره ولأنه لا يجتمع العرب بعد هذا عنده مثل هذا الاجتماع، فأراد أنْ يوصي العرب بحفظ محبة أهل بيته وقبيلته، ولا شك أن علياً كرم وجهه كان بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم سيد بني هاشم وأكبر أهل البيت، فذكر فضائله وساواه بنفسه في وجوب الولاية والنصرة والمحبة، ليأخذه العرب سيداً ويعرفوا فضله وكماله » [2].

قلت: وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد «ساواه بنفسه في وجوب الولاية والنصرة والمحبة » فهل لأحدٍ أن يدعي التقدّم عليه لأحد في هذه الأمور وغيرها؟ إن هذا الكلام يفيد أفضلية أمير المؤمنين ممن تقدّم عليه، والأفضلية دليل الأحقية لامامة والخلافة.

وكذا قوله: « ليأخذه العرب سيداً ويعرفوا فضله وكماله » فليتأمل.

---

(1). رسالة يوسف الاعور في الرد على الامامية – مخطوط.

(2). ابطال الباطل لابن روزبهان الشيرازي – مخطوط.

13 – الاعتراف بدلالة الحديث على الامامة يفنّد هذه الشبهة

ولتالي فإن اعتراف كبار العلماء من أهل السنة أمثال ابن زولاق المصري، وأبي حامد، الغزالي، والحكيم السنائي، وفريد الدين العطار، ومحمد بن طلحة الشافعي، وأبي المظفر شمس الدين سبط ابن الجوزي، ومحمد بن يوسف الكنجي، وسعيد الدين الفرغاني، وملك العلماء شهاب الدين الدولت آ دي، ومحمد بن إسماعيل الأمير اليماني، والمولوي محمد إسماعيل الدهلوي، بدلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام يكفي بوحده لإبطال هذه الشبهة التي ذكرها (الدهلوي) تبعاً لابن حجر المكّي.

ولقد تقدمت نصوص كلمات هؤلاء الاعلام في غضون الكتاب، ونضيف إليها هنا:

1) كلام الشيخ علاء الدولة أبي المكارم أحمد بن محمد السمناني حيث قال في كتابه (العروة الوثقى):

« وقال لعلي عليه السلام والملائكة الكرام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي. وقال في غدير خم بعد حجة الوداع على ملأ من المهاجرين والأنصار آخذاً بكتفه: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وهذا حديث متفق على صحّته، فصار سيد الأولياء، وكان قلبه على قلب محمد عليه التحية والسلام، وإلى هذا السّر أشار سيد الصديقين صاحب غار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، حين بعث أ عبيدة ابن الجراح إلى علي لاستحضاره: أ عبيدة أنت أمين هذه الأمة، أبعثك إلى من هو في مرتبة من فقد ه لأمس، ينبغي أن تتكلّم عنده بحسب الأدب » إلى آخر مقالته.

فنرى الشيخ علاء الدولة السمناني يقول: « وهذا حديث متفق على صحته، فصار سيد الأولياء، وكان قلبه على قلب محمد » فهذا مدلول حديث الغدير عند أعلام أهل السنة المحققين، فيكون الامام عليه السلام في مرتبة

رســـول ﷺ، ويكون على هذا أفضـــل من كل من تقدّم على النبي وجميع من خر، وبه ينهدم أساس ويلات المؤولين وتلفيقاتهم في مقابلة الاستدلال بهذا الحديث الشريف.

ترجمة علاء الدين السمناني

والشـــيخ علاء الدولة من أكابر علماء أهل الســـنة وعرفائهم المشـــاهير، وقد ترجموه بكل ثناء وتبجيل، قال الحافظ ابن حجر: « أحمد بن محمد بن أحمد بن الســـماني البياضـــي المكي، يلقب علاء الدين وركن الدين، ولد في ذي الحجة ســـنة 59 وتفقّه وطلب الحديث وسمع من الرشـــيد بن أبي القلسم وغيره، وشارك في الفضائل وبرع في العلم، واتصل رغون بن الغانم، ب وأ ب ولازم الخلوة، وصحب ببغداد الشيخ عبد الرحمن، وخرج عن بعض ماله، وحجّ مراراً، وله مدارج المعارج.

ـقال ـللذهبي: ـكان ـإماماً ـجامعاً كثير التلاوة، ـوله وقع في النفوس، ـوكان يحطّ على ابن العربي ويكفّره، وكان مليح الشكل حسن الخلق، عزيز الفتوة كثير البر، يحصل له من أملاكه في العام نحو تسعين ألفاً فينفقها في القرب، أخذ عنه صدر الدين بن حمويه وسراج الدين القزويني وإمام الدين علي بن مبارك البكري. وذكر: أن مصـــنفلته تزيد على ثلاثمائة، وكان مليح الشـــكل كثير البر والإيثار، وكان أولاً قد داخل التتار ثم رجع وســـكن تبريز وبغداد، ومات في رجب ليلة الجمعة من سنة 736 » [1].

وقال ابن قاضي شهبة: « أحمد بن محمد بن أحمد الملقب بعلاء الدولة وعلاء الدين أبو المكارم السمناني.

ذكره الأسنوي في طبقاته وقال: كان عالماً مرشداً، له كرامات وتصانيف

---

(1). الدرر الكامنة 1 / 250.

كثيرة في التفسير والتصوف وغيرهما. توفي قبل الأربعين وسبعمائة بقليل » [1].

وقال محمود بن سليمان الكفوي: « الشيخ العارف الر بي والمرشد الكامل الصمداني، ركن الدين أبو المكارم علاء الدولة أحمد بن محمد البيا نكي السمناني ... » [2].

2) كلام أبي شكور محمد بن عبد السعيد بن محمد الكشي السالمي الحنفي فإنه قال في (التمهيد): « وقالت الروافض: الامامة منصوصة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بدليل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعله وصياً لنفسه وجعله خليفة من بعده حيث قال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي. ثم هارون عليه السلام كان خليفة موسى عليه السلام ، فكذلك علي رضي الله عنه .

والثاني: وهو أنّ النبي عليه السلام جعله وليّاً للناس لمّا رجع من مكة ونزل في غدير خم، فأمر النبي أن يجمع رحال الإبل، فجعلها كالمنبر وصعد عليها فقال: ألست ولى المؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: نعم. فقال عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. و جل جلاله يقول: ﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ ﴾ الآية. نزلت في شأن علي رضي الله عنه . دلّ أنه كان أولى الناس بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم ».

ثم قال أبو شكور المذكور في الجواب عما ذكره: « وأما قوله: نّ النبي عليه السلام جعله ولياً. قلنا: أراد به في وقته يعني بعد عثمان رضي الله عنه وفي زمن معاوية رضي الله عنه ، ونحن كذا نقول، وكذا الجواب عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية. فنقول: إن علياً رضي الله عنه كان ولياً

---

(1). طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 2 / 248.

(2). كتائب اعلام الأخيار للكفوي – مخطوط.

وأميراً بهذا الدليل في أ مه ووقته، وهو بعد عثمان ﷺ ، وأما قبل ذلك فلا ».

إذن، حديث الغدير يدلّ على إمامة الأمير عليه السلام ، وكذا الآية المباركة: ﴿ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ... ﴾ حيث أن المراد من « الولاية » فيها هي « الامامة والامارة ».

فهذا صـــريح كلامه، وأما تقييد مدلول الآية المباركة والحديث الشـــريف بما ذكره من كونه أميراً وإماماً بعد عثمان، فقد عرفت بطلانه بوجوه عديدة وبراهين ســـديدة، منها قول عمر بن الخطاب نفسه يوم الغدير « أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ».

ولعمري، إنّ هذا التأويل مثل ويل النصـــارى نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مع الاعتراف بها نه مبعوث إلى العرب خاصة.

قال الكابلي في (الصـــواقع): « وقد اعترف اليهود والعيســـوية وجم غفير من القادريّين من النصارى ومن تبعهم من نصارى افرنج بنبوته، إلّا أنهم يزعمون أنه مبعوث إلى العرب خاصة، وقد ســـألت قادر ً عنه عليه السلام فقال: هو نبي واسمه في كتبنا. فقلت: لم لا تؤمنون؟ فقال: رســـولنا فوق رؤسنا إلى السماء ».

فتأويل هؤلاء مثل ويل أهل الكتاب حذو النعل لنعل وحذو القذة لقذة.

14 – أشعار الأمير وحسان وقيس والأدلة الْأُخرى

هذا، وفضلاً عن الأدلة العديدة والبراهين السديدة التي أقمناها على دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، فإنها – ولا سيّما لأشعار سيد أمير المؤمنين وحسان ابن بت وقيس بن سعد التي هي نصوص صريحة في دلالة الحديث الشريف على

الامامة والخلافة – كلّها تبطل هذه الشـــبهة وســـائر شـــبهات (الدهلوي) وغيره من المتعصـــبين والمعاندين للحق وأهله، التي ذكر ها في غضون الكتاب لتفصيل وتكلمنا عليها.

وقد بقيت شبهة أخرى ... فلنذكرها ... ولنتكلم عليها ...

إبطال حمل الإِمامة

على إمامة التصوف

وهذه الشبهة ذكرها المولوي سلامت علي ... وهي الأَخرى تتضمّن الاعتزاف بدلالة حديث الغدير على الامامة لسيد أمير المؤمنين عليه السلام ، ولكن هذا الرجل لمّا لم ترق له الشبهات التي حيكت والتقوّلات التي قيلت حول حديث الغدير لصرفه عن الدلالة على المطلوب الحق ... ومن جهة أُخرى لم يتمكّن من نفي دلالة الحديث على الامامة ... حمل الامامة المستفادة من هذا الحديث الشريف على إمامة التصوّف ... فقال هذا الرجل في كتابه (التبصرة) ما تعريبه:

« لا شك عند أهل السنة في إمامة أمير المؤمنين وأن ذلك عين الايمان، لكن ينبغي أن يكون مفاد أحاديث الغدير الامامة المعنوية لا الخلافة، وهذا المعنى هو المستفاد من كلام أهل السنة وعلماء الصوفية، ومن هنا كانت بيعة جميع السلاسل منتهية الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعن طريقه تتصل برسول الثقلين ».

إلّا أن هذا التأويل عليل بوجوه:

1 – لو جاز تأويل دليل الامامة لجاز تأويل دليل النبوة

لأن الوجه الذي يمكن لأهل الاسلام إلزام منكري نبوّة الرسول محمد ﷺ هو البشارات الدالة على نبوّته في كتب الملل السابقة، فإن هذه البشارات التي لستخرجها علماء الاسلام من تلك الكتب لا مناص للمخالفين من قبولها، لأنها مستخرجة من كتبهم وواضحة الدلالة على نبوة خاتم النبيين ﷺ أجمعين.

وحينئذ نقول: إذا جاز لأهل السنّة ويل حديث الغدير وحمله على الامامة الباطنية لجاز لأهل الكتاب ويل ما يدلّ على نبوّة رسول الإسلام، وحمله على الرفعة وهو المعنى اللغوي للّفظ، وبذلك يمتنع إلزامهم بما ورد في كتبهم، وينسد طريق البحث معهم، وهدايتهم إلى الدين الحق وخاتمة الشرائع السماوية.

فيكون حمل إمامة أمير المؤمنين عليه السلام على الامامة في التصوّف، مثل حمل منكري الاسلام نبوة رسول ﷺ على النبوة لمعنى اللغوي لا المعنى المصطلح، وكما أن هذا طل فكذلك ذاك.

2 – هذا التأويل فرع كون الأمير عليه السلام من الصوفية

وحمل « الامامة » التي يدل عليها حديث الغدير على الامامة الباطنية التي يقول بها الصوفية يتفرّع على كون أمير المؤمنين عليه السلام من الصوفية. وقد أنكر الحافظ ابن الجوزي أن يكون هو عليه السلام وسائر الصحابة من الصوفية، ولستنكر على أبي نعيم الاصبهاني ذكره إ هم في الصوفية حيث قال « وجاء أبو نعيم الاصفهاني فصنّف لهم [الصوفية] كتاب الحلية، وذكر في حدود التصوّف أشياء

قبيحة، ولم يستحي أن يذكر في الصوفية أ بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وسادات الصحابة رضي عنهم » [1].

أقول: وإذا كان ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في الصّوفية من عدم الحياء، فإن حمل ما يدلّ على إمامته على إمامة التصوّف من عدم الحياء كذلك.

3 – ردود الشاه ولي الله على عقائد الصوفية

وقد لغ الشاه ولي للدهلوي وللدمخاطبنا (للدهلوي) في رد عقائد الصوفية وإبطال مقالاتهم، ولستيصال مطالبهم وبيان عدم ثبوتها من الشّرع الشريف في كتابه (قرة العينين) فمن شاء الوقوف على كلامه فليراجع الكتاب المذكور فإنه كلام طويل. وما أظن أن أحداً يقف على هذا الكلام وتسوّل له نفسه لأن يحمل حديث الغدير على هذا المحمل الفاسد.

4 – الامامة مبنية على الاظهار خلافاً لسائر المقامات

وذكر المولوي إسماعيل في (رسالة الامامة) أن الامامة هي ظل الرسالة ومبناها على الاظهار لا الإخفاء، وليس كذلك سائر أر ب الولاية، وعلى هذا فلا يجوز حمل الكلمات الصادرة من الأئمة في بيان إمامتهم على تزكية النفس ونحو ذلك.

ويفيد هذا الكلام أنّ الامامة التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في أشعاره وأظهرها وأبدى اعتزازه بها ليست الامامة الباطنية والّا لما أظهرها ولما ادّعاها.

---

(1). تلبيس ابليس 159.

5 – نص (الدهلوي) على لزوم حمل كلام الله والرسول والمرتضى على الظاهر

وفي الباب الأول من (التحفة) نصّ (الدهلوي) على أن من مذهب أهل السنة هو حمل كلمات أمير المؤمنين عليه السلام على الظاهر، كما هو الشأن لنسبة إلى كلام وكلام الرسول، فإنها جميعاً تحمل على ما هي ظاهرة فيه.

أقول: لقد ورد لفظ الامامة في أشعار أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا ريب في أنّ « الامامة » ظاهرة في المعنى المصطلح لا إمامة التصوّف، فصرف اللفظ عن معناه الظاهر فيه غير جائز عند (الدهلوي)، بل غير جائز في مذهب أهل السنة والجماعة كما هو صريح كلامه.

6 – نص (الدهلوي) على أن نصوص الكتاب والسنة محمولة على ظواهرها

وقال في ب النبوة: « العقيدة الثانية عشرة: إنّ نصوص الكتاب وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كلّها جميعاً محمولة على المعاني الظاهرة، وقال السبعية – من الاسماعيلية – والخطابية والمنصورية والمعمرية والباطنية والقرامطة والرزامية – من فرق الشيعة – نّ ما ورد في الكتاب والسنة من ألفاظ الوضوء والتيمم والصلاة والصوم والزكاة والحج والجنة والنار والقيامة والحشر غير محمولة على ظواهرها، بل هي إشارات إلى أشياء أخر لا يعلمها إلا الامام المعصوم ... » ثم ذكر أمثلة من مقالات هذه الفرق في هذا المقام، وذكر أن صرف نصوص القرآن والأحاديث عن ظواهرها من عمل الملاحدة والز دقة، وأنه يترتب على هذا الأمر الشنيع شنائع وفضائح كثيرة، وينهدم بذلك دعائم الدين – والعياذ لله –.

أقول: فيكون ويل حديث الغدير وصـــرفه عن معناه الظاهر فيه، وكذا لأشـــعار أمير المؤمنين وحسـان وقيس بن سـعد، وسـائر الأحاديث الدالة على إمامة أمير المؤمنين ... من أظهر مصـاديق ما ذكره (الدهلوي) في أنه من صـــنيع الملاحدة والز دقة، وموجب لهدم أســـاس الدين الحنيف. والعياذ لله.

7 – استدلال أبي بكر بحديث « الأئمة من قريش » على خلافته

على أن هذا التأويل يخالف مقتضـــى لســـتدلال أبي بكر بحديث « الأئمة من قريش » على خلافته في مقابلة الأنصـــار، فإن مقتضـــى ذلك كون الحديث وفيه مادة « الامامة » ظاهراً في الامامة والخلافة عن رسـول ﷺ، أي المعنى المصـطلح لا الامامة في التصـوّف، وإن أ بكر قد استند إلى هذا الظهور واحتجّ به ... إذ لو لم تكن « الامامة » دالة على « الخلافة » لما استند إلى هذا الحديث لإثبات خلافته عن رسول .

وأمّا احتجاجه لحديث المذكور للخلافة فمذكور في كتب السير والتواريخ وغيرها.

8 – « الامامة » ترادف « الخلافة » عند اهل السنة

بل إنّ « الامامة » مرادفة لـــــ « الخلافة » عند أهل الســـنة كما نصّ عليه شـــاه ولي الدهلوي[1]. وعليه يكون المراد من « الامام » في أشـعار أمير المؤمنين عليه السلام وحســان وقيس هو « الخليفة » لا « إمام التصوّف ». وبهذا أيضا يبطل ويل حديث الغدير، ويظهر أنه مخالف لمذهب أهل السنة ومعتقدهم.

---

(1). ازالة الخفا. المقصد الاول من الفصل السابع.

9 – « الامامة » رياسة في الدين والدنيا

وهذه « الامامة » المصطلحة التي هي مرادفة « للخلافة » عند أهل السنة هي « رسة في الدين والدنيا عامة » ... نصّ على ذلك كبار علماء أهل السنة، قال الرازي: « الامامة رسة في الدين والدنيا عامة لشخص من الأشخاص، وإنما قلنا عامة احترازا عن الرئيس والقاضي وغيرهما، وإنما قلنا لشخص من الاشخاص احترازاً عن كلّ الأُمة اذا عزلوا الامام عند فسقة، فإن كلّ الأُمة ليس شخصاً واحداً » [1] ...

وقال التفتازاني: « والامامة رسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي ... » [2].

وكذا في (شرح التجريد للقوشجي) وغيره.

وبه قال (الدهلوي) في أول ب الامامة من (التحفة).

أقول: وحيث ثبتت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير بنص أشعار الأمير عليه السلام نفسه وحسان وقيس ... وثبتت إمامته لجميع المسلمين – ومنهم الشيخان – كما يدل عليه قول عمر: « هنيئاً لك ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة » ... لم يبق ريب في ثبوت الامامة العامة له عليه الصلاة والسلام، لأنه إن كان المراد من تلك الامامة العامة فذاك المطلوب، وإنْ كان المراد الامامة في بعض الأمور دون بعض وكان ذلك البعض من أمور الدين أو الدنيا فلأنه على التقادير كلّها يكون ثبوت الامامة له ولو في أمرٍ من الأمور ولو كآن واحداً مستلزماً لبطلان خلافة الثلاثة، لأن إمامته ولو في أمر من الأمور معناها عدم إمامة الثلاثة في ذلك الأمر فيكونون مأمومين له، فثبت عموم إمامته عليه

---

(1). نهاية العقول – مخطوط.

(2). شرح المقاصد. ب الامامة 5 / 232.

الصلاة والسلام وبطل عموم إمامتهم، وإذا ثبت بطلان عموم إمامتهم ثبت بطلان تقدّمهم على الامير عليه السلام، لعدم جواز تقدم المأموم على إمامه.

فظهر أن للتأويل المذكور لحديث الغدير لا ينفع مرام أهل السنة، لا من قريب ولا من بعيد، ولله الحمد على ذلك حمداً جميلاً.

10 – الامامة مستلزمة للعصمة

و لتالي، فقد ثبتت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من أشعاره وأشعار حسان بن بت وقيس بن سعد بن عبادة، وإذا كان إماماً فهو معصوم من جميع الذنوب، وإذا كان معصوماً فقد ثبتت خلافته وبطلت خلافة من تقدّم عليه، لقبح تقدّم غير المعصوم على المعصوم، بل هو من أقبح القبائح.

وأما دلالة لفظ « الامام » على « العصمة من جميع الذنوب » فقد اعترف بها فخر الدين الرازي حيث قال:

« قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً ﴾ يدل على أنه عليه الصلاة والسلام كان معصوماً عن جميع الذنوب، لأن الامام هو الذي يؤتم به ويقتدى، فلو صدرت المعصية منه لم يجب علينا الاقتداء به في ذلك، وإلّا فيلزم أن يجب علينا فعل المعصية وذلك محال، لأن كونه معصية عبارة عن كونه ممنوعاً عن فعله، ووجوبه عبارة عن كونه ممنوعاً من تركه. والجمع بينهما محال » [1].

---

(1). تفسير الرازي 4 / 43.

(قال الميلاني):

الحمد لله حمد الشـــاكرين على أن وفقنا لاتمام مجلد (حديث الغدير) من هذه الموســـوعة، ونســـأله تعالى أن يتقبل هذا العمل وســـائر أعمالنا بفضـــله وكرمه، وأن يجعلها ذخيرة ليوم لا ينفع مال ولا بنون. بمحمد وآله الطاهرين، وآخر دعوا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام الصحابة عن حديث الغدير 5

ذكر من روى ذلك 7

رواية أبي بكر الشّافعي 9

ترجمة أبي بكر الشافعي.....10

رواية ابن المغازلي.....11

رواية الخطيب الخوارزمي رواية أبي الحسن ابن الأثير 12

رواية ابن حجر العسقلاني 15

رواية الوصابي اليمني.....16

رواية نور الدين السمهودي 17

دعاء الامام على كتم الشهادة لغدير 18

من أسماء الذين كتموا 19

نتائج البحث.....22

وجوه بطلان دعوى ابن روزبهان وضع حديث المناشدة.....23

1 – منلشـدة أنس وغيره متواترة 2 – حديث الغدير متواتر لا كالمسـتفيض 3 – من أمثلة دعاء النبي على المخالفين 24

4 – من أمثلة دعاء أمير المؤمنين عليه السلام 26

5 – أمثلة من دعاء الصّحابة.....28

فائد ن من كلام ابن روزبهان 30

اعتزاف الحلبي بدلالة الاستشهاد مناشدة الامام أ بكر وأصحاب الشورى.....31

إستنكار أبي الطّفيل لحديث الغدير 39

ترجمة أبي الطفيل.....42

قول النبي ﷺ في صدر الحديث ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ 45
1 – ذكر من روى جملة « ألست أولى ... » في حديث الغدير 47
2 – دلالة الجملة على أولويّة النبي لتصرف 50
3 – المراد من (المولى) في الحديث هو المراد من (الأولى) في الصّدر 60
حديث الغدير بلفظ: من كنت أولى به من نفسه فعليٌّ وليه..... 71
سياق حديث الغدير في المستدرك على الصحيحين 77
من ترجمة الحاكم: 80
وحدة السياق بين حديث الغدير وحديث أخرجه البخاري 83
حديث الغدير بلفظ: « ... فإنَّ علياً بعدي مولاه ... » 87
كلام ابن حجر المكّي إستناداً إلى فهم أبي بكر وعمر 91
حديث مسلم بن الحجاج: لا يقل العبد لسيده « مولاي » فإنّ مولاكم الله 95
قول سيدتنا الزهراء عليها السلام أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم ...؟ 99
حديث الغدير بلفظ: « من وليكم؟ ... من كان الله وليه فهذا وليه » 103
حديث الغدير بلفظ يدلُّ على المطلوب من وجوه 107
الاستدلال بكلام ابن حجر على ضوء حديث الغدير..... 113
تصدير النبي الكلام بقوله: « إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم » 117
قول أبي أيوب الأنصاري وجماعة: السلام عليك يا مولانا 129
قيل لعمر بن الخطاب: تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد! فقال: إنّه مولاي .. 135
قول عمر – لمن استنكف من قضاء علي –: ويحك! ما تدري من هذا؟! هذا مولاي 141
التهنئة في يوم الغدير وقولهم: « بخ بخ لك يا علي ... » 147
قول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، أوحي إليَّ في علي: إنّه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين 153

خطبةُ الغدير كما في كتاب (توضيح الدلائل) 157
وجوه دلالة الخطبة على إمامة أهل البيت 161
الثناء على صاحب توضيح الدلائل 162
قول النبي ﷺ في يوم الغدير: لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلتي منه 165
قول النبي ﷺ يوم الغدير هذا وليي والمؤدي عني 169
قول النبي ﷺ من كان الله وأنا مولاه فهذا علي مولاه يأمركم وينهاكم 173
قول النبي ﷺ: من كنت وليه فعليٌّ وليه ومن كنت إمامه فعلي إمامه 177
إعترافات مشاهير علماء السنة بمفاد حديث الغدير 181
محمد بن محمد الغزالي 183
كتاب « سر العالمين » للغزالي 185
ترجمة الغزالي 186
أبو المجد مجدود بن آدم « الحكيم السنائي » فريد الدّين العطّار 188
الثناء على العطار والاعتماد عليه 189
ابن طلحة الشافعي 190
ترجمة ابن طلحة 192
سبط ابن الجوزي 193
ترجمة الكميت 197
ترجمة السبط والثناء عليه 200
اعتماد العلماء على السبط 202
محمد بن يوسف الكنجي الشافعي سعيد الدين الفرغاني 203
ترجمة الفرغاني وكتابه 204
تقي الدين المقريزي 206
ترجمة المقريزي ترجمة ابن زولاق 206

شهاب الدين الدولت آ دي..... 207
شهاب الدين أحمد محمد بن إسماعيل الأمير 208
المولوى محمد إسماعيل الدهلوي..... 211
دحض مناقشات الدهلوي في دلالة حديث الغدير 213
(1) إحتمال إرادة الأولوية في التعظيم هذا يفيد الامامة..... 215
(2) النقض بقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ... ﴾ بطلان هذا النقض 217
(3) جعل ذيل الحديث قرينة على إرادة المحبة الجواب عن ذلك 218
[4] إرادة الإمامة منه تخالف طريقة النبي في بيان الواجبات والسنن النقض بحديث الإثنا عشر خليفة 225
النقض بحديث خوخة أبي بكر 228
ذكر من روى تعميم النبي عليّاً يوم الغدير بيده 231
ترجمة أحمد القشاشي معنى حديث الغدير عند أهل البيت والأصحاب..... 235
[5] التمسك بكلام يروونه عن الحسن المثنى 236
1 – هذه الرواية من متفردات الجماعة 2 – استدلاله بها يخالف ما التزم به 237
3 – اعترافه بعدم حجية روا ت فرقة على أُخرى 4 – ليس هذا الحديث في الكتب الصحيحة..... 238
5 – مالا سند له لا يصغى إليه 6 – احتجاج الدهلوي بهذا الحديث تعسف..... 239
7 – بطلان المعارضة من كلام والد الدهلوي 8 – بطلان المعارضة من كلام تلميذه 240
9 – اعتراضهم على تمسك الامامية برواية أبي نعيم 10 – تنصيص الدهلوي على عدم اعتبار تصانيف أبي نعيم 241
11 – طعن ابن الجوزي في أبي نعيم 12 – ومن رواته « فضيل بن مرزوق » 243
13 – اشتمال الحديث على فرية قبيحة 244
14 – اشتماله على فرية أخرى..... 246
15 – إفصاح النبي مر خلافة علي عليه السلام 247
16 – يبد هذا الحديث للمذهب الحق بوجوه..... 248

17 – معارضة ما نسبوه إلى الحسن المثنى بما رووه عن حفيده 250
18 – طعن علماء أهل السنة في أئمة أهل البيت 19 – طعنهم في أولاد الأئمة ... 253
(6) ليس في الحديث تقييد بلفظ « بعدي »..... 255
حديث تسمية علي مير المؤمنين ... وآدم بين الروح والجسد 256
وجوه إبطال تقييد ولاية الأمير بزمان ما بعد عثمان 1 – لا نصَّ على خلافة الثلاثة 262
2 – عموم « من كنت مولاه » للثلاثة 3 – بطلانه من كلام بعض أكابر علمائهم 263
4 – قول عمر لعلي: أصبحت مولاي 266
5 – كلام جبرئيل في يوم الغدير برواية عمر 267
6 – أحاديث عدم موافقة النبي لاستخلاف الشيخين 268
(7) التشكيك في دلالة صدر الحديث..... 274
(8) دعوى أن سبب الخطبة وقوع بعضهم في علي، وجعل ذلك قرينة على إرادة المحبة 1 – الاستدلال برواية ابن إسحاق في غير محله..... 292
2 – ابن إسحاق مقدوح عند بعضهم 3 – زعم الرازي عدم رواية ابن إسحاق لحديث الغدير 4 – ليس في سيرة ابن هشام ما نسب الدهلوي إلى ابن إسحاق 293
5 – دلالة كلام الدهلوي على حمل الصحابة أوامر النبي على الأغراض النفسانية ... 294
6 – منع النبي خصوص بريدة من الوقوع في علي 7 – حديث الغدير كان مرٍ من 296
8 – واقعة الغدير متأخرة عن قضية شكوى بريدة..... 297
9 – على فرض الاتحاد فالدلالة محفوظة 10 – بطلان كلام الدهلوي من قاضي القضاة عبد الجبار 298
11 – دلالته على الامامة حتى إذا كان في جواب شكوى بريدة..... 300
12 – اختلافهم في سبب الحديث دليل الاختلاق..... 302
13 – الاعتزاف بدلالة الحديث على الامامة يفنّد هذه الشبهة..... 304
14 – أشعار الأمير وحسان وقيس والأدلة الْأُخرى 307

إبطال حمل الإمامة على إمامة التصوف 309
1 – لو جاز تأويل دليل الامامة لجاز تأويل دليل النبوة 2 – هذا التأويل فرع كون الأمير عليه السلام من الصوفية 312
3 – ردود الشاه ولي على عقائد الصوفية 4 – الامامة مبنية على الاظهار خلافاً لسائر المقامات 313
5 – نص (الدهلوي) على لزوم حمل كلام والرسول والمرتضى على الظاهر 6 – نص (الدهلوي) على أن نصوص الكتاب والسنة محمولة على ظواهرها 314
7 – استدلال أبي بكر بحديث « الأئمة من قريش » على خلافته 8 – « الامامة » ترادف « الخلافة » عند اهل السنة 315
9 – « الامامة » رئاسة في الدين والدنيا 316
10 – الامامة مستلزمة للعصمة 317
الفهرس 319